جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلميّ

جامعة كربلاء / كلّية العلوم الإسلامية

قسم اللغة العربية وآدابها

صورةُ الشّهيدِ بينَ القرآنِ الكريمِ والشِّعرِ العموديِّ العراقيِّ المعاصر

الإمام الحسين (عليه السلام) اختياراً - دراسة موازنة

رسالة مقدّمة إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء

وهي جزء من متطلّبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

كُتِبت مِنْ قِبل الطّالب

عبد الإله جميل جاسم محمد الزّرفيّ

بإشراف

أ. د . حازم علاّوي عبيد الغانميّ

تموز2023م محرم 1445هـ

(وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا)

صدق الله العلي العظيم

سورة النساء : 6

ترشيح رسالة للطبع

نظرا لإنجاز مباحث وفصول (الرسالة) الموسومة بـ(صورة الشهيد بين القرآن الكريم والشعر العمودي العراقي المعاصر الامام الحسين عليه السلام اختيارا) لطالب الماجستير (**عبد الاله جميل جاسم محمد**) فاني أرشحها للطبع .

التوقيع:

المشرف: أ.د حازم عبد الحسين جبير

مكان العمل : جامعة كربلاء كلية التربية للعلوم الإنسانية

التاريخ: 2023/4/25

إقرار المشرف

أشهد أن الرسالة الموسومة بـ(صورة الشهيد بين القرآن الكريم والشعر العمودي العراقي المعاصر الامام الحسين عليه السلام اختيارا) التي قدمها الطالب (**عبد الاله جميل جاسم محمد**) قد تم إعدادها تحت إشرافي في جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية وهي من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية / لغة القرآن وآدابها.

المشرف

التوقيع:

المرتبة العلمية : أستاذ دكتور

الاسم : أ.د. حازم علاوي الغانمي

مكان العمل : جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية

التاريخ: 2023/4/30

بناء على توصية المشرف والمقوم العلمي أرشح هذه الرسالة:

رئيس القسم :

التوقيع:

الاسم : أ.م.د. حامد شنين [illegible]

التاريخ: ٢٠٢٣/٥/٢٥

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن رئيس وأعضاء لجنة المناقشة بأننا اطلعنا على هذه الرسالة الموسومة ب **(صورة الشهيد بين القرآن الكريم والشعر العمودي العراقي المعاصر الامام الحسين(عليه السلام) اختياراً – دراسة موازنة)** وناقشنا الطالب **(عبد الاله جميل جاسم)** في محتوياتها وفيما له علاقه بها ونعتقد انها جديرة بالقبول بتقدير (جيد جدا) لنيل درجة الماجستير في لغه القرآن وأدابها .

التوقيع :
الاسم : ا.د. حسين لفته حافظ
(رئيسا)
التاريخ/٩/ ٢٠٢٣/٧

التوقيع :
الاسم : أ.د محمد عبد الرسول حاتم
(عضوا)
التاريخ /٩/٧/٢٠٢٣

التوقيع:
الاسم : أ.م.د نابلسي جلال الحنفي
(عضوا)
التاريخ/٩/٧/٢٠٢٣

التوقيع :
الاسم : أ.د حازم علاوي حبيب
(عضوا ومشرفا)
التاريخ/٩/٧/٢٠٢٣

صدقت في عماده كليه العلوم الاسلاميه – جامعة كربلاء

التوقيع :
الاسم: أ.د .ضرغام كريم كاظم الموسوي
العميد وكالة
التاريخ: 2023/7/12

الاهداء

إلى . . .

- من ملك الحياتين
- سفير الرسالة الإنسانية
- محيي الشريعة الإسلامية
- كعبة الأحرار والثوار
- سيد الشهداء
- خامس أصحاب الكساء الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)

-أهدي هذا الجهد المتواضع

شكر وعرفان

من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق ،حمداً للهِ وشكراً دائماً أبداً على حسن توفيقه وفضله ، من أعماق خلجات الروح أشكرُ كلَّ من مدَّ ليَ يدَ العونِ والمساعدة في انجاز هذا العمل البحثي ، وأبدأُ بالشكر إلى السيد عميد كلية العلوم الإسلامية الأستاذ ضرغام الموسوي وذراعيه :المعاون العلمي الأستاذ مسلم مالك الأسدي الذي قدّم لي خدمة أقف عاجزاً عن شكرها فله كلَّ التقدير و الاحترام، والمعاون الإداري الاستاذ محمد الطائي ، وأقلَّ شكرٍ أنْ أقولَ شكراً بـحقِ قسم اللغة العربية الذي أغرقنا ببحرٍ حسنه و لطفه وسعة صدره وفيض حبّه متمثلاً برئيس قسم اللغة العربية الدكتور صفاء لطيف المسعودي ، الأستاذ رئيس قسم اللغة العربية الجديد الأستاذ المساعد الدكتور حامد شهاب أحمد ، صاحب الخلق الرفيع أنت كبيرٌ بإحسانك حمدتنا قبل أنْ نحمدكَ وأجبتنا قبل أُنْ نسألك دعواتنا لك بالتوفيق في عملك ودنياك وجميع الأساتذة في قسم اللغة العربية ومنهم الأستاذ عبود جودي الحلّي ، والاستاذ عباس علي إسماعيل ، والاستاذ علي محمد ياسين الذي أفاضَ عليَّ كثيراً من علمه ووقته وتوجيهه فله منّي كلَّ الشكرِ والتقدير، والأستاذ أمجد الفاضل ، والأستاذ حازم البارز ، والأستاذ مشكور الطلقاني ، والأستاذ رافد ، والأستاذ حنان منصور والأستاذ بشرى حنون ، والاستاذ نابلس ، والأستاذ نورس إبراهيم ، والأستاذ الأديب الشاعر الدكتور أحمد الخيال الجنابي لك خالص شكري وتقديري ، أسرتي الكريمة أبي أمّي إخوتي أخواتي يامن وقفتم إلى جانبي وضحّيتم من أجلي أهديكم خالص شكري ومحبّتي أعانني الله على خدمتكم وطاعتكم ، زوجتي التي شاركتني في جهدي وسعت جاهدةً على راحتي وتوفير الوقت في مدّة دراستي أهديك محبّتي ، أبي من بعدِ والدي يا من ملكتُ ثلثيكَ وأعطيتني كلّك خالي العزيز التربوي جواد داخل شبانه وهبتك شكري وتقديري إيّاكَ ، ، الإخوة الشعراء من العراق بلدنا العزيز أهديكم خالص شكري وتقديري لما ابديتموه من طيب المساعدة والتعاون يا من كان كلامكم هو لبنات البحث وأساسه وروحة النابضة بالحياة ، المكتبات في العتبات المقدسة كربلاء والنجف الأشرف والكوفة المقدسة أشكركم بوافر الشكر لإحسانكم وتعاونكم اللا متناهي ، الأستاذ نائل محمد تويج العامل في مكتبة الكوفة جزاك الله خيراً ، المكتبة الأدبيّة المختصّة في النجف الأشرف تحيّاتي لكم جميعاً وأخصُّ منهم الأستاذ والشاعر الأديب مهند مصطفى جمال الدين رعاه الله برعايته وتوفيقه ، والشكر موصول إلى اتحاد الأدباء فرع كربلاء المقدّسة وإلى نائب رئيس الاتحاد الشاعر الخلوق الكريم المشرف التربوي نوفل هادي الحمداني ، وآخر دعوانا أنِ الحمد لله ربي العالمين 0

الخلاصة

تعد الصورة من الوسائل التصويرية ذات الأفق الواسع في القابلية على خلق عالمٍ يسوده الجمال والمتعة الفنيّة ، فالصورة هي احدى التقنيات التي تستطيع أنْ تخلق واقعاً أو خيالاً رحباً يرسم معالم مجتمع أو شخصية أو بيئة مكانية أو زمانية ، ومن تلك الصور التي رسمها القرآن الكريم للمجاهد الذي يقتل في ساحة القتال ،وكذلك الصورة التي قدمها الشعر العمودي العراقي المعاصر تجاه الشهيد الذي يقتل في ساحة المعركة ، فالصورة هي وسيلة نقل وايضاح تنتجها عوامل عدة منها اللغة والدلالة والفكر الإنساني والثقافات الأخرى ، فالصورة سلاح ذو حدّين واتجاهين مختلفين أحدهما البنّاء أو الإيجابي وذلك هو وجه الحقيقة والواقع ، والآخر هو الوجه السلبي الذي يعكس الواقع على غير الحقيقة فهو مصدر خطر وحذر ، كما أن الصورة هي أداة تعريفية وتوضيحيّة يستطيع الدارس عن طريقها التعرف على الشيء المراد معرفته أو التعرف عليه ، ومن ذلك أردنا أنْ نتعرّف على صورة الشهيد بدراسة النص القرآني ونماذج من الشعر العمودي العراقي المعاصر، وقد اخترنا عنوان الدراسة (صورة الشهيد بين القرآن الكريم والشعر العمودي العراقي المعاصر الإمام الحسين (عليه السلام) اختياراً) ، وقسّم البحث الى ثلاثة فصول يسبقها تمهيد تناول مصطلح الصورة ومصطلح الشهيد ،والفصل الأوّل قسِّم إلى مبحثين ،جاء الأوّل لدراسة دلالة الشهيد في القرآن الكريم ، والمبحث الثاني صورة الشهيد في القرآن الكريم وأبعادها الكلّية، وجاء الفصل الثاني مقسّماً إلى ثلاثة مباحث تحدثنا في المبحث الأوّل عن الوظيفة الدينية وفي المبحث الثاني عن الوظيفة الاجتماعية والأخلاقية وفي المبحث الثالث عن الوظيفة السياسية ، أمّا الفصل الثالث الذي ضمّ أربعة مباحث الأوّل منها تناول الرمز والثاني تناول التناص والثالث القناع والرابع تناول القصّة ، وبعد ذلك خاتمة يليها فهرس للشعراء ، والمصادر التي اعتمدها البحث0

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	1- 5
التمهيد : مصطلح الصورة ومصطلح الشهيد المفاهيم والدلالات	6- 31
أوّلاً: مفهوم الصورة الكلّية في النقد الحديث	7- 11
ثانيا: دلالة الشهادة في اللغة والاصطلاح	12 - 22
ثالثا : لفظ الشهيد وتطور المصطلح	22 - 26
رابعاً: صورة الشهيد في الشعر القديم	26 - 31
الفصل الأوّل : صورة الشهيد في القرآن الكريم	32 - 38
المبحث الأوّل : دلالة لفظ الشهيد في القرآن الكريم	33 - 38
أ - الدلالة المباشرة أو الصريحة	33 - 36
ب-الدلالة غير المباشرة	36- 38
المبحث الثاني : صورة الشهيد في القرآن الكريم وابعادها الكلية	39 - 60
1- صورة الحياة	42 - 50
2- الشهيد في رزقٍ دائم	42 -44
3- الشهيد في فرحٍ دائمٍ	44
4- انتفاء الخوف	45
5- الشهيد في نعمة وفضل عظيم	46
6- الشهيد ذو أجرٍ عظيم	47
7- الطاعة والامتثال	47 - 48
8- الشهيد في صحبة النبيّين (عليهم السلام)والصديقين والصالحين	48- 49
9- الشهيد من باع نفسَه ابتغاء مرضاة الله تعالى	49- 50
10- الشهيد هو المبايع لله تعالى	50 -51
11- الشهيد من الفائزين عند الله عزَّ وجلَّ	51-52

12- الشهيد بائع الحياة الدنيا	53-52
13- الشهيد الآمر بالمعروف الناهي عن المنكر	54
14- الشهيد في رحمة ومغفرةٍ من الله عزّ وجلَّ	55
15- الشهيد ليس من الذين يضلون في أعمالهم	56
16- الشهيد في هدايةٍ من الله تعالى	57
17- الشهيد في راحة بال	60 -57
الفصل الثاني : وظائف صورة الشهيد في الشعر العمودي العراقي المعاصر	115 - 62
المبحث الأوّل : الوظيفة الدينية	79 -62
توطئة :	62
الوظيفة : لغة واصطلاحاً	62
أوّلاً : الوظيفة لغة	63 - 62
ثانياً: الوظيفة اصطلاحاً	79 -63
المبحث الثاني : الوظيفة الاجتماعية والأخلاقية	97 - 80
المبحث الثالث : الوظيفة السياسية	115 -97
الفصل الثالث :أنماط تشكل صورة الشهيد في الشعر العمودي العراقي المعاصر	168 - 116
المبحث الأوّل : الرّمز	134 -117
أوّلاً : الرمز لغة	117
ثانياً : الّرمز اصطلاحاً	121 -117
ثالثاً : نماذج تطبقية حول الرمز	134 - 121
المبحث الثاني: القِناع	153 - 134
أ-القناع لغة	135-134
ب-القِناع اصطلاحاً	137 - 135
جـ - نماذج تطبيقية حول القناع	153- 137
المبحث الثالث : القِصّة	168 -153

ا- القِصَّة لغة	153
ب- القِصَّة اصطلاحاً	154- 156
جـ نماذج تطبيقية حول القصة الشعرية	156 -168
الخاتمة	170- 171
ملحق بتراجم الشعراء	172- 185
قائمة المصادر والمراجع	186- 205

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على نبي الرحمة الصادق الأمين وآل بيته الطيبين الطاهرين وبعد ...

ليس هناك كتاب أشرف وأنبل من كتاب الله تعالى الكتاب الذي أحكمت آياته من لدن خبير عليم وهو الكتاب الذي لا تنقضي عجائبه فهو المصدر الأوّل للتشريع في الأمَّة الإسلامية ، خاصة ونحن مأمورون بتدبّر آياته والتفكّر في معانيه لأنَّ كلَّ آيةٍ من آياته رحمة ونور وهداية وإرشاد ، هذا من جانب ومن جانب آخر ليس هناك قضية أعظم من قضية استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) وتضحيته بالغالي والنفيس في سبيل إعلاء كلمة الإسلام وكما أنّ صورة الشهيد لم تأخذ حيّزاً كبيراً من البحث في ميدان الأدب وخصوصاً في الشعر العمودي العراقي المعاصر ، وأنَّ صورة الشهيد أعطيت مفاهيم بعيدة عن مفهومها الحقيقي القرآني فذهب بعضهم إلى توظيفها أيديولوجياً و سياسياً ومذهبيّاً بناءً على مصالحه وتوجّهاته ، ومن هنا جاءت الرغبة في دراسة (صورة الشهيد بين القرآن الكريم والشعر العمودي العراقي المعاصر الإمام الحسين (عليه السلام) اختياراً –دراسة موازنة) ، وقد أشار عليّ استاذي الفاضل الدكتور علي محمد ياسين بهذا العنوان مشكوراً، وبعد التشاور مع أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها فضلا عن الأساتذة من أصحاب الاختصاص ومن الجامعات العراقية الأخرى وبعد ذلك تم الاتفاق على تثبيت العنوان بصورته النهائية بعد موافقة اللجنة العلمية مشكورة على ذلك ، وعن أهمية الموضوع فليس هناك من شك في منزلة الشهيد والشهادة في القرآن الكريم فقد توافر للنص القرآني المعجز من السمات والخصائص اللغوية والدلالية والبلاغية والفنية، ما لم يتوافر لأي كلام آخر، لذا بقي هذا الكتاب المحكم دُرَّة كلِّ زمان، وفريد كلِّ عصر، ينهل من معينه الفصحاء ويقتبس من رياضه البُلغاء حتّى أنَّ دلالة الشهيد تنوعت معانيها والمطّلع على كتب التفاسير يجد أنَّها

أشارت إلى معانٍ سامية سواء أكانت دلالتها مباشرة أم غير مباشرة وأنَّ الله عزَّ وجلَّ أعطى للشهيد مرتبة أعلى ومنزلة

كبيرة، فضلاً عن عناية الشعراء بالشهيد والشهادة وقد تضمّنت أشعارهم صوراً فريدة تنم عن قدرة فنية وأداء عالٍ ، ولعل السبب وراء هذا الابداع يعود إلى أهمية الموضوع ومنزلته الكبيرة في نفوس السامعين والمُلقين على حدٍ سواء.

أمَّا عن المنهج المتَّبع في هذه الدراسة فقد أتبعت المنهج الوصفي التحليلي وفق آلية الصورة الكلّية فقد كنت أتقصى موضوع الشهادة والشهيد في القرآن الكريم مستعينا بآراء كبار المفسرين فضلاً عما قاله الشعراء في حق الشهيد ولاسيما شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) ومن ثمَّ تحليل تلك النماذج للوقوف على جماليّة النصوص وآليّة توظيف موضوع الشهادة بطريقة فنيّة ، وقد أخترت نماذجاً من الشعر العمودي العراقي المعاصر وكان السبب في ذلك هو العدد الكبير من الشعراء وكثرة نتاجهم الشعري ، وقيدنا تلك النماذج التي تمّ اختيارها والأخذ منها وفق منهجٍ اعتمدناه وهو الشعراء الذين تمَّ اختيارهم ممّن لديهم دواوين مطبوعة وهم على قيد الحياة.

وعن الدراسات السابقة حول صورة الشهيد لم أجد دراسة تشابه الموضوع الذي تمّ اختياره وإنّما هناك دراسات كثيرة عن الشهيد لكنّها تختلف في المنهج وحتّى في العنوان إذ لم أجد دراسات تتحدّث في هذا الموضوع سوى مقالات بسيطة أو دراسات تناولت صورة الشهيد وأحكامه في السّنّة ومن تلك الدراسات :

- الشهادة واجر الشهيد في ضوء الكتاب والسنة ، صالحة محمد زين أحمد قطامي ، وهذه الدراسة وإنْ حملت عنوان الشهيد لكنها أشبه بعملية جمع وتدوين ما يتعلّق بالشهيد وأحكامه في السّنّة0

- الشهيد في تراث السّنّة والشيعة نموذج : الحسين بن علي : سلوى العمد، وقد ركزت هذه الدراسة على المقارنة بين صورتين عند مذهبين هما السنّة والشيعة .

أما المصادر والمراجع التي تضمنها البحث فهي كثيرة وتنوعت بين المعاجم والتفاسير القرآنية والدراسات النقدية والدواوين الشعرية والرسائل الجامعية والبحوث.

وفي ما يتعلق بخطة البحث فقد اقتضت طبيعة المادة أنْ تكون من مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة ، وقد تناولت في التمهيد مصطلح الصورة والشهيد ودلالة كلّ منهما ، وفي الفصل الأوّل درست صورة الشهيد في القرآن الكريم وتم تقسيمه الى مبحثين تناول الأوّل منها دلالة لفظة الشهيد في القرآن الكريم ودرس الثاني صورة الشهيد وأبعادها الكلية في القرآن الكريم ، أما الفصل الثاني فقد تناولت فيه وظائف صورة الشهيد في الشعر العمودي العراقي المعاصر وقسّم الى ثلاثة مباحث درس المبحث الأول الوظيفة الدينية ودرس المبحث الثاني الوظيفة الاجتماعية والأخلاقية ودرس المبحث الثالث الوظيفة السياسية أما الفصل الثالث فقد تناول أنماط تشكل صورة الشهيد في الشعر العمودي العراقي المعاصر وقسّم إلى أربعة مباحث درس المبحث الأوّل الرَّمز وتناول المبحث الثاني تجليات التناص في الشعر العمودي العراقي المعاصر ودرس المبحث الثالث القناع أمّا المبحث الرابع والأخير فقد درس القصة ، وأخيراً جاءت الخاتمة وفهرس للشعراء وتمّ عرضه بشكلٍ موجزٍ بعيداً عن التفصيل تجنباً للإطالة ، وقائمة المصادر التي افدت منها في البحث، أمّا الصعوبات التي واجهتني فتتمثّل في صعوبة حصر المادة البحثية لكون أغلب الشعراء من المعاصرين فبعضهم لم يطبع ديوانه الشعري وبعضهم الاخر لازال انتاجه الادبي مستمراً فضلاً عن كثرة الشعراء المعاصرين واختلاف مناطقهم الجغرافية في داخل العراق والصعوبة الأخرى التي واجهتني تتمثل في ضيق الوقت فنحن محكومون بمدة زمنية محددة والبحث يحتاج الى وقت واسع نتيجة سعة المادة ، كما أنَّ الظرف الذي مررت به قد كلفني وقتاً كثيراً، وأخيراً لابدَّ من كلمةِ شكرٍ موجّهةٍ إلى السادة أعضاء لجنة المناقشة وخاصة من تجشم عناء السفر منهم فضلاً عن قراءة الرسالة وابداء الملاحظات التي هي عبارة عن هدايا ثمينة أعتزُّ بها ولا يسعني إلاّ أنْ استشهد بقول إمامنا الصادق (عليه السلام): " خير أصدقائي من اهدى إليَّ عيوبي "([1]) كذلك أتقدم بوافر الشكر والامتنان إلى السّيدينِ

[1]-الكافي : الكليني: 2: 639 .

المقومينِ العلميّينِ لتفضلهم بقراءة الرسالة وابداء التوجيهات المهمة واتقدّم بالشكر إلى السيد المشرف على رسالتي الأستاذ الدكتور حازم علاّوي عبيد الغانمي وإلى كلِّ اساتذتي الذين تعلمت منهم كثيراً، وكما اتضرّع إلى الله جلّ وعلا وإلى أهل البيت (عليهم السلام) وخصوصاً صاحب الملحمة الخالدة الإمام الحسين (عليه السلام) في قبول ما هو صائب في هذا الرسالة و أنَّ يغفروا لي عن خطئي وتقصيري غير المتعمّد لجهلي وقلّت وعيي ، وأُوصي الأخوة من الباحثين إلى التركيز على صورة الشهيد بالدراسة والبحث عن مزاياها المتجدّدة والعميقة التي وضعت من أجلها، وآخِر دعوانا أنْ الحمد لله ربِّ العالمين .

الباحث

التمهيد

مصطلح الصورة ومصطلح الشهيد المفاهيم والدلالات

أوّلاً: مفهوم الصورة الكلّية في النقد الحديث

ثانيا: دلالة الشهادة في اللغة والاصطلاح

ثالثا : لفظ الشهيد وتطور المصطلح

رابعاً: صورة الشهيد في الشعر القديم

أوّلاً: مفهوم الصورة الكلّية في النقد الحديث :

أ-الصورة الجزئية:

قبل البدء في الحديث عن الصورة الكلية لابدَّ أنْ أشيرَ الى مفهوم الصورة الجزئية ، فهي اللّبنة الاساسية التي تنبني عليها الصورة الكلية، ومفهوم الصورة الجزئية مقصور على البيت الشعري الواحد أو الجملة التي لها القابلية على الاستقلال في المعنى ، فهي الصورة التي لا تتجاوز البيت الواحد، فتعرض وصفاً مباشراً متسلسلاً يستوفي الفكرة والمعنى المطلوب [1].ويصفها آخر بقوله: " ونعني بالصورة الجزئية تلك التي تنطوي غالباً على مشهد واحد ومناخ واحد ولا تقاس هذه الصورة بقلة كلماتها، فقد تمتد لأكثر من سطر شعري، وقد تكون من ثلاث كلمات" [2] فهي لاتقتصر على طول العبارة أو قصرها ومن ذلك قيل : " الصورة الجزئية هي الصورة التي تقتصر على البيت او البيتين ولم تتعدَّ إلى القصيدة " [3] ، أو هي الصورة القائمة على البيت الواحد أو الجملة الواحدة ،وهي التي ترتبط بغيرها مع الصور الاخرى[4] ، فهي الصورة التي تنتمي لمجموع الصور العامة المكونة للقصيدة ، ولها دورُ حيوي إذا تساندت مع الصور الاخرى للقصيدة [5] فللصورة الجزئية دورفعّال ليس بالقليل أذ بدونها لم تكتمل الصورة الكلية "وقد تكون جزءا مكملا لصورة أكبر، فحينئذ نسميها جزئية" [6]، فالصورة الجزئية هي الأساس المكون لجميع الصور المرتبطة بها "فالصورة الجزئية ما هي إلاّ صورة قصيرة ،مرتبطة ارتباطا وثيقاً

(1) ينظر: الصورة بين القدماء والمعاصرين دراسة بلاغية نقدية: محمد عبد العزيز شادي : 48.

(2) دراسات جمالية نصية في الشعر السعودي الجديد ممارسة في النقد التطبيقي : الدكتور عبد الله خلف العسّاف، جامعة الملك فهد للبترول والمعادن،2005 م .

(3) الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث : بشرى صالح موسى: 109 .

(4) ينظر: وظيفة الصورة الفنية: عبد السلام أحمد الراغب: 38

(5) ينظر: الشعر العربي المعاصر: عز الدين اسماعيل: 149 .

(6) الصورة الفنية في المفضليات: زيد بن محمد بن غانم الجهني: 1/ 252 .

في سياق ما جاءت من الصور، سواء السابقة او اللاحقة" [1] فالصورةالجزئية تعد اللبنة التي تنبني منها الصورة الكلية، اذ الجزء ينمو فيكون الكل والكل قائم على الجزء فالعلاقة بينهما شديدة التلازم والاتصال ،القائم على العلاقة المترابطة في السياق الواحد.

(1) الصورة الفنية في المفضليات: 1/ 252

ب: الصورة الكلية:

من تلك المفاهيم التي تصف الصورة الكلية من حيث المساحة الى تشغلها (الكمية الصورية) في النص الادبي ،فيقول : " وتختلف طبيعة الصورة من حيث المساحة التي تشغلها في النص الادبي، فتأتي أحياناً في شكل جمل موجزة أو إشارات عابرة، وأحياناً أُخرى ترد في شكل جمل ممتدة مركبة أو فقرة أو تشكل بناء النص كله" [1] فالعلاقة بين الجزء والكل علاقة مترابطة " وعلى هذا النحو يجري لون من الترافد والتداخل بين الجزئي والكلي، فتدخل في صوغ الصورة الكلية والمركبة والمعقدة تلك الصور الجزئية القصيرة، فتصبح ضمن البناء العام للتصوير، وعلى هذا النحو يمكن القول بان " الصورة لا تعني ذلك التركيب المفرد الذي يمثله تشبيه أو كناية أو استعارة فقط، ولكنّها أيضا تعني ذلك البناء الواسع الذي تتحرك فيه مجموعة من الصور المفردة بعلاقاتها المتعددة حتى تُصيّره متشابك الحلقات والاجزاء بخيوط دقيقة مضموم بعضها الى بعض" [2] .

ومن المفاهيم النقديّة التي تصف الصورة الكلية بأنّها أشبه بمشهد سينمائي يترجم عن طريق المعاني والافكار ويصفها بقوله: " إنّ هذه الصورة التي تتولى نقل التجربة أو المشهد، وتقوم بترجمة المعاني والأفكار لا تعتمد فقط على الإيحاء وإثارة الخيال، بل إنّها تنظم أُموراً، بها تتم الصورة كعمل أدبي رائع، وفن قولي جميل، ينشأ عنه تيار متدفق من الصور الذهنية، ومن الفكر، ومن العواطف والوجدانات ، ومن المعاني المتماسكة تماسكاً عقلياً منطقياً، أو وجدانياً عاطفياً ، وكل هذا يبعث في الانسان الانتباه، فيتصور هذا التيار المعنوي عن طريق عقله وقلبه، كما يرى شريطاً (سينمائيا) " [3]. ويراها آخر هي تصور العمل الأدبي بالمجمل ، " إنّ التفسير الذي يقوم به الناقد للعمل الأدبي عملية تحليلية تقوم على الدراسة الفنية لطبيعة العمل الأدبي، من حيث مادته والعناصر المكونة له وطريقة

(1) الصورة الفنية في شعر أبي تمام :عبد القادر الرباعي : 16.

(2) الصورة الفنية في النقد الشعري دراسة في النظرية والتطبيق : عبد القادر الرباعي : 10 .

(3) الصورة الادبية في القران الكريم : صلاح الدين عبد التواب: 10 .

بنائه وهذه العملية التحليلية تمضي من تصوّر العمل الأدبي في مجمله "[1] . فالصورة عنده هي أن تنظرَ إلى جميع القصيدة نظرة مجتمعة فتجعل منها جميعاً نصاً متماسكاً، وبناءً فكرياً متكاملاً [2]. ومن النقاد من ينظر الى الصورة هي خلق انسجام للوحدة بين الصور داخل القصيدة من اجل الوصول الى تشكيل تلك الصورة الكلية ، وهذا يتطلب وجود عدد من الصور المتماسكة[3]. فيرى الصورة الكلية هي دراسة متكاملة لجوانب الصورة التي تكشف عن طبيعة ترابطاتها المختلفة المعبّرة عن الاحساس او التجربة الشعرية على نحو يجاوز السطح او البنية المباشرة لها الى ما هو ابعد واشد غورا بالدراسة النسقية او الكلية للعمل الشعري الابداعي[4]. ومن النقاد من آثر تسمية الصورة السياقية على تسمية الصورة الكلية حيث قال : الصورة الأعم والأشمل هي الصورة السياقية، حيث تتضمن جميع الصور التي تكوّن الصورة الكلية ، وذلك عن طريق اعتماد نظام العلاقات بين الصور "[5] . ويصور هذا الانتقال بقوله: " وهكذا يتم الانتقال من الصورة الجزئية الى الكلية ومن الصورة المحدودة الى المطلقة " [6] . وقد جُعِلَ اهمال دراسة السياق والعلاقات القائمة بين الصور يكون سببا في اضعاف قيمة الصورة ويشير بذلك الى البلاغيين القدامى ووقوفهم في الدرس البلاغي عند الصورة الجزئية، وهو يولي اهتماما الى دراسة السياق وعدم التوقف عند هذا الحد ، بل متابعة السير في فهم الصورة بالنسق من خلال البناء التصويري العام للعمل الادبي؛ لان الصورة الجزئية لهذا العمل لبنة من لبناته ووظيفة من وظائفه الكلية [7]. منهم من جعل الصورة الكلية معيارا نقديا سليما بقوله: " إنّ امتزاج

(1) الادب وفنونه دراسة ونقد: 41

(2) ينظر: الادب وفنونه دراسة ونقد: 98 .

(3) ينظر: الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث : 12 .

(4) ينظر: المصدر نفسه: 29 .

(5) ينظر: وظيفة الصورة الفنية في القران الكريم: 10 .

(6) المصدر نفسه : 56 .

(7) ينظر: المصدر نفسه : 57 -58 .

المعنى بالألفاظ والخيال هو الذي يسمى بالصورة الادبية، ومن ترابطها وتلاؤمها والنظر اليها مرة واحدة عند نقد النص يقوم التقدير الادبي السليم " [1] .ومنهم من قال إنّ النظرة المقتصرة على الصور البلاغية(الجزئية) يؤدي إلى تمزيق التشكيل الكلي للصورة اذ قال: " فالصورة المقتصرة على الصور البلاغية فحسب، إنما يلقي بظلاله إلى تمزيق التشكيل الكلي للصورة الفنية، بينما ينبغي أن ينظرَ اليها بوصفها بناءً فنياً متكا ملاً تقوم الاستعارات بدور جزئي في تشكيله " [2] . فالصورة الكلية هي التي يقصد بها تلك المجموعة من الصور الجزئية يتراكم بعضها فوق بعض مكونة تلك الصورة الكلية ، ومنهم من يجعل الصورة الكلية هي العمل الفني نفسه كما يجعل من الصورة بشكل عام ويعدها واسطة الشعر وجوهره ،اذ قال: " فالصورة واسطة الشعر وجوهره، وكل قصيدة من القصائد وحدة كاملة تنتظم في داخلها وحدات متعددة هي لبنات بنائها العام، وكل لبنة من هذه اللبنات هي صورة تشكّل مع أخواتها الصورة الكلية التي هي العمل الفني نفسه" [3].وفي نهاية الحديث عن الصورة الكلية وما تبين من وراء ذلك، أنّ الصورة لها مفهوم جديد استعمل في النقد الحديث وهو استعمال أوسع بكثير مما هو عند النقد القديم، وأنّ الصورة لا تخضع الى مقاييس محددة و بسيطة بل تطلق العنان للنقد في رسم تلك الصور التي يتكفّل الخيال الذهني والتأمل العميق في إظهارها بحلة جديدة، والصورة الكلية بمفهومها الحديث هي التي نعتمدها في هذه الدراسة والتي يقف البحث عند حدودها المنهجية واتباع قواعدها في تحليل واستقراء النصوص الشعرية، والمتمثلة في الشعر العمودي العراقي المعاصر، وفق منهج النماذج المختارة من القصائد الشعرية، التي يشترك في اختيارها رأي أهل الخبرة والاختصاص والذائقة الشخصية للباحث .

(1) النقد الادبي : داود سلّوم: 1/ 81 .

(2) الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري دراسة في أصولها وتطورها: علي البطل:31 .

(3) مقدمة لدراسة الصورة الفنية : نعيم اليافي : 39 -40 .

ثانيا: دلالة الشهادة في اللغة والاصطلاح :

أ- : الدلالة اللغوية للشهادة :

لقد ورد لفظ الشهيد في المعاجم العربية على لغتين هما : " لغة تميم : شِهِيد بكسر الشّينِ، يكسرون فَعيلاً في كلِّ شيء كان ثانيه أحد حروف الحَلق، وكذلك سفلى مضر ولغة شنعاء يكسرون كلَّ فعيلٍ، والنَّصبُ: اللغة العالية " [1]،وشهيد مشتق من الفعل الثلاثي شَهِدَ يَشْهَدُ فيقال: " شَهِدَ الرَّجلُ يَشْهَدُ شَهادةُ فهو شَاهِدٌ وشَهيد وجمع شهيد على شهداء " [2] وشهيد على وزن(فعيل) وهي من صيغ المبالغة وهي تدل على الحضور، وقال ابن فارس " شَهَد الشِّينُ وَالْهَاءُ وَالدَّالُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى حُضُورٍ وَعِلْمٍ وَإِعْلَامٍ، لَا يَخْرُجُ شَيْءٌ مِنْ فُرُوعِهِ عَنِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ. مِنْ ذَلِكَ الشَّهَادَةُ، يَجْمَعُ الْأُصُولَ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا مِنَ الْحُضُورِ، وَالْعِلْمِ، وَالْإِعْلَامِ. يُقَالُ شَهِدَ يَشْهَدُ شَهَادَةً. وَالْمَشْهَدُ: مَحْضَرُ النَّاسِ " [3]، وللفظ (الشَهيدَ) معانٍ عده يتحكّم السياق في إظهارها وبيانها و تلك المعاني هي :

1- الحضور :

ومن المعاني الأكثر استعمالاً وورودا في القرآن الكريم هي معنى الحضور ومن ذلك يقال : " الشهيد الحاضر . وشَهِدَه شُهوداً أَي حَضَره، فَهُوَ شاهدٌ. وقَوْم شُهُود أَي حُضور. والشاهِدُ والشَّهيد: الْحَاضِرُ، وَالْجَمْعُ شُهَداء وشُهَّدٌ وأَشْهادٌ وشُهودٌ . وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْآخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾ [4]، أَي

(1) العين : الفراهيدي : 3 / 398 : مادة (شهد) 0

(2) جمهرة اللغة :ابن دريد : 2/ 653 : مادة (شهد) 0

(3) مقاييس اللغة : 3 / 221 : مادة (شهد) 0

(4)هود : 103 0

مَحْضُورٌ يَحضُره أَهل السماءِ والأَرض. وَمِثْلُهُ:﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ [1]؛ يَعْنِي صَلَاةَ الْفَجْرِ يَحْضُرها مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى:﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ [2] ؛ أَي أَحْضَرَ سَمْعَهُ وقلبُهُ شاهدٌ لِذَلِكَ غَيْرُ غَائِبٍ عَنْه [3]، ويقال " امرأةٌ مُشْهِدٌ : حَضَرَ زَوْجُها ، والمَشْهَدُ : محضرُ الناسِ " [4]، ومن ذلك يقال شهد الواقعة أو الحادثة ؛ أي حضرها، " الشَّهِيد الْحَاضِر يُقَال شهِدت الشَّيْء وَشهِدت بِهِ وأصل قَوْلهم شهِدت بِهِ من الشَّهَادَة الَّتِي هِيَ الْحُضُور" [5] .

2-العلم :

ومن ذلك " قول الله عزّ وجل : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [6]، " فهو بمعنى عَلِمَ الله ، وقوله أشهدُ أنْ لا إله إلاّ الله : أعلمُ أنْ لا إله إلاّ الله وأبيّن أنَّه لا إله إلاّ الله . فالشاهد هو العَالِمُ الذي يبيّن ما عَلِمَه " [7] ، والشهيد من أسماء الله تعالى: وفَعِيلٌ من أَبْنِيَةِ المبالغةِ فِي فاعِل، إذا اعتُبِر العِلمُ مطْلَقاً فَهُوَ العَلِيمُ [1] .

(1) الإسراء : 78 .

(2) ق : 37 .

(3) لسان العرب :ابن منظور: 3 / 238 – 240 : مادة (شهد) .

(4) القاموس المحيط : الفيروز آبادي : 292 : مادة (شهد) .

(5) تفسير أسماء الله الحسنى : الزّجّاج : 53 .

(6) آل عمران : 18 .

(7) تهذيب اللغة : الأزهري : 6 / 47 : مادة (شهد) .

فكلُّ شهادة هي بمعنى العلم إذا كانت من عند الله " كُلُّ مَا كَانَ شَهِدَ اللَّهُ فإنه بِمَعْنَى عَلِمَ اللَّهُ " [2].

3- الإخبار:

فالشاهد هو من يمتلك الخبر ومن ذلك قيل عن :" الشَّهادَة خَبرٌ قاطعٌ تقولُ مِنْهُ: شَهِدَ الرجلُ عَلَى كَذَا [3] .

4-المقتول في سبيل الله :

لقد ورد لفظ الشهيد دالاً على معنى المقتول في سبيل الله تعالى ، واختلف في اشتقاقه هل هو مشتق من الشهادة أم من المشاهدة ، وكما اختلف في معناه هل هو مأخوذ من فعيل بمعنى فاعل أم من فعيل بمعنى مفعول ، وقد ورد في معجم الصحاح معنى القتل " والشَهيدُ: القتيل في سبيل الله. وقد استُشْهِدَ فُلانٌ. والاسم الشهادة " [4]، فالشهيد هو المقتول كما قال الزمخشري : "وقُتِلَ شهيدا، واستشهد، ورزق الشهادة، وهو من الشهداء" [5]، وحكى ابن سيدة المعنى ذاته بقوله : " الشَّهِيدُ المَقْتُول فِي سَبِيل الله وَالْجمع شُهَدَاء وَفِي الحديث أرواحُ الشُّهَدَاءِ فِي حَواصِل طَيْر خَضْر تَعْلُقُ من ورَق الْجنَّة وَالِاسْم الشَّهادة واسْتُشْهِد الرجلُ قُتِل شَهِيداً وتَشَهَّد طَلَب الشَّهَادَةَ النَّضر بن شُمَيْل الشِّهِيد ايضاً الحَيُّ" [6] ، وقد فصّلَ ابن سيدة القول في معنى الشهيد بقوله : " والحَيُّ من كل شَيْء: نقيض الْمَيّت. وَالْجمع أَحيَاء. وَقَوله تَعَالَى: ﴿ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي

(1) تاج العروس من جواهر القاموس : الزبيدي : 8 / 254 : مادة (شهد) .

(2) لسان العرب : 3 / 239 : مادة : (شهد) .

(3) المصدر نفسه : 3 / 239 : مادة (شهد) .

(4) الصحاح : الجوهري : 2 / 494 : مادة (شهد) ، مقاييس اللغة : 3 / 221 : مادة (شهد) .

(5) أساس البلاغة :الزمخشري 1 / 524 : مادة (شهد) .

(6) المخصّص : ابن سيدة : 2 / 71 :

ٱلْقُبُورِ ﴾ [1] فسّره ثَعْلَب فَقَالَ: الْحَيّ هُوَ الْمُسلم وَالْمَيّت هُوَ الْكَافِر، قَالَ الزّجاج: الْأَحْيَاء الْمُؤْمِنُونَ، والأموات الْكَافِرُونَ، قَالَ: وَدَلِيل ذَلِك قَوْله: ﴿ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ [2] وَكَذَلِكَ قَوْله تَعَالَى: ﴿ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [3] أَي من كَانَ مُؤمنا وَكَانَ يعقل مَا يُخَاطب بِهِ ، فَإِن الْكَافِر كالميت. وَقَوله عز وَجل: ﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴾ [4] ، أموات، بإضمار مكنى، أَي لَا تَقولُوا: هم أموات، فنهاهم الله أَن يسموا من قتل فِي سَبِيل الله مَيتا، وَأمرهمْ بِأَن يسموهم شُهَدَاء فَقَالَ: (بل أَحيَاء) الْمَعْنى، بل هم أَحيَاء وَقَالَ عز وَجل: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [5] فأعلمنا أَن من يقتل فِي سَبيله حَيّ. فَإِن قَالَ قَائِل: فَمَا بالنا نرى جثته غير متصرفة؟ فَإِن دَلِيل ذَلِك مَا يرَاهُ الْإِنْسَان فِي مَنَامه، وجثته غير متصرفة على قدر مَا يرى، وَالله جلّ ثَنَاؤُهُ قد توفى نَفسه فِي نَومه فَقَالَ: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [6] وينتبه النَّائِم وَقد رأى مَا

(1) فاطر : 22 .

(2) النحل : 21 .

(3) يس : 70 .

(4) البقرة : 154 .

(5) آل عمران : 169.

(6) الزمر : 42 .

اغتم بِهِ فِي نَومه فيدركه الانتباه وَهُوَ فِي بَقِيَّة من ذَلِك. فَهَذَا دَلِيل على أَن أَرْوَاح الشُّهَدَاء جَائِز أَن تفارقَ أجسامهم وهم عِنْد الله أَحيَاء، فَالْأَمْر فِيمَن قتل فِي سَبِيل الله لَا يُوجب أَن يُقَال لَهُ ميت، وَلَكِن يُقَال: هُوَ شَهِيد وَهُوَ عِنْد الله حَيّ " [1] ، وقد فصّلَ السهيلي القولَ في ذلك وجعله في أمرين:

الأمر الأوّل : إنَّ لفظ الشهيد مأخوذ من الشهادة فهو فعيل بمعنى مفعول مرّة ، وفعيل بمعنى فاعل مرّة أخرى ، فإنْ كان بمعنى مفعول فهو مشهودٌ له ومشهودٌ عليه، واستدلَّ على ذلك بقول النبيّ (صلى الله عليه [وآله] وسلم) حين وقفَ على قتلى أحد فقال : " هؤلاء الذين أشهدُ عليهم " [2]،أي أشهدُ عليهم بالوفاء ، وقال: عليهم ولم يقلْ : لهم ، لأنَّ المعنى : أجيءُ يومَ القيامةِ شهيداً عليهم ، ويجوز أنْ يأتي بمعنى فاعل وهو مشتق من الشهادة ، وقد استدلَّ بقول الله تعالى : ﴿ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾[3]، أي تشهدون عليهم ، فهذان وجهان في معنى الشهيد ، إذا جعلته مُشتقاً مِنَ الشهادةِ [4].

الأمر الثاني : إنَّ لفظ الشهيد مأخوذ من المُشاهَدَةِ ، فهو يأتي أيضاً بمعنى مفعول و بمعنى فاعل ، فإنْ كانَ بمعنى فاعل ، وذلك لأنَّه يُشاهدُ من ملكوتِ الله ، ويعاينُ من ملائكته ما لا يشاهدُ غَيرهُ ، ويكون بمعنى مفعول ، وهو من المُشاهدةِ ، أي أنَّ الملائكة تُشاهدُ قَبْضَهُ " [5] .

5- الحياة :

(1) المحكم والمحيط الأعظم : ابن سيدة :3 / 395 : مادة (حي) .

(2) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية : السهيلي: 6 / 89 .

(3) الحج : 78 .

(4) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية : 6 / 57 .

(5) ينظر : المصدر نفسه : 6 / 89 .

لقد نقلت المعاجم اللغوية هذا المعنى ونسبته للنضر بن شميل[1] ، ومن ذلك ما نقله صاحب كتاب تهذيب اللغة بقوله : " وقال ابن شميل في تفسير الشهيد الذي يُستَشهدُ : والشهيد : الحيُّ " [2] ، وذكر الصاحب بن عباد هذا المعنى وهو القائل : " الشهادة : مَن استشهدَ فلانٌ فهو شَهيدٌ وهم شهداء، وسمِّيَّ شهيداً لأنَّه حيٌّ عِندَ رَبِّهِ حاضر " [3] ،ومما يلاحظ على دلالة الشهيد والفرق بينها وبين دلالة الشاهد هي أنّ الشاهدَ يلاحظ فيه قيام المعنى بالذات فقط والنظر فيه إلى جهة الحدوث ، والشهيد : فعيل ، يلاحظ فيه ثبوت المعنى واستقراره في الذات ، فالشاهد يستعمل في موارد يكون النظر فيها إلى مجرَّد حدوثٍ وقيام الشهود وتحقَّقه ، كما في قوله تعالى :

﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ [4] وقوله : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ [5] ، والشهيد يُستعمل في موارد يكون النظر فيها إلى جهة الثُبوت والاستقرار والاستدامة ، كما في قوله تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعۡمَلُونَ ﴾ [6]، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴾ [7] ، فإنَّ اللهَ تعالى هو الشهيد على الإطلاق ، وهو الحاضر العالم المشرف على جميع الأشياء ، لا يعزب عن علمه واحاطته ذرَّة في

(1) الإمام الحافظ أبو الحسن النضر بن شميل بن خرشبة بن زيد المازني البصري النحوي ، من أصحاب الخليل بن أحمد الفراهيدي ، المولود سنة 122هـ، والمتوفى سنة 204 هـ ، ينظر : سير أعلام النبلاء : الذهبي : 9 / 328 – 330 .

(2) تهذيب اللغة : 6 / 47 : مادة، (شهد) .

(3) المحيط في اللغة : 1 / 287 ، مادة (شهد) .

(4) يوسف : 26 .

(5) الاحقاف : 10 .

(6) آل عمران : 98 .

(7) الحج : 17 .

السماوات والأرض ، وهذه الصفة ثابتة له في الأزل والأبد [1] فالشهادة بالمعنى العام والمطلق هي لله سبحانه وتعالى سواء كان المراد منها معنى الحضور أو معنى الحياة ، وهي تكون خاصة ومحدّدة عند غير الله سبحانه وتعالى .

ب- : الدلالة الاصطلاحية للشهادة :

1- تعريف الشهيد:

نالت الشهادة مكانة عظيمة في الوسط الاجتماعي وبلغت مرتبة القداسة وذلك يعود إلى الدور الذي يؤديه الشهيد وما يبذله اتجاه معتقده ودينه ، فالشهادة ترعرعت ونشأت بين مجتمع حمل رسالة سماوية هدفها بناء الإنسان وإصلاح أمور دينه ودنياه ، وهي مرتبطة بالجهاد والدين قائم على الجهاد والتضحية ، ولفظة الشهيد استعملت في معانٍ عدة وقد تبيّن ذلك عن طريق ما ذكر في القرآن الكريم و كتب المعاجم ، و هو المقتول في سبيل الله تعالى فهو القائل : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾[2]

وهذه الدلالة قد أجمعت عليها جميع المذاهب الإسلامية ، وكما نصّت عليها كثير من الأحاديث في السنّة النبويّة الشريفة وعن رسول الله (ﷺ) وهو يتحدّث عن الشهيد فهو كلُّ " رجل مؤمن جاهد بنفسه وماله في سبيل الله، حتَّى إذا لقي العدو قاتلهم حتَّى يقتل ، وذلك الشهيد الممتحنُ في خيمة الله تحت عرشه " [3]، ، ومن تلك التعريفات ما قاله الجرجاني: " الشهيد هو كلُّ مسلمٍ طاهرٍ بالغ قتل ظلماً ولم يجب بقتله مال، ولم يرتث " [4]، وعرّفه ابن الأثير بقوله : " الشهيد في الأصل من قتل مجاهداً في سبيل الله " [5]، والشهيد عند الشافعية

(1) ينظر : المعجم في فقه لغة القرآن وسر بلاغته : قسم القرآن بمجمع البحوث الإسلامية : 41 / 459

(2) آل عمران : 169 .

(3) الجهاد : ابن المبارك : 30 ، و صحيح مسلم : 3 / 1521 ، رقم (1915) .

(4) التعريفات :الجرجاني: 129 .

(5) النهاية في غريب الحديث والأثر :ابن الأثير: 2 / 513 .

هو " من مات بسبب قتال الكفار حال قيام القتال " [1] ، ويفهم من ذلك أنَّ الشهيد هو من يقتل في سبيل الله على يدِ عدو الله ، وهناك من عدّ الشهيد ليس المقتول فقط بل غير ذلك ، ومن ذلك قول رسول الله (ﷺ) : " ما تعدون الشهيد فيكم " قالوا : القتيل في سبيل الله فقال رسول الله(ﷺ) : إنَّ شهداء أمّتي إذا لقليل مَنْ قتل في سبيل الله فهو شهيد ، ومَن، مات في سبيل الله فهو شهيد والمطعون شهيد والمبطون شهيد " [2] ، وقد ذكر ابن عاشور في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾ [3] وعدَّ الشهداء بأنَّهم " من قتلوا في سبيل إعلاء كلمة الله " [4] ، وقد وردَ تعريف الشهيد بمعنى المقتول عند الإمامية و ذلك في قولهم عن الشهيد " المقتول بين يدي إمام عدل ، أو بين يدي مَنْ نصَّبه في نصرته" [5]،وعرّفه آخر بقوله : " الشهيد المقتول في المعركة مع الإمام أو نائبه الخاص ، أو في حفظ بيضة الإسلام في حال الغيبة " [6] ، وقد زيد على ذلك شيء من التفصيل حول الشهيد فقيل عنه : " الشهيد المقتول في المعركة عند الجهاد مع الإمام (عليه السلام) أو نائبه الخاص ، ويلحق به كلَّ من قتل في حفظ بيضة الإسلام في حال الغيبة من غير فرق بين الحر والعبد والمقتول بالحديد أو غيره عمداً أو خطأً " [7] ،وقد تبيَّن من ذلك أنَّ الشهيد المقتول في المعركة وغير المعركة ، وهو الذي له أجر الشهيد كالمبطون والغريق. الخ .

2- سبب تسمية الشهيد شهيداً :

(1) روضة الطالبين وعمدة المفتين : محي الدين بن يحيى بن شرف النووي : 2 / 119 .

(2) مسند أبي داود الطيالسي : 4 / 160 : رقم (2529) .

(3) النساء : 69 .

(4) تفسير التحرير والتنوير : ابن عاشور : 4 / 181 .

(5) السرائر : ابن إدريس الحلّي : 1 / 166 .

(6) الأحكام الواضحة : فاضل اللنكراني : 67 .

(7) العروة الوثقى : محمد صادق الروحاني : 1/ 215 .

لقد كثرت الآراء في سبب تسمية الشهيد ، وقد ذكر ابن حجر أغلبها في كتابه فتح الباري[1] وهي :

1- قال النَّضر بن شميل: لأنَّه حيٌّ فكأنَّ أرواحهم شاهِدَةٌ أي حاضرة .

2- وقال ابن الأنباري : لأنَّ الله وملائكته يشهدون له بالجنَّة.

3- وقيل : لأنَّه يَشْهَدُ عِنْدَ خُرُوج رُوحه ما أُعِدَّ له من الكرامة .

4- أو لأنَّ يُشْهَدُ لهُ بالأمان من النَّار .

5- وقيلَ : لأنَّه عليهِ شاهدُ يكون شهيداً .

6- وقيل : لأنَّه لا يَشْهَدَهُ عِندَ مَوتهِ إلاّ ملائكةُ الرحمة .

7-لأنَّه الذي يشهدُ يومَ القيامة بإبلاغِ الرُّسل.

8- وقِيلَ : لأنَّ الملائكةَ تشهدُ له بحسن الخاتمة .

9-لأنَّ الأنبياء تشهد له بحسن الإتباع .

10- إنَّ اللهَ يشهدُ لهُ بحسنِ نيَّتهِ وإخلاصه .

11-لأنَّه يشاهِدُ الملائكةَ عِنْدَ احتضاره .

12- وقِيلَ : لأنَّه يُشاهِدُ الملكوتَ مِنْ دار الآخرةِ .

13-لأنَّه مشهودٌ له بالأمانِ من النارِ .

14- وقيلَ : لأنَّ عليه علامَةً شاهِدةٌ بأنَّه قد نجا .

وهنالك تسميات أخرى منها:

(1) فتح الباري : ابن حجر : 6 / 42 – 43 ، باب (الشهادة) .

1- قيل : لسقوطه على الأرض، والأرض تسمَّى الشاهدة [1].

2-" لقيامه بشهادة الحقِّ ، في أمر الله ، حتَّى قُتِلَ " [2].

ومن الملاحظ على التقسيم الذي يخص الشهيد فهو لم يكنْ المقتول فقط ، بل يشمل غير المقتول كالغريق والمطعون .الخ .

أ- شهيد الدنيا :

ويدور هذا التعريف حول من يقتل في المعركة لكنَّه قاتل لسبب مادي أو دنيوي كأن يكون رياءً أو سمعة أو ليقال له شجاع ، أو هو من غلَّ في الغنيمة، وشبهها .

ب- شهيد الدنيا والآخرة : وهو " المقتول في حرب الكفّار بسبب قتالهم فهذا له حكم الشهداء في ثواب الآخرة وفي أحكام الدنيا، وهو أنه لا يغسل ولا يصلى عليه"[3] ، أو هو " الذي قاتل لتكون كلمة الله هي العليا بإخلاص ونيّة " [4].

ج- شهيد الآخرة :

(1) ينظر : مقاييس اللغة : 3 / 221 ، مادة ، (شهد) 0

(2) تاج العروس من جواهر القاموس : 8 / 255 ، مادة (شهد) .

(3) تهذيب الاسماء واللغات : محيي الدين بن شرف النووي : 3 / 167 .

(4) شمائل الرسول : أحمد عبد الفتاح زواوي : 388 .

وهم من ذكرهم رسول الله (ﷺ)في الحديث بقوله : " مَن الشهيد مِن أمتي ؟ فقالوا : أليس هو الذي يقتل في سبيل الله مقبلا غير مدبر ؟ فقال رسول الله (ﷺ) : إن شهداء أمتي إذا لقليل ، الشهيد الذي ذكرتم . والطعين والمبطون ، وصاحب الهدم والغرق ، والمرأة تموت جمعاً قالوا : وكيف تموت جمعاً يا رسولَ الله ؟ قال : يعترض ولدها في بطنها" [1].

4-أحكام الشهيد الدنيوية :

أ- شهيد المعركة:

حكم شهيد المعركة لا يغسّل ولا يكفّن ويصلّى عليه ، فقد روي عن الصادق (عليه السلام) أنّه قال : " الشهيد إذا كان به رمق غُسِّل وكُفّن وحنط وصلّي عليه و إنْ لم يكن به رمق كُفن في أثوابه " [2]، وهذا ما يخصُّ المقتول في المعركة ، أي الذي مات في المعركة من وقتها، ومن ذلك قيل في حكمه : " الشهيد إذا مات في المعركة لا يُغسّل ولا يُكفّن، بل يصلّى عليه ويدفن " [3]، وممن قال بوجوب التكفين للمقتول في المعركة وهذا يجب في حال إذا كان الشهيد المقتول مسلوب الثياب ومن ذلك " ولا يُكفَّن إلاّ أنْ يُجرَّد ويسلب ، فحينئذٍ يجب تكفينه " [4]0

(1) بحار الانوار : المجلسي : 78 / 245 .

(2) من لا يحضره الفقيه : الصدوق : 1 / 159 .

(3) معتمد الشيعة في أحكام الشريعة : مهدي النراقي : 353 .

(4) السرائر : 1/ 166 .

ب- الشهيد بالتسمية:

وهم الذين ذكرهم رسول الله (ﷺ)في الحديث وهم ممن يُكفَّنون ويُغَسَّلون وتُقامُ عليهم الصلاة .

ثالثا : لفظ الشهيد وتطور المصطلح :

إنّ الحديثَ عن مصطلح الشهيد يعود بنا الى اللغة واستعمالاتها من زمان إلى زمان ، فكثير من الألفاظ اللغوية تختلف معانيها ، بتطورها اللغوي فتنتقل من مفهوم الى آخر، وكثيرة هذه الظاهرة في اللغة العربية، ولفظة شهيد وردت في اللغة العربية بمعنى الحضور، والعلم ،والإعلام والشاهد، والملَك ،فالمصطلح باق على ما هو عليه من حيث الوزن والاشتقاق، إلاّ إنّ هناك تطوراً في المفهوم، اذ كان يشير الى الحضور، أو المشاهدة و هذا ما عرفته اللغة واصطلح عليه ابتداءً ،إذ نقلت لنا كتب المعاجم معنيين: الاول معنى غير إسلامي، والثاني معنى إسلامي ،وتعليل ذلك أنّ حركة التدوين بدأت بعد ظهور الاسلام ،فكان ورود معنى الشهيد بالحالتين في كتب المعاجم، فمن المعنى الاول فيقال:" شهد الرجل يشهد شهادة فهو شاهد و شهيد والشاهد خلاف الغائب " [1]. ويقال : " أشهدني أملاكه، أي أحضرني" [2] .

ومنه " شهد المجلس: حضره ،كان متواجدا فيه " [3] وهذا يعني إنّ لفظة شهيد قبل الاسلام كانت تنحصر في مدلولها اللغوي " كان المدلول اللغوي للفظة شهيد هو الغالب في استعمالات الشعراء والخطباء قبل الاسلام بل إنّه لم يعرف أنّ العرب في عصرهم الجاهلي

(1) جمهرة اللغة : مادة (شهد) : 653/2 .

(2) الصحاح :مادة (شهد) : 2 /494 .

(3) معجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد مختار عمر : 124 .

قد استعملوا لفظة شاهد أو شهيد بغير مدلولها اللغوي " [1] . وقد وردت لفظة شهيد في الشعر الجاهلي، في معلقة الحارث بن حلزة وهو القائل: [الخفيف]

وهـــو الـــرّبُ والشّـــهيدُ علـــى يـــو م الخيـــارين والـــبلاء بـــلاء[2]

ومن ذلك قول الأعشى: [الطويل].

فـــلا تحســـبني كـــافراً لـــك نعمـــة علـيَّ شـاهدي يـا شـاهدَ اللهِ فاشـهدْ [3]

فشاهده اللسان :وشاهد الله جل ثناؤه هو الملك [4].

أمّا المعنى الثاني والذي أسميناه المعنى الإسلامي ينصرف فيه الحال إلى استعمالين إسلاميين هما : الاستعمال القرآني، والاستعمال في السنة النبوية ،وانقسمت آراء المفسّرين حول معنى اللفظ واستعماله القرآني إلى قسمين : الأول يرى أنّ لفظة شهيد لم تخرج عن استعمالها اللغوي في القرآن ويقول في ذلك صاحب تفسير الميزان: " وأمّا قوله: يتخذ منكم شهداء، فالشهداء شهداء الاعمال ، وامّا الشهداء بمعنى المقتولين في معركة القتال فلا يعهد استعماله في القران، وانما هو من الألفاظ المستحدثة الإسلامية " [5] والثاني الذي يرى أنّ الشهيد هو شهيد المعركة مرة والشهيد بمعنى الحاضر مرة أخرى.واندرجت في هذا المعنى أقوال كثيرة منها ما ذكره السبزواري في تفسير الآية التاسعة والستين من سورة النساء بقوله : " والشهداء الذين بذلوا أنفسهم ومهجهم في سبيل الله " [6].ويقول ابن الجوزي في معرض حديثه عن تفسير هذه الآية : " فأمّا الشهداء ، فجمع شهيد وهو القتيل في سبيل الله

(1) الشهيد في الاسلام :الشيخ حسن خالد :31 .

(2) ديوان الحارث بن حلزة اليشكري: 70 .

(3) ديوان الاعشى: 193 .

(4) ينظر : مقاييس اللغة: 3 /221 .

(5) الميزان في تفسير القرآن :الطباطبائي : 4 / 290 .

(6) الجديد في تفسير القران المجيد : محمد السبزواري : 2 /309 .

" [1]. ويذكر الفخر الرّازي في حديثه عن لفظة الشهداء[2] حيث يقول : " الشُّهَدَاءُ جَمْعُ شَهِيدٍ كَالْكُرَمَاءِ وَالظُّرَفَاءِ، وَالْمَقْتُولُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِسَيْفِ الكفار شهيداً" [3].

وفي موضع آخر من حديثه يجعل الشهادة تعني الحضور تارة ،وتارة تعني القتل فيقول : " فَعَلِمْنَا أَنَّ الشَّهَادَةَ لَيْسَتْ عِبَارَةً عَنِ الْقَتْلِ، بَلْ نَقُولُ: الشَّهِيدُ فَعِيلٌ بِمَعْنَى الْفَاعِلِ، وَهُوَ الَّذِي يَشْهَدُ بِصِحَّةِ دِينِ اللَّه تَعَالَى تَارَةً بِالْحُجَّةِ وَالْبَيَانِ، وَأُخْرَى بِالسَّيْفِ وَالسِّنَانِ" [4] والشهداء لهم مرتبة عظيمة ، إذ أنّهم نالوا المرتبة الثالثة بعد النّبيّين والصديقين ، إذ قال عنهم السبزواري : " والشهداء هم الطائفة الثالثة، أي الذين تولاّهم الله تعالى بالشهادة وجعلهم من المقربين ، فشهدوا الحق وأُريقت دماؤهم في سبيله ، لنيل رضاه وحبّه جلّت عظمته " [5].

أمّا القسم الثاني من المعنى الإسلامي وهو السنة النبوية الشريفة، وفي هذه المرحلة، يلتقي الاستعمالان: اللغوي ، والإسلامي، في أنّ كلاّ منهما يطوي في أثنائه معنى الحضور أو المشاهدة أو العلم، غير أنّه وبعد أن كان هذا الاستعمال اللغوي مطلقا، صار في الاصطلاح مختصاً غالباً في مَن يحضر المعركة ضد الكفر لإعلاء كلمة الله تعالى وجهاداً في سبيله ليؤكد إيمانه وصدق الذي يؤمن به[6]. وعند الحديث عن هذه اللفظة ومتى أُطلقت بمعناها الاصطلاحي وهي دالة على المقتول في سبيل الله ؛ أي الشهيد ،تُنبىء الأخبار إلى فجر الإسلام وبداية الدعوة الإسلامية بعد أن أَذن الله بالقتال ضد الكفار ،وفي ذلك ترجيح لا على وجه الجزم " أنّ أوّل ما أُطلقت لفظة شهيد على القتيل المسلم في المعركة الدائرة بين المسلمين والكافرين دفاعاً عن الإسلام وإعلاء لكلمة الله، كانت ابتداءً من معركة بدر " [7].

(1) زاد المسير في علم التفسير: 1/ 430 .

(2) آل عمران: 140 .

(3) التفسير الكبير: الفخر الرازي: 9/ 374 .

(4) المصدر نفسه: 10 / 135 .

(5) مواهب الرحمن في تفسير القران: عبد الاعلى السبزواري : 9/ 8 .

(6) ينظر: الشهيد في الاسلام : 39 ..

(7) المصدر نفسه: 66.

" فالإسلام نقل كثيراً من الألفاظ الشائعة في الجاهلية من استعمالها المنتشر الى استعمال لم يكن للعرب به عهد من قبل كالصّلاة والحج والزّكاة والصوم، فقد كانت الصلاة موضوعة على الدعاء ،فنقلها إلى: أقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير ومختتمة بالتسليم، وكان الحج لفظاً موضوعاً على القصد مطلقاً، فنقله الإسلام إلى حج بيت الله الحرام بشروط مخصوصة وأزمان معدودة ومناسك معدودة " [1]. فقد أعطى الإسلام للفظة الشهيد مدلولاً جديداً ، " لقد نقل الاسلام لفظة الشهيد من مدلولها اللفظي المجرد الذي هو الحضور، أو العلم، أو المشاهدة، إلى معنى اصطلاحي، هو: من قتل في سبيل الله صابراً محتسباً، مقبلاً غير مدبر " [2] . وكذلك لم تطلق على المقتول في المعركة، بل اطلقت على غير ذلك ، ونلتمس ذلك من خلال الاحاديث التي تحمل هذا المعنى او تشير اليه، والاحاديث كثيرة في ذلك ،نذكر منها طائفة على وجه الايجاز ، ومن تلك الاحاديث قول رسول الله (ﷺ) : " ما أحدٌ يدخلُ الجنة يحبُ أن يرجعَ إلى الدنيا، وله ما على الأرض من شيء إلا الشّهيد، يتمنى أن يرجع إلى الدنيا، فَيقتلُ عشرَ مرات لما يرى من الكرامة" [3].

وفي حديث آخر يبين أقسام الشهداء حيث ورد فيه "وحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ[وآله] وَسَلَّمَ: "مَا تَعُدُّونَ الشَّهِيدَ فِيكُمْ؟" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، قَالَ: "إِنَّ شُهَدَاءَ أُمَّتِي إِذًا لَقَلِيلٌ"، قَالُوا: فَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: "مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ مَاتَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ مَاتَ فِي الطَّاعُونِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ مَاتَ فِي الْبَطْنِ فَهُوَ شَهِيدٌ"، قَالَ ابْنُ مِقْسَمٍ: أَشْهَدُ عَلَى أَبِيكَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّهُ قَالَ: "وَالْغَرِيقُ شَهِيدٌ"[4]). وفي حديث مسند إلى رسول الله (ﷺ) و فيه قال: " أشرف القتل قتل

(1) المصدر نفسه : 32- 33 .

(2) الشهيد وأوسمته العشرة: محمد علي قطب : 11 .

(3) صحيح البخاري: 22/4 : رقم الحديث: 2817 .

(4) صحيح مسلم: 3/ 1521 : رقم الحديث : 1915 .

الشهادة" [1] فقد تبيّن أنَّ لفظة شهيد تحمل معنى المقتول في سبيل الله وغير المقتول ، وفي لفظة شهيد انتقال دلالي وتعدد في المعاني .

رابعاً: صورة الشهيد في شعر صدر الإسلام والأموي والعباسي :

إنّ الحديث عن صورة الشهيد ارتقت إلى منزلة عظيمة تكفّل برسمها الدين الإسلامي ،وغذّاها الرسول بالمدح والثناء، فكبرت وعظمت بعين بني البشر ،و ارتفعت إلى منزلة اتسمت بالقداسة ،حتى أصبحت رأس كل شموخ وتيجان الملوك ، يظفر بها صاحبها بقدر إخلاصه وصدقه وإيمانه ،فلا تعطى بالمجان ، بل توزن بميزان لا يبخس فيه الموزون ، لأنّها عدالة السماء ،وثمن ذلك العطاء، فوفاء بوفاء، تلك هي صورة الشهداء، فصورة الشهيد تنال حظوة اجتماعية لما تؤديه من دور إيجابي يصب في مصلحة المجتمع لذا تراها لصيقة الأذهان عالقة في النفوس خالدة في الازمان ،وقد تناولها الشعراء في معرض أشعارهم فهي تختلف من شاعر إلى آخر، والشعراء كثيرون ممن قالوا في الشهادة التي هي بمعنى القتل في سبيل الله، ونذكر منهم البعض لا الكل ،بسبب عدم سعة المجال لذكرهم بشكل أكبر ،ومن تلك الصور التي تغنى بها الشعراء هي كالاتي:

1- تفضيل القتل في طريق الحق:

وهي غاية يتمناها الشهيد لانّ لها منزلة عظيمة عند الله وعند رسوله الكريم ، فهي وسام فخر لمن يناله القتل وهو على طريق الحق ، وفي ذلك قال كعب بن مالك الانصاري:

إن تقتلونـــــا فـــــدين الله فطرتنـــــا والقتل في الحق عند الله تفضيل [2]

فالقتل ليس فيه عيب كما يراه البعض ، لأنّهم يعتقدون في القتل نصرة للدين وإنّ الله يأمرهم بذلك . فهم يطلبون الموت ولا يفرون منه [3] ، إيماناً منهم بقوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا

(1) بحار الانوار : 67 / 8 .

(2) ديوان كعب بن مالك الانصاري: 88 .

(3) ينظر: ديوان كعب بن مالك الأنصاري: 89.

﴿ وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [1] ، فالفرار لا يجدي نفعاً وليس فيه عاصم من الموت أو القتل، ومن ذلك قول كعب: [الطويل] .

ونحن أناس لا نرى القتل سبة على أحد يحمي الذمار ويمنع
ولكننا نقلي الفرار ولا نرى ال فرار لمن يرجو العواقب ينفع [2]

فالشاعر يرسم لنا حسن بلاء المسلمين في صراعهم مع المشركين، وهم في ذلك لهم الاقدام الذي يؤدي إلى طلب الشهادة دفاعاً عن دين الله تعالى وتصديقاً لما جاء به من الغيب، فالمقاتل يفاخر في طلب الشهادة ويرجوها من الله، لأنّ في ذلك فوز ورضا يحسب عند الله تعالى وعند رسوله الكريم (ﷺ)[3] .

2- السيد والكريم الشجاع:

ومن صور الشهيد أنَّه يمتاز بالشجاعة والثبات في سوح الوغى وعند المكاره، وهو من أهل الحسب والنسب، ومن هؤلاء الكرماء الشجعان الذين شهدت لهم ساحات القتال في ساعات النزال حمزة بن عبد المطلب(عليه السلام) إذ قال فيه كعب بن مالك الأنصاري: [الكامل]

قرم[4] تمكن في ذؤابة هاشم حيث النبوة والندى والسؤدد
العاقر الكوم الجلاد اذا غدت ريح يكاد الماء فيها يجمد
والتارك القرن الكمّي مجدلا يوم الكريهة والقنا يتقصد [5]

3- الشهيد خالد في الجنان وفي نعيم لا يزول :

(1) البقرة: 216 .

(2) ديوان كعب بن مالك الأنصاري : 89 .

(3) ينظر: صورة الشهيد في شعر كعب بن مالك :هناء فاضل سلمان، بحث، مجلة الفنون ،العدد53 ، المجلد35، 2010 م : 9.

(4) والقَرْمُ مِنَ الرِّجَالِ: السَّيِّدُ الْمُعَظَّمُ : ابن منظور : 12/ 473 o

(5) ديوان كعب بن مالك الأنصاري : 114 .

فالشهيد يترك أثراً حزيناً وذلك لأنّه غائب عنهم فلم يبقَ منه إلاّ تلك الذكريات التي تجسد دفاعه عن الدين وعن إخوانه المسلمين ،وكذلك لأنّه غياث لهم في الشدائد فيترك فراغاً قد لا يعوض عنه فيصبهم بذلك الحزن لفقدهم هكذا بطلاً ماجد وبر وصول ،فيقول كعب في تصوير الاثر البليغ الذي اصيب به المسلمون كافة والرسول خاصة، لفقدهم سيداً من سادات قريش وبطلا شجاعا شهدت له الحروب ذلك هو حمزة سيد الشهداء: [الوافر] .

أَصـــيب المســـلمون بـــه جميعـــاً هنـــاك وقـــد أَصـــيب بـــه الرَّســـول

أبـــا يعلـــى لـــك الأركـــان هُـــدَّت وأنت الماجد البّر الوصول [1]

ومرة يفرحون عند فقدهم شهيداً هوى قتيلاً وهو يذود عن دين الله، فيغبطونه على عظيم ما ناله من الأجر والجزاء، لأنّه ينالُ نعيماً أبدياً في جنان الخلد، وذلك النعيم غير زائل كقول كعب بن مالك الأنصاري:

عليـــك ســـلامُ ربّـــك فـــي جنـــات مخالطهـــا نعـــيمٌ لا يـــزول [2]

ويقول حسان بن ثابت في حق الشهداء "مصوراً حُسْنَ جزائهم جنة طيبة خالدين فيها مع الصالحين والأبرار فيقول في رثاء خبيب بن عدي الأنصاري" [3] : [البسيط] .

فاذهـــب خبيـــبُ جـــزاكَ اللهُ طيّبـــة وجنّة الخلد عند الحور في الرُّفق [4]

4-الحماة في الحرب والغيوث للناس:

لقد صور الشعراء أبطال الحروب بأنهم حماة، وهم الغيوث في أوقات الشدة ،فكانوا مأوى لكل يتيم فهم يحملون صفة الإيمان والأخلاق في التعامل مع المسلمين، وصفة الشدة والقوة والقسوة مع المشركين ويظهر ذلك عند ملاقاة العدو في ميدان الحرب.

(1) ديوان كعب بن مالك الأنصاري: 117 .

(2) ديوان كعب بن مالك الأنصاري: 117.

(3) شعر الرثاء في صدر الاسلام: مصطفى عبد الشافي الشوري: 21.

(4) ديوان حسّان بن ثابت: 173.

الحمـــاة الكفـــاة فـــي الحـــرب إن لفّ ضراما وقودها بضرام [الخفيف]

والغيـــوث الـــذين إن أمحـــل النـــا سُ فمـــــأوى حواضـــــن الايتـــــام [1]

يصور الكميت رجال الحرب بأنهم حماة وهم غياث للناس إذ يقول: " إذا ركبوا فهم كالأسود في الحرب ،يُتّقون في الحرب جرأة واقداما وبأسا، وإذا وهبوا فهم كالغيث عند القحط والخصب عند المحل" [2] 0 "وفي العصر العباسي، كانت المراثي الحسينية صوراً صادقة لنقل ما جرى في كربلاء المقدّسة، بشكل مؤلم، ومثير، يستثير الدموع، ويوقد اللّوعة والحزن في النفوس " [3] يقول منصور النمري[4] : [الوافر] .

فـــدت نفســـي جبينَـــك مـــن جبـــين جـــرى دمـــه علـــى خـــد اســـيل

ايخلـــو قلـــب ذي ورع وديـــن مـــن الاحـــزان والالـــم الطويـــل

وقـــد شـــرفت رمـــاح بنـــي زيـــاد بـــري مـــن دمـــاء بنـــي الرســـول

بتربـــة كـــربلاء لهـــم ديـــار نيـــام الاهـــل دارســـة الطلـــول

فأوصـــال الحســـين بـــبطن قـــاع ملاعـــب للـــدبور وللقبـــول [5]

5- صورة القائد البطل :

ومن صور الشعراء التي نالت مكاناً مرموقاً بين أشعارهم هي صورة البطل، وصورة القائد الثابت في العقيدة الدينية وميدان الحرب، فهو ثابت القلب والقدم ،يقول أبو تمّام في رثاء القائد الشهيد: [الطويل].

(1) ديوان الكميت : 488.

(2) شرح ديوان الكميت : محمد نبيل طريفي : 49 .

(3) الامام الحسين بن علي (عليه السلام) في الشعر الحديث : علي حسين يوسف : 27 .

(4) أبو القاسم منصور بن الزبرقان بن سلمة بن شريك النمري المتوفى سنة (190 هـ)، وهو من شعراء العصر العباسي من أهل الجزيرة، قدم إلى بغداد ومدح هارون الرشيد . ينظر: الحيوان : الجاحظ: 481/7 ، تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي: 15/ 73 .، الأنساب: السمعاني: 13/ 18 0

(5) ديوان منصور النّمَري : 127- 128 .

فأنبـت فـي مسـتنقع المـوت رجلـه وقال: لها من تحت أخمصك الحشر

غـدا غـدوة والحمـد نسـج ردائـه فلم ينصرف إلا وأكفانه الاجر

تـردّى ثيـاب المـوت حمـرا فمـا دجـا لها ليل إلا وهي من سند س خضر[1]

فهو يصور هذا الشهيد بأنه بطل ثابت لم يخشَ الموت، وإنّه يرجو من ذلك الأجر العظيم ونيل الشهادة وثيابه حمراء اللون، ولم يمرّ عليها الليلُ حتّى أصبحت خضر وهي من سندس وهي ثياب أهل الجنة [2] .

(1) ديوان أبي تمام: حبيب بن أوس الطائي : 11 .

(2) ينظر: مراثي الخلفاء في الشعر العباسي إلى أواخر القرن الرابع الهجري: لطيفة مهداوي : 7 0

الفصل الاول

صورة الشهيد في القرآن الكريم

المبحث الأوّل : دلالة لفظ الشهيد في القرآن الكريم

المبحث الثاني : صورة الشهيد في القرآن الكريم وابعادها الكلية

المبحث الأوّل : دلالة لفظ الشَّهيد في القرآن الكريم :

أ- الدلالة المباشرة أو الصريحة :

وَرَدَ الجذر(شهد) واشتقاقاته في القرآن الكريم مئة وستين مرة، أمّا لفظة شهيد وردت في القرآن الكريم بصيغة المفرد والمثنى والجمع خمساً وخمسين مرة، ولها دلالات متعددة تختلف من موضع إلى موضع ومن سياق إلى سياق ومن تلك الدلالات:

أوّلاً : الحضور:

وردت لفظة شهيد في قوله تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [1] . فالمراد بالشهداء هم الحضور فقيل في تفسير هذه الآية : " شهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر أو القائم بالشهادة أو المعاون، والمراد هنا الآلهة أي استعينوا بآلهتكم التي تعبدونها " [2]، وكقوله تعالى: ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾[3] ، ورد في تفسير هذه الآية دلالة الحضور " ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت أي ماكنتم حاضرين حين احتضر يعقوب وقرب من الموت " [4] ، ويرد معنى الحضور في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ

(1) البقرة :23 .

(2) الكشّاف :الزمخشري: 99/1 ، فتح البيان في مقاصد القرآن: صديق حسن خان: 1/ 79 .

(3) البقرة: 133 .

(4) الكشّاف : 99/1 ، فتح البيان في مقاصد القرآن: 1 / 203 .

مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴾ [1]

فالمقصود بالشهيد هنا الحاضر إذ يراد به " قد انعم الله عليّ إذ لم اكن معهم شهيداً أي حاضراً الوقعة حتى يصيبني ما أصابهم " [2]. ويرى صاحب تفسير جامع البيان أنّ الشهداء " جمع شهيد كما الشركاء جمع شريك ، والخصماء جمع خصيم وتأويل الكلام: أكنتم يا معشر اليهود والنصارى المكذبين بمحمد (ﷺ) ،الجاحدين بنبوته، حضور يعقوب وشهوده إذ حضره الموت " [3] .

ثانيا :الشهادة على الأعمال:

وفُسّرت الشهادة في موضع آخر على أنَّ المراد بها هم الأنبياء والرسل وأُممهم، فهم يُعدّون حجة على الناس، ويشهدون على الناس بأعمالهم في الدنيا والآخرة، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى:

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [4]

، حيث قيل فيهم: " الشهداء على الناس بأعمالهم التي خالفوا فيها الحق في الدنيا والاخرة كما قال:

﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِا۟ىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [5]، وقال: ﴿ وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾ [6] ، وقال ابن زيد : الاشهاد أربعة:

---

(1) النساء :72 .

(2) الكشّاف : 2 / 111 .

(3) جامع البيان في تفسير القران : الطبري : 1/ 439 .

(4) البقرة: 143 .

(5) الزمر: 69 .

(6) غافر : 51 .

الملائكة، الانبياء ، وامّة محمد (ﷺ) والجوارح كما قال: ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [1] " كما قيل فيهم : " لتكونوا شهداء على الناس في الدنيا فيما لا يصح إلا بشهادة العدول ،ويكون الرسول عليكم شهيدا – أي على امته بانهم قد فعلوا ما أمر بتبليغه إليهم " [2] ،فالشهادة هنا دلّت على الشهادة المعنوية والتي هي غير القتل .

ثالثا: الأعوان والشركاء :

تأتي الشهادة بمعنى طلب العون ممن هم شركاء وأعوان وخصَّ بذلك أعوان المشركين الذين هم صنفان : صنف من البشر : وصنف من الآلهة المعبودة عند طلب التحدي على الاتيان بمثل القران الكريم ،قال تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [3] ، فالمراد بالشهداء هم الاعوان " ادعوا شهداءكم مَن استطعتم من أعوانكم ، أو شركائكم ، أو ناس يشهدون به "[4] .

رابعا: العلم والإخبار:

وهذه الشهادة هي من أعظم الشهادات التي أنفرد بها الخالق جلت قدرته ،فقوله تعالى يؤكد ذلك: ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴾ [5] ، " أي لم يزل عالما بجميع الأشياء مطلعا عليها جليها و خفيها ، ومن ذلك قالوا أنَّ المرادَ من الشهيد هو " الشهيد

(1) النور: 24.

(2) فتح البيان في مقاصد القران: 211/1 .

(3) البقرة : 23 .

(4) ينظر: تفسير القران العظيم :عبد الرحمن بن محمد بن ابي حاتم : 1/ 63 .

(5) النساء : 33.

الشاهد والمشاهد، والمراد منه إمّا علمه تعالى بجميع الجزئيات والكلّيات، وإمّا شهادته على الخلق يوم القيامة بكل ما عملوه. وعلى التقدير الأوّل : الشهيد هو العالم ، وعلى التقدير الثاني: هو المخبر " [1] .

ب-الدلالة غير المباشرة (القتل في سبيل الله تعالى) .

إنَّ كثيراً من التفاسير ذكرت معاني متعددة للشهادة ومنها المقتول في سبيل الله ، فقد فُسّر قوله تعالى﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾[2]،" والشهداء يعني القتلى في سبيل الله بالشهادة" [3] .

ويذكر الطّبري في تفسير هذه الآية من سورة النساء فيقول : " والشهداء هم جمع شهيد: وهو المقتول في سبيل الله، سمي بذلك لقيامه بشهادة الحق في جنب الله حتّى قتل " [4] ، وقد أكّد الطوسي المعنى ذاته من أنَّ الشهيد هو المقتول في سبيل الله تعالى بقوله : " الشهداء جمع شهيد.وهو المقتول في سبيل الله .وفي تسميته شهيد قولان: أحّدهما :لأنَّه قام بشهادة الحق حتى قتل في سبيل الله . والآخر :أنّه من شهداء الآخرة بما ختم له بالقتل في سبيل الله " [5] ، ويرى الشيرازي في تفسير لفظة الشهداء ،فيقول : " الشهداء : الذين قتلوا في سبيل الله وفي سبيل العقيدة الإلهية الطاهرة ،أو الذين يشهدون على الناس وأعمالهم في الآخرة " [6].

(1) مجمع البيان في تفسير القرآن : الطبرسي : 3 /67 ،التفسير الكبير: 69/10 .

(2) النساء: 69.

(3) تفسير مقاتل : 387/1 .

(4) جامع البيان في تفسير القران: 5/ 103 .

(5) التبيان في تفسير القران: الطّوسي : 3/ 250.

(6) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ناصر مكارم شيرازي: 3/ 315.

ولقد وردت لفظة شهيد بمعنى القتل في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴾ [1] 0 ويقول في ذلك ابن كثير: " أي إذا لم أحضر معهم وقعة القتال يعد ذلك من نعم الله عليه، ولم يدر ما فاته من الأجر في الصبر أو الشهادة إن قتل " [2]0

فالشهادة عنده المقتول في سبيل الله ،والشهادة على أعمال الناس. ومنهم من قال : "الشهداء هم الذين استشهدوا في سبيل الله" [3] .

ومنهم من ذكر سبعة أوجه لما يخص الشهداء والشهادة فيقول : " تفسير الشهداء والشهادة والأشهاد على سبعة أوجه: الأنبياء ، الحفظة ،أمّة محمد (صلى الله عليه[وآله] وسلم)،المستشهدون في سبيل الله، الشاهد على الحق، الحاضر ،الشريك " [4].وللشهادة منزلة عظيمة ومكانة ، أراد المشركون أن يقلّلوا من شأنها بقولهم للمقتول :إنه ميّت وهو خسر الدنيا وزينتها فردَّ الله تعالى على قول هؤلاء الكُفار، ووعد من يُقتَلَ في سبيله انّه مُجازيه عوضا كبيراً ، وإنّه لا يعد ميتاً كما زعمَ الكافرون ، فورد في تفسير قوله تعالى ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [5] ، " وعدَ من قاتل في سبيل الله بالأجر العظيم ، سواء أستشهدَ، أو غَلَبَ ، واكتفى في الحالتين بالغاية ؛لأنّ غاية المغلوب في القتال أن يُقتلَ، وغاية الذي يَقتُلَ أن يغلبَ ويغنم، فأشرف الحالتين ما بدأ

(1) النساء: 72 .

(2) تفسير ابن كثير: 2/ 333 .

(3) الكشف والبيان: أحمد بن محمد الثعلبي : 3/ 341 .

(4) المصدر نفسه .

(5) آل عمران: 169.

من ذكر الاستشهاد في سبيل الله، ويليها أن يَقتُلَ أعداء الله " [1]. وورد في كتب التفسير أنَّ سبب نزول هذه الآية أنَّ الناس قالوا في قتلى بدر وأُحد من المؤمنين انهم أموات فكره الله سبحانه؛ أن تحطَ منزلة الشهداء إلى منزلة غيرهم" [2] ، فالشهداء لهم شأنٌ كبير في و منزلة عظيمةٍ .

(1) البحر المحيط في التفسير: الفخر الرازي: 3/ 710.

(2) الجواهر الحسان في تفسير القران: الثعالبي : 1/ 336 .

المبحث الثاني : صورة الشهيد في القرآن الكريم وأبعادها الكلية:

تعد الشهادة وساماً خصَّ الله تعالى به الشهيد وفضَّله على بعض خلقه لحكمة هو أعلم بها وبمكنونها ،وهذا التفضيل والتكريم أعطى الشهيد منزلةً عظيمةً تضاف إلى منزلته الدنيويّة التي تميّز بها عن أقرانه من بني البشر كافة ، والشهادة هي صفة من صفات الله تعالى والتي لا تقابلها صفة على الاطلاق ،إلا أنَّ اللهَ سبحانه وتعالى كرّمَ بعض خلقه وجعلهم حججاً على عباده فهو القائل : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [1] ،فالنبَّوة في هذه الآية هي تَعْيين من الله سبحانه وتعالى واصطفاء يعطيه لخاصة خلقه ، وكذلك الشهادة فهي لا تأتي عن طريق طلب الأنسان فقط بل تحتاج إلى توفيق ورضا من الله سبحانه وتعالى بعد أنْ يتّخِذَ من عباده شهداء ، وقوله تعالى يؤكد ذلك :﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾[2] ، فالشهادة تحتاج إلى إيمان حقيقي واخلاص في النيَّة لتكون لله وحده جلَّ وعلا ، فقد ورد في تفسير هذه الآية بأنّ الشهداء هم المقتولون في سبيل الله ومن ذلك ما قاله الطبري : " كان المسلمون يسألون ربهم أن يُريهم يومًا كيوم بدر، يبلون فيه خيرًا، ويرزقون فيه الشهادة، ويرزقون الجنة والحياة والرزق، فلقوا المشركين يوم

(1) الجمعة : 2 .

(2) آل عمران : 140 .

أحد، فاتخذ الله منهم شهداء"[1] ، وهم الذين ذكرهم الله عز وجل فقال: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقۡتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتُۢۚ بَلۡ أَحۡيَآءٞ وَلَٰكِن لَّا تَشۡعُرُونَ ﴾ [2]، لقد آثر القرآن الكريم لفظ القتل على لفظ الشهيد لأسباب إنْ أصبنا في تعليلها ومنها ، إنَّ العربَ قبل الإسلام لم تستعمل لفظ (الشهيد) بمعنى دال على القتل ، وأنَّ لفظ الشهيد هي صفة تطلق على المقتول بعد قتله وعلى غير المقتول وفي ذلك يحدث التباس وتوهم لدى المتلقي ، أنَّ الشهادة للعالم والعارف والمتيقن فهي تكون للخاصة والقتل يكون للعامة ، القتل فيه شيء من الكراهية بالنسبة لعامة الناس وقد أبعد القرآن الكريم تلك الكراهية بالترغيب والجزاء ونفي الموت إذا كان في سبيل الله ، فكرَّم المقتول في سبيله بالجنَّة والحياة ، وللشهيد صورٌ أشارَ إليها القرآن الكريم سواء بلفظ الشهيد الدال على القتل أو لفظ القتل ، وسوف نبيّن تلك الصور بالتحليل وفق منهج الصورة الكلّية والتي هي عبارة عن مجموعة من الصور التي ترتبط ارتباطا وثيقاً مكونة صورة شاملة وعامة يتحكّم الذهن في تحليلها واظهار معانيها الكلّية التي كوّنتها الصور الجزئية، ومن تلك الصور التي وردت في قوله تعالى وهو يصف الشهداء بأنّهم أحياء ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقۡتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتُۢۚ بَلۡ أَحۡيَآءٞ وَلَٰكِن لَّا تَشۡعُرُونَ ﴾ [3] .

1- صورة الحياة :

لقد وصفَ اللهُ تعالى الشهداءَ بأنَّهم أحياءٌ وهذا ليسَ ببعيد ولا عصي عن قدرة الله تعالى فهو الخالق والمنشيء والمحيي والمميت وهو القائل في محكم كتابه :﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ﴾[4]، وقد نهى اللهُ عزّوجلَّ " أنْ يسمى من قُتِلَ

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : 7 / 243 – 244 .

(2) البقرة : 154 .

(3) يس : 78 -79 .

(4) يس : 78 79 .

في الجهاد أمواتاً، بل أحياءٌ " [1] فالصورة التي رسمها القرآن الكريم هي صورة نابضة بالحياة المليئة بالحيويّة التي لا ينالها إلاَّ ذو حظٍ عظيم ، وطبيعة هذه الصورة تختلف عن الواقع الذي نعيشه وندركه بالحواس ، فهي حياة أبدية وخالدة لا تتغيّر ، ولكن أيُّ حياةٍ هي وكيف تكون؟ هي حياة لا نشعر بها ولا ندركها بحواسِّنا ، فكأنّه سبحانه وتعالى قد " تجرّد بتلك الحقيقة من كلِّ لبسٍ ممكن أو وَهم يُمكنُ أنْ يعروها لدى الرائي في الرؤية العادية البسيطة ، وترفُعها إلى مستوى عالٍ فوقَ كُلِّ تصوّرٍ وإدراكٍ ، وذلك من خلال عبارة (**ولكن لا تشعرون)** التي ختم بها الآية الكريمة فالحسُّ الإنساني والشعور الآدمي أقصر وأقَلَّ وأضعف من أنْ يُدركَ تلكَ الحقيقة " [2] ، وفي الحقيقة الجليّة والواضحة التي ذكرها النص القرآني في الآية الكريمة من أنَّ الشهداءَ أحياءٌ لا خلاف فيه ، إلاّ أنَّ الخلافَ حول كيف تكون هذه الحياة ؟ ،وقد ذكر الطوسي تلك الآراء التي فسَّرت معنى الحياة ، وقد اتَّفقَ مع الرأي القائل بأنَّ الشهداءَ أحياءٌ وذلك بقوله : " الصحيح أنَّهم أحياءٌ إلى أنْ تقومَ الساعةُ ، ثُمَّ يحييهم اللهُ في الجنَّة " [3] ، ونسبَ هذا القول إلى جميع المفسّرين [4]، والآراء التي ذكرها الطوسي في تفسيره هي :

1- الحياة الحقيقية : وفُسِّرَ ذلك ب " أنَّهم أحياءٌ إلى أنْ تقومَ الساعة " [5] وهذه الحياة التي لا يعلم كنهها إلاّ الله سبحانه وتعالى .

2- الحياة في عالم القيامة .

(1) مجمع البيان في تفسير القرآن : 1 / 433 .

(2) الشهيد وأوسمته العشرة : 20 .

(3) التبيان في تفسير القرآن : 2 /34 .

(4) ينظر : المصدر نفسه : 2 / 34 .

(5) التبيان في تفسير القرآن : 2 /34 .

3- الحياة بالطاعة والهدى : فقيل عن حياة الشهداء " ليس هم أموات بالضلالة بل هم أحياء بالطاعة ، والهدى " [1] ، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى : ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[2].

4- الحياة ببقاء الذِّكر : فقيل " معناه ليس هم أمواتاً بانقطاع الذِّكر ، بل هم أحياء ببقاء الذِّكر عند اللهِ ، وبثبوت الآجر عنده " [3]، ، فحياة الشهداء هي حياة حقيقية لكنها لم تكن مدركة بالحواس كما أنَّ الملائكة حاضرة ولها حياة لكنَّنا لم نشعر بهم ، وعدم شعورنا بهم لا يجعلهم أموات ، وكذلك الشياطين والجن لهم حياة ونحن لا نشعر ولا نَحِسُّ بها ، وكذلك الشهداء لهم حياة لا نشعر ولا نحسُّ بها فهم أحياء ولكن لا نشعر بهم .

ومن الصور التي نصَّ عليها القرآن الكريم في بيان حال الشهداء ومنزلتهم عند الله سبحانه وتعالى وذلك في قوله : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾[4] وفي قول الله هذا صور عديدة هي .

---

(1) المصدر نفسه : 2 / 34 .

(2) الأنعام : 122 .

(3) التبيان في تفسير القرآن : 2 / 34 .

(4) آل عمران : 169- 172 .

2- الشهيد في رزقٍ دائم :

لقد مَنَّ اللهُ على عبادهِ نِعَماً كثيرةً ، وهذه النِّعَمُ متعدّدة و متنوعة ولا تكاد تحصى وكلُّ ذلك بفضل اللهِ سبحانه وتعالى وعطائه الواسع ، وقد كرَّمَ اللهُ الشهداءَ برزقٍ غير محدَّد إذْ إنَّ كلمة الرزق تشمل جميعَ النِّعمِ ، فالشهداء أحياء بما لهم من الرزق الذي أعدّه الله لهم وهم يرزقون " مثل ما يرزق سائر الأحياء يأكلون ويشربون وهو تأكيد لكونهم أحياء ووصف لحالهم التي هم عليها من النِّعم برزق الله " [1] ، فالصورة التي عليها الشهيد ماهي إلا صورة إنسان حيٌّ يعيش حياته بشكل يشابه هذه الحياة التي نحن نعيشها فهم يرزقون من الأكل والشرب ومن الملبس ولا نشعر بهم، وجميع ما رزقوا به هو تكريمٌ لهم وجزاء لإحسانهم الذي قدّموه ، والرزق الأكبر الذي يتمناه كلُّ مؤمن هو الجنَّة ، والشهيد هو من أهل الجنَّة ، والجنَّة فيها متاع وخلود ونعيم لا يزول ، وقد أعدّ اللهُ لأهل الجنَّة ما لا يحصل عليه أهل الدنيا ، ومن ذلك الرزق الذي يعطيه الله للشهيد هو تكفير الذنوب ، ودخول الجنّة وفي ذلك قال تعالى : ﴿ فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ ﴾ [2]، ما أعظمه من رزقٍ إذْ الذنوب مغفورة والجنَّة دار ومقر، والثواب في أحسن ما يكون إذْ هو من عندِ الله جلَّ وعلا ،وتأتي السُّنَّة وتبين قسماً من ذلك الرزق ، فعن رسول الله (ﷺ) قال : " يشفعُ الشهيدُ لسبعين من أهله فأنا أرجو ألاّ يبدأ أبني بأحدٍ قبلي " [3]، وعن رسول الله (ﷺ) أنّه قال :" يُعطى الشهيد ستَّ خِصالٍ عند أوَّلِ قطرةٍ من دَمه يُكفَّرُ عنه

(1) الكشاف : 1 / 440 .

(2) آل عمران : 195 .

(3) الطبقات الكبرى : ابن سعد : 3 / 310 .

خطيئة ويرى مقعده من الجنّة ويُزوّج من حور العين و يؤمَّن من الفزع الأكبر ومن عذاب القبر ويُحلَّى حُلَّةً الإيمان " [1]، فالشهيد في رزقٍ دائمٍ وحياة دائمة ، لا نعلمُ كنه تلك الحياة التي أعطيت للشهيد ، ورزقه اللامحدود " فالحس الإنساني والشعور الآدمي أقصرُ وأضعفُ من أنْ يدركَ تلك الحقيقة " [2] فالشهيد هو حيٌّ وله رزق دائم وغير منقطع .

3- الشهيد في فرحٍ دائمٍ :

لقد نالَ الشهيد منزلة عظيمة وهي أنّه في فرحٍ دائم إذْ الحياة السعيدة والخالية من كلِّ همٍّ وغمٍّ يكون صاحبها في حال فرحة وسرور ، وهذا الفرحُ مصحوبٌ ببشارة من عند الله وهي قوله تعالى : ﴿ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ [3] ، وهذا الفرح هو عائد إلى " التوفيق في الشهادة وما ساق إليهم من الكرامة والتفضيل على غيرهم " [4] ، فلِمَ لا يفرحون وهم يرون ذلك التكريم والتعظيم الذي مَنَّ الله به على الشهداء فهم " فرحون بما رأوه من نعيم واسع وفضلٍ كبير وإكرامٍ جليل من الله، فهم مسرورون بإخوانهم المجاهدين الذين يتبعونهم على درب الجهاد والاستشهاد ، لما شاهدوه من الجزاء " [5] ، فالشهيد لا يرى الموت إلا سعادة حتّى أنّه يتمنى أنْ يقتلَ في سبيل الله غير مرّة ، فقد روي عن النبيّ محمد (ﷺ) أنّه قال: " مَا مِنْ نَفْسٍ تَمُوتُ، لَهَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ، يَسُرُّهَا أَنَّهَا تَرْجِعُ إِلَى الدُّنْيَا، وَلَا أَنَّ لَهَا الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، إِلَّا الشَّهِيدُ، فَإِنَّهُ يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ، فَيُقْتَلَ فِي الدُّنْيَا لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ " [6] ، فالشهيد

(1) المصدر نفسه : 7 / 298 .

(2) الشهيد وأوسمته العشرة : 21 .

(3) آل عمران : 170 .

(4) الكشاف : 1 / 440 .

(5) التفسير الوسيط : الزحيلي : 1 / 262 .

(6) صحيح مسلم : 3 / 1498 .

في سرورٍ دائمٍ لما يراه من الخير والنعيم ، و البشرى التي تنتظره وهي الحياة الهانئة المليئة بالسعادة والأمان الخالية من الاحزان التي تعكر المزاج أو تثقل الإنسان بهمومها ، تلك الدار الآخرة التي لا توصف إلاّ بما وصفها خالقها جلّ وعلا .

4- انتفاء الخوف :

الحياة الدنيا ما هي إلاّ اختبار وبلاء وضع فيه الإنسان ، وهو مراقب من قبل الله تعالى والشاهدينِ ومن له حقَّ الشهادة ، والحياة الإنسانية مليئة بالمخاوف والمزالق والمتاهات والشطحات التي قد تنهي أمل الإنسان بشكلٍ أبدي ، ومن ذلك يبقى الانسان خائفاً وحذراً من نوازع النفس وعدوّها ومغريها ذلك الشيطان الذي يُزَيّنُ لها حُبَّ الشهواتِ ، وقوله تعالى يؤكد ذلك : ﴿ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾ [1] ، فالإنسان في هذه الحياة لم يمتلك حكماً أو اطمئناناً تامَّاً يختفي أمامه الخوف كما يمتلكونه الشهداء من حكمٍ ووعدٍ من عند الله سبحانه وتعالى بأنهم نالوا رضاه بتضحيتهم بأنفسهم في سبيله ، وقد ذكر صاحب تفسير مواهب الرحمن في معرض حديثه عن الحزن والخوف بقوله : " بيان لصلاحهم في الآخرة أي : أنَّهم يستبشرون بمن خلفهم بأنَّهم لا خوف عليهم من المتوقع ولاهم يحزنون من الواقع وانَّما كان ذلك منهم مشاهدة وإرشاداً للمؤمنين بأنْ لا يخافون مما يصيبهم ولا يحزنوا مقابل تلك المقامات العالية " [2] ، إنَّ حياة الشهداء الأبدية غير المنقطعة وغير

(1)الحج: 78 .

(2) مواهب الرحمن في تفسير القرآن : 7 / 63 .

المنقلبة والتي يسكنها صفوة بني البشر وأصلحهم وهي مستبعدة عن الحزن والخوف ، إذْ لا شياطين توسوس و لا نفوس تعبث .

5- الشهيد في نعمة وفضل عظيم :

إنَّ كلَّ شيء في الكون هو نعمة من نعم الله تعالى التي تفضّلَ بها على عبادهِ وهي لم تنتهِ عند عالم الدنيا بل تلازم الإنسان في آخرته وبعد مماته أو استشهاده ، ومن تلك النعم التي أعطاها الله للشهداء هي الجنَّة والكرامات وطيب العيش ،فأهل الجنّة هم في نعيمٍ دائم وغير منقطع وهذا النعيم يأتيهم من دون عناء أو مشقةٍ ، فهم مخدومون ومتنعمون في حياتهم الخالدة، فيأكلون مما تشتهي أنفسهم من لذيذ الطعام ، ويلبسون الملابس الفاخرة ، ولا يسمعون فيها لغولاً ولا كذباً ، فحسبك ما أعدَّه الله لأصحاب الجنَّة وأصحاب اليمين ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿٢٦﴾ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ [1] ولهم فيها أنهارٌ مسخرة من عند الله ، ويخدمهم الولدان المخلدون ، وزُوّجوا من حور العين ، فما أكثر تلك النعم وما أعظمها ، فصورة الشهيد التي أشار إليها القرآن هي صورة تعكس لنا واقعاً مليئاً بالخير الوفير الذي لا يحصى ، وبالحياة التي لا يعوزها شيء ، فهي حياة الترفِ والعيش الرغيد ، إذْ السعادة حاضرة وهي لا تفارقهم ، فهم في سرورٍ دائمٍ ، ومن أعظم تلك النعم هي رضا الله سبحانه وتعالى ، ورضا

(1) الواقعة: 17- 38 .

رسوله (ﷺ) ، وكذلك من النعم التي منحها الله للشهيد هي الذكر الطيّب عند أهل الدنيا والآخرة .

6- الشهيد ذو أجرٍ عظيم :

من نعم الله تعالى الكثيرة التي وزعت وفق استحقاقٍ وحكمةٍ وعدالةٍ هو ذلك الأجر العظيم الذي يحسب إلى أهل الإيمان ممَّن أخلصوا في عملهم ، " وهذا الأجر رزقهم عند الله سبحانه" [1]، فالأجر هو الوفاء الذي يستحقّه الشهيد وسائر المؤمنين ، إذْ لكلِّ عملِ أجر وتعويض من غير نقصان، فهو الوفاء من عند الله اتّجاه المؤمنين والشهداء [2] ، وقيل الأجر هو الجنَّة ولا أجر أعظم منها [3] ، فالأجر هو ما يناله الشهيد وما أعِدَّ له من كرامات في حياته التي خصّصها الله له ، والله عنده حسن الثّواب .

7- الطاعة والامتثال :

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾ [4] ، ومن صفات الشهيد أنّه مطيع لله ولرسوله ، وهذه الطاعة كيف تكون ؟ ومتى تتحقّق ؟ فالطاعة هي الانقياد لأمر

(1) تفسير الميزان : 4 / 171 .

(2) مواهب الرحمن في تفسير القرآن : 7 / 64 .

(3) ينظر : جامع أحكام القرآن : القرطبي : 18 / 143 .

(4) النساء : 69 .

الله ونواهيه، واتباع الرّسول في شريعته والرضا بحكمه [1] ، فالشهيد الذي يخلص في طاعته لخالقه ونبيّه قولاً وفعلاً وإنْ كلَّفه ذلك حياته ، يكون من الذين يتنعّمون في الجنان ، ويرافقون الأنبياء والصّديقين والصالحين ، ويحضون برؤيتهم وحضورهم ومشاهدتهم ، بطاعة الله والرسول يصل الانسان إلى الجنان وهو شهيد ، فقد قال تعالى :﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [2] ، فطاعة الله وطاعة رسوله هي الفوز العظيم الذي يتمناه كلُّ مؤمن .

8- الشهيد في صحبة النبيّين(عليهم السلام) والصديقين والصالحين :

إنَّ المصاحبةَ بشكل عام تعكس صورة الصاحب الذي أنتَ معه ، فإنْ كان إيجابياً ينالك من الإيجابية شيء ، وإنْ كان سلبياً فذلك معكوس أيضاً ، فالشهيد يحظى بتلك النعمة التي هي مصاحبة الأنبياء والصّديقينَ والصالحين ، وهذه المصاحبة تعني الهداية والتوفيق والطاعة ، إذْ الشهيد يصبح بطاعته وهدايته وتضحيته ممن يلتحق بالأنبياء من حيث النعم ومن حيث هو في الجنة " فهو مع الذين أنعمَ الله عليهم بهدايته والتوفيق لطاعته في الدنيا من أنبيائه وفي الآخرة إذا دخل الجنّة " [3] ، ومن الأمثلة القرآنية على ذلك قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾ [4] ، فمصاحبة الرسول (صلى الله عليه وسلم) هي نعمة وهداية ونجاة ، ومصاحبة غير النبيَّ تعني الظلال والخسران .

(1) مجمع البيان في تفسير القرآن : 3 / 111 .

(2) النساء : 13 .

(3) جامع البيان في تفسير القرآن : 5 / 104 .

(4) الفرقان : 27 .

ويفهم من سياق الآية الكريمة على أنَّ الشهيد ناله من الأجر الشيء العظيم ومن ذلك الأجر هو المرافقة العظيمة التي تعطينا صورةً فيها من المراتب العالية التي حظي بها الشهيد وهو ما بين منازل الأنبياء (عليهم السلام)والصّدقين ، ومكانته عند الله وهي ملازمته للسيادة في تلك الدار الآخرة وهي دار الخلود، فالشهيد هو صاحب مقام وإلى جنب العظام من أهل الجنّة ، وبذلك يصبح الشهيد أقرب إلى الله من سائر الناس .

9- الشهيد من باع نفسَه ابتغاء مرضاة الله :

وتتوافد الصور التي رسمها القرآن الكريم هي ما جاء في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [1] ، لقد رسم الخطاب القرآني صورةً من صور التجارة وهي قائمة على البيع والشراء ، إلاّ أنَّها من نوع مختلف، فهي تجارة رابحة بجميع مضامينها، فالشهيد هو ذلك المؤمن الذي باعَ نفسَه في سبيل الله ، ومن أجل اعلاء كلمة الله تعالى ، لقد استعمل القرآن الكريم لفظ (الشراء) مجازاً ، " وحقيقة الاشتراء لا يجوز على الله تعالى ، لأنَّ المشتري أنّما يشتري ما لا يملك ، والله تعالى مالك الأشياء كلها " [2] ، لقد صوّر الله تعالى تلك النفوس بالبضاعة التي يتحكَّم الإنسان في التصرف بها ، فمنهم من يحفظ بضاعته ومنهم من يهدرها لأيّ سببٍ كان ، والتاجر الناجح هو من يعرف كيف يتاجر ومتى يتاجر ومع من يتاجر، فالشهيد هو ذلك

(1) التوبة : 111 .

(2) جامع البيان في تفسير القرآن : 5 / 104 .

التاجر العارف بأمور التجارة الذي لا يسرف ولا يهدر تجارته من دون تدبير ، وهنا تنجلي الحكمة من ذلك التعبير البياني ، من أنَّ الشهيد هو أشبه بتاجرٍ ناجحٍ لا يبيع تجارته إلاَّ وهو ضامن ومستفيد فائدة تفوق تجارته بأضعاف مضاعفة ، وكذلك تنجلي لنا صورةٌ عن تلك التجارة من أنَّ عمرَ المواد التجارية لابدَّ له من الانتهاء حسب صلاحية الاستعمال، وحفاظاً على تلك التجارة لابدَّ من بيعها والحصول على ثمنها وبقاء تلك التجارة عامرة بالمنفعة ، فقوله تعالى يبين تلك التجارة الناجحة : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ۝١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝١١ يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝١٢ وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [1] لقد فُسِّرت التجارة بالربح فهي " طلب الربح في شراء المتاع 0 وقيل لطلب الثواب بعمل الطاعة " [2] ، فالشهيد هو المؤمن الرابح المجاهد الباذل كلَّ شيءٍ في سبيل الله تعالى ،ومنها النَّفْس والأموال ، وهو الحاصل على الثواب المُجزي من عند الله عزَّ وجل .

10- الشهيد هو المبايع لله تعالى :

البيعة هي العهد الذي يقطعه الأنسان على نفسه من أجل الوفاء أو الاستعداد للبذل الذي يترتب عليه ، وهي الطاعة أو الميثاق ببذل الطاعة ، وقيل عنها " بايع السلطان : إذا تضمّنَ بذل الطاعة له بما رضخ له ، ويقال لذلك : بَيْعَة ومُبايعة " [3] ، وقيل عنها هي الصفقة " على المبايعةِ والطاعة ، وقد تبايعوا على الأمر: كقولك أصفقوا عليه ، وبايعه عليه مبايعة :

(1) الصف : 10 – 13 0

(2) التبيان في تفسير القرآن : 9 / 596 .

(3) المفردات في غريب القرآن : الأصفهاني : 155 .

عاهده " [1]، و البيعة مأخوذة من البيع ، والأصل في الاستعمال هو إعطاء اليد في اقرار المعاملة ، ثمّ أطلق على مدِّ اليد عند المعاهدة ، وفيها اعلام بالوفاء والطاعة ، واستعداده للتضحية بأيِّ شكلٍ كان ، كالتضحية بالنفس والمال في سبيل الطاعة [2] ، فالشهيد هو ذلك الإنسان الذي أطاع الله ورسوله ، واخذَ عهداً بينه وبين الله في الدفاع عن الدِّينِ وعن الحقِّ وإنْ كلّفه حياته ، لا من أجل مغنم أو من أجل مقام ، بل في سبيل الله تعالى، " والله سبحانه يذكر في الآية وعده القطعي للذين يجاهدون في سبيل الله بأنفسهم وأموالهم بالجنّة، ويذكر ذلك في التوراة والانجيل كما يذكره في القرآن ، وقد قلبه سبحانه في قالب التمثيل فصوّر ذلك بيعاً ، وجعل نفسه مشترياً والمؤمنين بائعين، وأنفسهم وأموالهم سلعة ومبيعاً ، والجنّة ثمناً ، والتوراة والانجيل والقرآن سنداً للمبايعة ، وهو من لطيف التمثيل ثمّ يبشر المؤمنين ببيعهم، ويهنئهم بالفوز العظيم " [3]، وهنا أصبح الشهيد هو أحد أطراف البيعة الأوفياء الذي وجب عليه العهد بعد دخول الإسلام ، ويكون ممن تناله البشارة وهي الفوز العظيم بالجنّة ، فالشهيد هو من الذين أطاعوا الله ورسوله بالوفاء بالعهد والطاعة ، وذلك ببذله النفس في سبيل الله عن ارادةٍ ووعٍ ، فهو عند الله من المعاهدين الأوفياء والفائزين العظام .

11- الشهيد من الفائزين عند الله تعالى :

(1) لسان العرب : 8 / 26 .

(2) ينظر : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : 16 / 460 .

(3) الميزان في تفسير القرآن : 9 / 395 .

إنّ الحديث عن الفوز وما نوعه وما مقامه هو حديث فيه من الرغبة والسعادة والبهجة الشيء الكثير، الذي يرسم ذلك الأمل الواعد والخير الوفير وتلك المنزلة ذات المقام العالي ، التي يتمنّاها كلُّ مؤمنٍ قد أخلص في نيّته وذلك عن طريق التضحية والوفاء بالعهد ، فالشهيد من الفائزين الذين رسمت على وجهه السعادة إذْ البشارة واضحة بفرحة الفوز، وهو نيل رضا الله وقبوله لشهادته ، وتكريمه بالجنّة ، وهذا التكريم من أعظم التكريم ، والذي لا يملكه إلا الله سبحانه وتعالى ، ما أعظم الكرم وما أغناه إذْ هو من عند الله ، وبذلك أصبح الشهيد عنواناً لكلِّ فائزٍ في الدنيا وفي الآخرة وفي ذلك قال الله تعالى : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [1] ، فالشهيد هو من الذين رضي الله عنهم و من الصّادقين الذين أنعم الله عليهم ، ووعدهم بالفوز العظيم، فقال الله تعالى : ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [2]، فالفائز هو الشهيد وسبب الفوز كسب رضا الله تبارك وتعالى ، ومكانة الفوز هي الجنّة ونعيمها الخالد الأبدي .

12- الشهيد بائع الحياة الدنيا :

من نماذج صور الشهيد هو بائع الحياة الدنيا بالآخرةِ ، وهو استبدال حياة أولى فانية بحياة ثانية دائمة، وهذا البيع مشروط بأنْ يكون في سبيل الله تعالى ،وفي قوله تعالى توضيح ذلك: ﴿ فَلْيُقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [3].وقد وردَ تفسير الشراء في

(1) يونس : 64 .

(2) المائدة : 119 .

(3) النساء : 74 .

هذه الآية بمعنى البيع ،وقد ذكر ذلك الطوسي بقوله : " ومعنى ((**يشرون الحياة الدنيا بالآخرة**)) يبيعون الحياة الدُّنيا بالآخرة ،وبيعهم إيّاها بالآخرة هو استبدالهم إيّاها بالآخرة ، ببذلهم أنفسهم ، وأموالهم في سبيل الله " [1] ، وقد وردَ معنى الشراء بمعنى البيع وبالعكس وعُدَّ من الأضداد وذلك ما ذكره ابن منظور بقوله : " البيعُ : ضِدُّ الشراءِ ، والبيع الشراءُ أيضاً ، وهو من الأضداد " [2] ،ويفهم من عملية البيع أنَّها رَسَمت صورةَ الشهيدِ وهو يتخلى عن تلك الدنيا الفانية ، و ينظر إليها بعين الزهد ، فالشهيد هو من يزهد بدنياه ولا يغتر بتلك التجارة المستهلكة ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۖ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾[3] ويستدل على أنَّ الشهيد هو من يعرف الحقائق وجوهرها فيستبدل الفاني بالدائم والرديء بالجيد والخاسر بالرابح ، وقالَ العزيز الحكيم في كتابه : ﴿ وَمَا هَـٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ [4] ، الشهيد هو الغالب سواء قُتِلَ أو قَتَلَ ، وله أجر ثابت في الدنيا والآخرة ، وهو على حقيقة واحدة من حيث هو حيٌّ لا يموت ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَۚ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ

(1) التبيان في تفسير القرآن : 9 / 319 .

(2) لسان العرب : 8 / 23 .

(3) آل عمران : 185 .

(4) العنكبوت : 64 .

فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾[1] ، وبناءً على ما تقدّم نجد صورة الشهيد هو من باع نفسه واستبدلها بحياة أخرى ، وهو من آثر حياة الآخرة على حياة الدنيا ، فكان ممن تناله البشارة وهو ذو فوزٍ عظيم .

إنَّ من صفات الشهيد أنّه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، أي يدعو إلى أمر الله سبحانه وتعالى وذلك يغضب جميع من خرج عن طاعة الله جلَّ وعلا ويكشف حقيقة أمرهم والزيف الذي هم عليه ،فالشهيد هو الشوكة التي يخشاها أصحاب الباطل والجور ، كما أنَّ الشهيد يمتلك وعياً كافياً وعقلاً نيّراً يمكّنه من التمييز بين المعروف والمنكر، والذي يدعو إلى أمر الله لابدَّ من أنّه يمتلك شجاعةً وإيماناً حقيقياً راسخاً يصل به الحال إلى التضحية بكلِّ شيءٍ ، وقد أوضح الله تعالى بكتابه هذه الصفة وهي مقياسُ لمن أراد القياس عليه وذلك بقوله : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [2] ، وقد وردَ في تفسير معنى قوله تعالى : ﴿ **الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ** ﴾ ومعناه " الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر " [3] ، وقد ذكر الرازي في تفسيره لهذه الآية وهي " تدلُّ على أنَّ القائمَ بالأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر عِندَ الخوفِ ، تلي منزلته في العِظَمِ منزلة الأنبياء " [4] ،

(1) التوبة : 111 .

(2) آل عمران : 21 .

(3) التبيان في تفسير القرآن : 2 / 423 .

(4)التفسير الكبير : 7 / 177 .

كما أنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يعد من أعظم الجهاد وقد روي عن رسول الله (ﷺ) أنَّه قال : " أفضل الجهادِ كلمةُ حقٍّ عند سلطانٍ جائر " [1] .

فالشهيد الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر والمؤمن الحقيقي والشجاع الذي لا يعرف الخوف ولا مبدِّلَ لرأيهِ ، والأمر بالمعروف يحتاجُ إلى معرفة في أمور الدين و كذلك هو الشهيد العارف بأمور دينه ، فالشهيد لديه من المعرفة ما يؤهّله إلى صدِّ الأباطيل وتفنيدها بالفكر المعرفيّ النّيّر .

14- الشهيد في رحمة ومغفرةٍ من الله تعالى :

إنَّ الرحمة الالهية التي وسعت كلّ شيء لهي تحصيل باستحقاق وعدالة من الله سبحانه وتعالى ، وهي نعمة من الله يعطيها لمن هو يستحقها ، فهي مكرمة باستحقاق ،وهي صفة تلازم المؤمنين والمجاهدين في سبيل الله أو من يقتل في سبيل الله أو يمت وقول الله تعالى يبيّن ذلك : ﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [2]

، فالمقتول في سبيل الله (الشهيد) هو الذي شملته الرحمة والمغفرة وهي ما أعدّه الله للمقتول أو الميت في سبيله ، فالمشرك المقتول أو الميت لا تناله المغفرة والرحمة بسبب ابتعاده عن مرضاة الله ، وهنا ينجلي الفارق الكبير بين الانسان المشرك والانسان المؤمن في تصوّره للحياة الدنيا فالمشرك همّه ما يجمعه من هذه الدنيا من مال أو متاع والفارق كبير بين متاع الدنيا وبين متاع الآخرة " حكمة أخرى من وجوه الحِكَمِ في النهي عن المماثلة للكفار في الأقوال والأعمال ، وهي أنَّ عمدة ما يبتغيه الإنسان في كفاحه في هذه الحياة الدنيا هو ما يجمعه من المال والمتاع اللذين بهما يقضي مآربه ويحقّق آماله ومقاصده بهما شهواته وما عند الله تعالى أعظم وأكبر من ذلك وهو الخير لا بُدَّ من السعي في استيفائه ونيله ، والسبيل الذي يصل إلى اللهِ عزَّ وجل هو القتل في سبيل الله أو الموت في

(1) المصدر السابق : 7 / 177 .

(2) آل عمران : 157 .

رضا الله تعالى كالموت على الإيمان والأعمال الصالحة فإنَّ ذلك هو الفوز العظيم " [1] .

فالرحمة والمغفرة من الله وهي ماحية للذنوب والرحمة التي ينال بها رضوان الله تعالى وترتفع بها الدرجات وهما خير مما يجمعه الإنسان من حطام الدنيا [2] ، فالشهيد هو ذلك المغفور له ذنوبه و المُكفّر عنه سيّئاته والمرحوم عند الله بتلك الرحمة الأبدية والرعاية العظيم .

15- الشهيد ليس من الذين يضلون في أعمالهم :

ومن مشاهد الصور القرآنية التي جسّدتْ مكانة الشهيد وقبول عمله من عند الله سبحانه وتعالى وأنَّ أعمالهم ليست في حكم الضلال عند الله ومن ذلك قوله تعالى :

﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ أَوۡزَارَهَاۚ ذَٰلِكَۖ وَلَوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنۡهُمۡ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَاْ بَعۡضَكُم بِبَعۡضٖۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۝٤ سَيَهۡدِيهِمۡ وَيُصۡلِحُ بَالَهُمۡ ۝٥ وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمۡ ﴾[3] ، تتحدَّث الآية عن معركة أحد وعن القتلى في تلك المعركة وينقل لنا خبر ذلك صاحب تفسير التبيان حيث قال والقول لقتادة " قال قتادة هم الذين قتلوا يوم أحد " [4] ، والمراد بقوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴾[5] ، فالضال هو الخارج عن الحقِّ أو من لا يستطيع أنْ يميّزَ بينَ الحقِّ والباطل ، فالمقصود من يُضِلُّ أعمالهم هو " لن يهلك الله أعمالهم ولا يحكم بضلالهم

(1) مواهب الرحمن في تفسير القرآن : 6 / 431 .

(2) المصدر نفسه : 6 / 432 .

(3) محمد : 4 – 6 .

(4) الطوسي : 9 / 292 .

(5) محمد : 4

وعُدولهم عن الحقِّ " [1] ، لقد نفى الله سبحانه وتعالى عن أعمال الشهداء الضلالَ وهذه من نعم الله جلَّ شأنه " فلن يضيع الله تعالى أجرهم ، ولا يبطل ولا يحبط أعمالهم كإحباط أعمال الكفَّار وهذا أحد أنواع ثواب الشهداء 000 وإضلال الأعمال أو إبطال بسبب كراهيتهم القرآن " [2] ،فالإنسان الضال هو المتّبِعُ للباطل وبذلك تكون أعماله باطلة " فالمراد من ضلال الأعمال هو بطلانها وفسادها دون الوصول إلى الغاية " [3] فالشهيد له من الأعمال المقبولة والتي تتماشى مع الخط القرآني الذي فيه رضا الله سبحانه وتعالى، وهذه من الكرامات التي أعطيت للشهيد بأن تكون أعماله صالحة وفي سبيل الله ، وهي منقبة تضاف إلى سجل الشهيد .

16- الشهيد في هدايةٍ من الله تعالى :

إنَّ الهدايةَ هي أشبه بالنور الذي يَشُقُّ الظلامَ أمام بصرِ الإنسان فيرى الطريق واضحاً، وهي كالدليل الذي يدلّك على الطريقِ ، فكيف بالهداية التي من عند الله جلَّ وعلا ؟ ، فهي نعمةٌ من نِعَمِ اللهِ ، فالمراد بالهداية أنَّ الله " يهديهم إلى طريق الجنَّةِ " [4] ، فالشهيد هو من تناله الهداية التي توصله إلى الجنَّة التي وعِدَ بها ، فهم يعرفون مساكنهم كأنّهم سكنوها من قبل " يهتدي أهلُ الجنَّة إلى مساكنهم منها لا يخطئون ، كأنّهم كانوا سكانها منذ خلقوا لا يستدلون عليها " [5] ، فالشهيد هو من السعداء في الجنّة وممن تناله الكرامة فهم

(1) التبيان في تفسير القرآن : 9 / 292 .

(2) التفسير الوسيط : الزحيلي : 3/ 2433 .

(3) الميزان في تفسير القرآن : 18 / 223 .

(4) التبيان في تفسير القرآن : 9 / 292 .

(5) الكشّاف : 4 / 318 .

ممن " سيهديهم الله إلى منازل السعادة والكرامة " [1] ، إذن الشهيد هو ممن يعرف طريق الحقِّ الذي يصل به إلى مرضاة الله تعالى وممن يهتدى بهم إلى الحقِّ .

17- الشهيد في راحة بال :

ومن جملة الصور التي تبيّن حال الشهيد وهي حالة من الاستقرار والهدوء والاطمئنان، وتعكس لنا طبيعة ذلك الجو الذي يعطي انطباعاً عن تلك الحياة المترفة والهانئة ،فالشهيد يتمتع بحياة خالية من المنغصات التي تشغل بال الانسان في الغالب ، وتدلنا اللغة على معنى لفظة (البَالُ) وهي تحمل أكثر من معنى يشير إلى الرَّخاء وذلك ما ذكره صاحب لسان العرب بقوله : " البَالُ : الحالُ والشأنُ ، وأمرٌ ذو بالٍ أي شريفٌ يُحتفلُ لهُ ويُهتَّم بهِ، والبال القلبُ ، ويقال فلانٌ في بالٍ رَخِيٍّ ولَبَبٍ رَخِيٍّ أي في سَعةٍ وخِصبٍ وأمنٍ ، وإنّه لَرخِيِّ البَالِ وناعِمُ البَالِ " [2] ، فصورة الشهيد هي صورة الرخاء والنعيم والترف ، فقوله تعالى : ﴿ **أَصْلَحَ بَالَهُمْ** ﴾ " أي أصلح حالهم في معاشهم وأمر دنياهم عن قتادة وقيل أصلح أمر دينهم ودنياهم " [3] ، ويبقى الشهيد من أهل الجنة والمتاع والعيش الرغيد وجميع ذلك من عند الله سبحانه وتعالى ، فالشهيد هو المطمئن القلب في رخاء واستقرار وسعة في النعيم الذي يعكس ترف الحال التي عليها الشهيد .

(1) الميزان في تفسير القرآن : 18 / 226 .

(2) ابن منظور : 11 / 74 .

(3) مجمع البيان في تفسير القرآن : 9/ 146 .

لاشكَّ من أنَّ الحديث عن الشهيد هو حديث فيه من القداسة والإيمانية والكرامة والتفضيل ومن ذلك قوله تعالى :﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [1] ، فالشهيد له مرتبة أسمى من مراتب الموتى وله رزقٌ أفضل من أرزاقِ الآخرين إذْ قَتْلُه حياة ورزقه دائمٌ ، وفي كلتا الصفتين خلودٌ حقيقيٌّ ، وفي هذا تعظيم لمكانة الشهيد وبيان حاله ومنزلته عند الله جلَّ شأنه ، والمتأمِّل لتلك الصفات الجزئية التي تتكامل عند اجتماعها فتظهرُ معلماً كلّياً يسمو سموّاً عالياً متجرّداً من تلك المادّيات المتواضعة وينقلنا إلى عالمٍ رحبِ الأفقِ يشمل عالمَ الدنيا وعالمَ الآخرةِ فيصور لنا مشهد الشهادة بصورتها الكلّية عند تماسك جزئيّاتها ، أي الصور المتنوعة ، و صورة الشهيد في القرآن هي من أسمى الصور التي خلدت في الذاكرة الإنسانية والتي تمتدُّ على طول الزمن فهي صورة دائمة غير منقطعة وهي في رعاية الله إذْ الشهيد حيٌّ في الذكر والإيمان ، كما أنَّ هذه الحياة لا تخلو من رزقٍ دائم لا تبديلَ له فلا ينقصه أو يعوزه شيء وقوله تعالى يؤكّد ذلك:﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ ۚ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ [2] ، كما أنَّ تلك الحياة وذلك الرزق يحتاج إلى مكمَّلات حتَّى تكون تلك الحياة و ويكون ذلك الرزق فيه من السعادة والاستقرار ، ومن تلك المكمِّلات ابتعاد وانتفاء الخوف والحزن ، إذْ الشهيد لا يصيبه الحزن ولا الخوف ، فحياته ورزقه وعمله لا يصيبه شيء ولا ينقصه شيء وقوله تعالى يبيّن ذلك : ﴿ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [3] إذن الشهيد

(1) آل عمران : 169 .

(2) سبأ : 39 .

(3) آل عمران : 170 .

لا يصيبه الحزن ولا الخوف ، فهو آمِن منهما معاً وأبداً ، والشهيد هو السعيد والآمن والمستقر ، فلا تفكير يشغله عن سعادته ولا تدبير يجهده ، وهو في نعمةٍ وفضلٍ وأيُّ نعمةٍ هو فيها والجنّةُ دارٌ ومستقر وأيُّ فضلٍ يقابلُ فضلَ اللهِ ، فالشهيد هو من خلد في النّعيم وذلك الفضل من عند الله سبحانه وتعالى ، وذلك النَّعيم ما هو إلاّ أجرٌ عظيم أي ثواب أو جزاء يناله الشهيد من عند الله ، وجميع ما تقدَّمَ لم يتحقّق إلاّ عن طريق الطاعة والامتثال ، والشهيد هو المطيع لأمر الله والممتثل لأوامره ونواهيه ، وبالطاعة لله ولرسوله ينالُ الشهيدُ مرتبةً من مراتب العظماء وهي بعد مرتبة الأنبياء والصدّيقينَ، فهو ثالث الأربعة المرضيينَ عند الله وممّن حسُنت رفقتهم وهم أعظم من سائر الخلق عامّةً ،قال تعالى في محكم كتابه العزيز : ﴿ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ [1] وليس ببعيد على من يحظى بتلك المكانة وتلك الصفات من أنْ يكونَ بائعاً لنفسه في مرضاة الله ، فالشهيد لا يرى نفسه إلاّ مملوكاً لمالكٍ هو أحقُّ من نفسهِ فيها ، وإنَّ مرضاة المالك هي أعظم من النَّفسِ ذاتها ، إنَّ هذا البيع وهذه المرضاة تحتاج إلى عهدٍ وميثاقٍ يضعُ حدوداً ترسم معالم ذلك العهد ، والعهد لم يكن عهداً صحيحاً إنْ لم يكنْ الوفاء بذلك العهد أو تلك البيعة ، والشهيد هو صاحب العهد الصحيح والصّادق الوعد في مبايعته ، ومن يكن بيعه ومبايعته صحيحينِ فهو من الفائزين ،إذْ الشهيد هو الفائز بالجنّة وقوله تعالى يبيّن ذلك ﴿ لَا يَسۡتَوِيٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۚ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴾ [2] ، للشهيد فوز بالجنَّةِ ونعيمها ، وهذا الفوز لم يكن بالمجان ومن دون عمل أو تضحية ، بل التضحية بالحياة وبيعها بالآخرة ، أي استبدال الحياة الدنيا بحياة الآخرة هو البيع الذي يقدم عليه الشهيد ويختاره لنفسه بعد تفضيله للحياة الآخرة ، وهذا البيع للحياة الدنيا من قبل الشهيد لم يكن من دون سببٍ ، بل من أسبابه أنَّ الشهيدَ يأمرُ بالمعروف وينهى عن المنكرِ

(1) الأحزاب : 71 .

(2) الحشر : 20 .

ويجهد نفسه في ذلك فيؤدّي إلى التضحية بالنَّفْسِ ، فيناله من الرحمة الإلهيّةِ والمغفرة الشيء الكثير ومنها أنَّ عمل الشهيد لم يكنْ في ضلالٍ أي لم يكنْ باطلاً أو يذهبُ سداً من دونِ جزاءٍ ، ولا يحصل ذلك إلاّ بعد هداية الله وتوفيقه فيصبح الشهيد من المهتدين اللذين تنالهم راحة في البال وهي اصلاح حالهم أو شأنهم من قبل الله تعالى تعويضاً لما بذلوه في هذه الحياة .

هذه صورة مجملة لصورة الشهيد في المنظور القرآني التي استطعنا الوصول إليها عن طريق الاستقراء للنصوص القرآنية المباركة، وقد جاءت صورة الشهيد في الشعر العمودي العراقي المعاصر وهي تتماشا مع ما صوّره القرآن الكريم فهي صورة متصلة غير منقطة، إذ أبدى الشعراء عن رؤاهم حول الشهيد وكانت جميعها من وحي الدين الإسلامي السامي الذي شيّد تلك المعالم العظيمة للشهيد ، فالصورتان متلازمتان وتسيران على خطٍّ واحدٍ تتقارب فيه الملامح العامة للشهيد ، إلاّ أنّ التصوير القرآني –ومن غير شك- كان أكثر عمقاً وأكثر بعداً لمعالم صورة الشهيد ، وفي نهاية المطاف فإنَّ الصورتين تنبعان من نسيجٍ واحدٍ وهدفٍ واحدٍ وهو خدمة الدين الإسلامي والمجتمع والإنسانية بشكلٍ عام .

الفصل الثاني

وظائف صورة الشهيد في الشعر العمودي العراقي المعاصر

المبحث الأوّل : الوظيفة الدينية

المبحث الثاني : الوظيفة الاجتماعية والأخلاقية

المبحث الثالث : الوظيفة السياسية

المبحث الأوّل : الوظيفة الدينية :

توطئة :

لعلَّ غالبية الشعراءَ العراقيّن المعاصرين حاولَوا جاهدين أن يكرّسَوا ويكثّفَوا من جهودهم وأن يوظّفَوا كلَّ طاقاتهم الأدبية خدمة للثورة الحسينية، التي امتزجت مع جميع مفاصل الحياة الاجتماعية والسياسية والدينية، بناءً على ما قامت عليه هذه الثورة بكلِّ مقوماتها العامة والخاصة، وبشمولها العالمي الذي أعطاها دوراً واسعاً وبعداً ستراتيجياً منقطع النظير، حتَّى أصبحت مصدر عطاء لكلِّ ثائرٍ ومصلحٍ ، وليس الشعرُ ببعيدٍ عن تلك التضحيات الجِسام ، وعن ذلك النور المشع في سماء الحرية والعقيدة الدينية ،اذ أسهم الشعراءُ بشكلٍ كبيرٍ في ابرازِ أهمِّ الوظائفِ التي يستطيعُ الشعرُ توظيفها في الجانب الديني والجانب الاجتماعي والأخلاقي والجانب السياسي وكانت من مهمات الشعراء الالتزام بمبادىء الثورة الحسينية، كون تلك المبادىء خير ما ينهضُ بالإنسانِ إلى عالمِ السمو الروحي والأخلاقي[1] 0وهكذا نجد أنَّ " الشاعرَ يهدفُ إلى خلقِ عالمٍ أفضل من العالم الذي نعيشُ فيه" [2] ، فالالتزام يرافق الشاعر وشعره معاً والأهداف الثورية حاضرة في أنفاسه ومشاعره .

الوظيفة : لغةً واصطلاحاً :

أوّلاً : الوظيفة لغةً:

وردت لفظة الوظيفة في المعاجم اللغوية وهي دالة على معان كالمقدار للشيء ، والقيد، والإلزام ، والإتباع ، ومن ذلك عنها " وَظَفَ الْوَاوُ وَالظَّاءُ وَالْفَاءُ: كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى تَقْدِيرِ شَيْءٍ. يُقَالُ: وَظَّفْتَ لَهُ، إِذَا قَدَّرْتَ لَهُ كُلَّ حِينٍ شَيْئًا مِنْ رِزْقٍ أَوْ طَعَامٍ. ثُمَّ اسْتُعِيرَ ذَلِكَ فِي عَظْمِ السَّاقِ، كَأَنَّهُ شَيْءٌ مُقَدَّرٌ، وَهُوَ مَا فَوْقَ الرُّسْغِ مِنْ قَائِمَةِ الدَّابَّةِ إِلَى السَّاقِ. وَيُقَالُ

(1) ينظر :الأدب السياسي الملتزم في الإسلام: د. صادق آنية وند، و د. حسن عباس نصر الله: 41 .

(2) في نقد الشعر :د. محمود الربيعي: 40 .

وَظَفْتُ الْبَعِيرَ، إِذَا قَصَرْتَ لَهُ الْقَيْدَ. وَيُقَالُ: مَرَّ يَظِفُهُمْ، أَيْ يُتْبِعُهُمْ كَأَنَّهُ يَجْعَلُ وَظِيفَهُ بِإِزَاءِ أَوْظِفَتِهِمْ " [1] فالوظيفة " مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: مَا يُقدَّر لَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ رِزق أَو طَعَامٍ أَو علَف أَو شَراب، وَجَمْعُهَا الوَظَائِفُ والوُظُفُ. ووَظَفَ الشيءَ عَلَى نَفْسِهِ ووَظَّفَه تَوْظِيفاً: أَلزمها إِيَّاهُ، وَقَدْ وَظَّفْت لَهُ تَوْظِيفاً عَلَى الصَّبِيِّ كُلَّ يَوْمٍ حِفْظَ آيَاتٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ" [2] .

ثانياً: الوظيفة اصطلاحاً :

إنّ ما جاءَ في المعاجم من معانٍ تدورُ حولَ الإلزامِ والقصرِ والإتباعِ فيما يخصُ الوظيفةَ بمعناها القديم لم يكن بعيداً عن معناها الاصطلاحي الحديث، اذ اتَّخذتْ معنى جديداً يعبّرُ عن الخدمةِ ،وهنا التقى المعنى اللغوي القديم مع المعنى الاصطلاحي الجديد ولهذا شاعت في الكتابات المعاصرة مصطلحات لم تكن مستعملة من قبْل، كوظائف الشعر ووظائف النثر ووظائف النقد [3] . " فالشعر حينما يتبنى الحديثَ عن قضيةٍ ما، أو حالة ما، إنسانية أو وجدانية فإنه يخد مها بمعنى يقومُ بتعزيزِ وجودها، ورسم أبعادها، وتحديدُ مدياتها، ومداخلها، وأوصالها ،وحلولها ،وكل ما يحيطُ بها " [4] . فالوظيفة هي الصيغُ أو المحسَّنات اللفظية التي تخدمُ الاثرَ الفني بشكلٍ مباشرٍ ، من خلال تحديدها لمهمةٍ ما [5]. فالشعر بشكلٍ عام لم يكن فارغًا من وظيفة ما، فالوظيفة الشعرية لها أهمية كبرى في حفظ المآثرِ والأحداثِ التي سجَّلها الواقعُ وسجَّلتها الأيامُ ، "لولا الشعر لم يقمْ لهذه الأفعال علم ، ولا رفع لها منار ، ولدرست آثارها كما درس كثير لم يقيده الشعر، كالذي نسي من أفعال بني جفنة ، وعجل إذ لم يكن فيهم شعر ،فدخلوا في جملة الخاملين عند كثير من الناس "[6] فللشعر أهمية بما يقدِّمه من وظائف تخدمُ المجتمعَ إذْ " يعلّمُ ويهذِّبُ ويصلحُ من

(1) مقاييس اللغة : مادة (وظَّف) : 6/ 122.

(2) لسان العرب: مادة (وظَّف) : 9/ 358.

(3) وظيفة الشعر في التراث البلاغي النقدي عند العرب: وسن عبد المنعم ياسين الزبيدي: 18 .

(4) المصدر نفسه:18.

(5) ينظر :معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: مجدي وهبه ،كامل المهندس : 435 .

(6) الممتع في صنعة الشعر :عبد الكريم النهشلي : 52 .

حالِ الفردِ والمجتمعِ" [1]" لذلك فمن الطبيعي أنْ يحتلَّ تلك المكانة وأنْ يعلِّقوا به جملة الوظائف التي نعلقها، نحن اليوم على الأدب والثقافة ومختلف وسائل الشعر المتوفرة لنا، فقد كان وسيلتهم التي قيدوا بها مآثرهم وصور حياتهم وما جدَّ فيها من أحداث جسام وأصلاً يحتكمون إليه في بقية علومهم "[2] 0 فالوظيفة هي الواسطة التي يستعينُ بها الشاعرُ؛ لإيصالِ رسالته الشعرية إلى المتلقي والتأثير فيه ،من أجل غاية هو يراها منسجمة مع معتقداته الدينية، وبيئته الاجتماعية والسياسية.

ومن تلك الوظائف التي تناولها الشعراء هي الوظيفة الدينية، ومن هؤلاء الشعراء الدكتور مهند مصطفى جمال الدين حين قال: **[** الطويل **]** .

وإنّـــا كبرنـــا بـــالغرام وحبُّنـــا لأرضِ (أبي الثوّار) دينٌ ومذهبُ

شربنا حنينَ (الصدر) وهو موزّعُ على كلّ شبرٍ في ((الفراتينِ)) يعتبُ

ومـا كـان عشـقًا سـادَ فـي الأرضِ ولكنّهُ صوتُ السّماء المخضَّبُ[3]

فقدْ صُوّر الشاعر ذلك الحب الإلهي المشرّب بالحنين الذي استقرَ في الصدورِ وانّه ليس حبًّا عاديًا ،أو عشقًا دنيويًا، إنّما عشقُ دينٍ ومذهبٍ خصّه اللهُ عزّ وجلَّ بالقداسةِ واصطفاهُ بالرسالةِ التي مصدرها السماء ،فاقترن حبُّ الإمام الحسين (عليه السلام) بالحبّ الإلهي، فالشاعر وظّف هذه الابيات توظيفًا دينيًا، منطلقًا من عقيدته واعتقاده بإمامة الحسين (عليه السلام)فقد روي عن الرسول (صلى الله عليه وآله)قوله :" حسينٌ منّي وأنا من حسين أحبَّ اللهُ مَن أحبَّ حسينًا " [4]0ومنهم من جعلَ حبِّ الإمام الحسين(عليه السلام) اتِّباع لسنن الله المنزلة ،وهو فضيلة من فضائل الله ،ومن أحبَّ الإمام الحسين (عليه السلام) أنعمَ اللهُ علية بالتقوى ، ومن ذلك قول الشاعر كاظم ناصر السعدي : **[** الكامل **]**

(1) فن الشعر: إحسان عباس: 153 .

(2) التفكير البلاغي عند العرب: حمادي صمود: 24 .

(3) ديوان انتظار عيون مسافرة: 90 .

(4) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: المتقي الهندي: 53/12

مـــا كـــان حبُّـــك فـــي حقيقتـــه إلاّ أتباعَ الّسنة الطهر

إلاّ الفضـــــــيلة واســـــــتقامتنا أنعم بتقوى الله من أمر[1]

ومن الوظائف الدينية هو الوصول إلى غايتين ساميتين: الجنة ، والرسول محمد(ﷺ) ويطرح هذا المعنى باستعمال وسيلة موسيقية داخلية وهي التكرار، إذ كرَّر لفظة(حبّ) في بداية الشطر وكذلك العجز ،ليؤدي المعنى تارة وتنبيه المتلقي تارة أخرى ،ومَّما ذكره الشاعرُ صدام فهد الاسدي حين قال: **[**الكامل **]** .

حـبُّ الحسـين هـو النجـاحُ بجنـة وبحبّه نصلُ الرسولَ محمدا[2]

يحاولُ الشاعرُ تبين ما يؤديه حبُّ الإمام الحسين(عليه السلام)، عن طريق ذلك الحبّ المتصل بين الرسول(ﷺ) والله سبحانه وتعالى، فجعلَ حبَ الحسين (عليه السلام) واسطة يصلُ عن طريقها إلى النجاح والفوز بالجنة ، فالشاعر وظّفَ هذه الصورة توظيفًا دينيًا و إيمانًا منه بقولِ الرّسولِ محمد (ﷺ): " إنّي تاركٌ فيكم الثقلين ما إنْ تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي: كتاب الله وعترتي أهل بيتي ،لن يفترقا حتّى يردا عليَ الحوض" [3]. فالحبّ الحقيقي أعظم طريقٍ للوصول إلى المحبوب ،ولاشك أنّ الحبَّ فيه طاعة المحبوب، فالشاعر أشارَ إلى الحبّ عن طريقِ الطاعةِ وبالطاعةِ ينالُ الجزاءَ ، إذ جاء في قوله تعالى:﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [4]، ففي محبة الله تعالى تتجسدُ محبةَ الرسول وأهل بيته (عليهم السلام)، فقد وردَ في تفسيرِ هذه الآية" ومنشأ ذلك حبُّه تعالى لهم

(1) ديوان فضاء المعنى: 80 .

(2) الأعمال الشعرية : 365 .

(3) سنن الترمذي :كتاب المناقب :باب: مناقب الحسن والحسين: 5/656 657 رقم الحديث(3788)، جمع الجوامع: السيوطي : 3/210 ،رقم الحديث(8346) ،موسوعة الحديث النبوي: كاظم مدير شانه جي وآخرون: 5/345 .

(4) آل عمران: 31 .

لأنهم لما أحبوا ربهم أقاموا وجوههم للدين القيم واتبعوا الرسول فيما دعا إليه فأحبَّهم اللهُ" [1].

ومن صور الشهيد التي وظّفها الشعراءُ توظيفًا دينيًا هي صورةُ القربان الإلهي، إذ قالَ الشاعرُ د. سعد الحدّاد: [الكامل] .

وعلتْ خيولُ اللهِ جامحة تفيضُ سُيُولَ عزٍ للنُفوسِ غواديا

فَسمَتْ لأعلى العَرشِ صادحة هذي قرابيني إليكَ أضاحيا

إنْ كَانَ يرضيكَ الفدا متقاطرا فَخذ الفدا سنا دمي وعياليا[2]

وظّف الشاعرُ هذه الصورة توظيفًا دينيًا، اذْ جعلَ من قربان الإمام الحسين (عليه السلام) قربانًا إلهيًا، إذ أنَّ الإمام الحسينَ (عليه السلام) سلّمَ تسليمًا لأمر الله فتقبّل اللهُ منه ذلك القربان العظيم الذي فاق جميع القرابين التي تقرَّبَ بها أهلها إلى الله تعالى،ومن تلك القرابين قربان هابيل الذي تقبله الله منه لأنّه أرادَ به طاعةَ الله عزّ وجلَّ ، فكذلك الإمام الحسين (عليه السلام) جعل تلك القرابين لوجه الله تعالى ، ولم يبخلْ بأيّ قربان اتجاه الله تعالى ، فضحى بالغالي والنفيس،وجادَ بنفسه واسرته طلبًا لمرضاة الله عزّ وجلَّ .

ومن تلك الصور العقائدية الفياضة بالدين الإسلامي، الذي هو هدايةٌ من الضلال ومصدر من مصادر الشفاعة والسبيل للخلاص من الذنوب، استأثرَ الشعراءُ نيلَ الشفاعةِ التي تمثَّلتْ بأهلِ البيتِ (عليهم السلام) فنادوا بها في قصائدهم ووظَّفوها توظيفًا دينيًا مبنيًا على العقيدةِ الإسلامية، ومن تلك الصور قول الشاعر كاظم جواد الحلفي: [البسيط] .

فالكل يلهجُ باسم السبط في وَلَه منذ الولادة حتّى آخر العُمُر

يا سيدي يا حبيبي أنني خجلٌ أن قصرَتْ ريشتي أو خانني وتري

(1) تفسير الميزان: 16 /198 .

(2) ديوان جفت كؤوس العمر: 21 .

مـالي سـواك يـا بـن الطيبـين إذا أودعتُ بعد فناءِ العمرِ في الحُفرِ

أنـت الشـفيعُ ومـالي غيـر عطفكـمُ أنت المعينُ على بلواي في سفري[1]

فالشفاعة سمةٌ من سماتِ الأنبياء والاوصياء ممن أختارَهم اللهُ سبحانه وتعالى شفعاء بأذنه، فالرسول محمد (ﷺ) شفيعٌ وأهل بيته شفعاء وقول الرسول محمد (ﷺ) مصداق لذلك حيث قال: " أعطيتُ خمسًا لم يعطَهَا أحدٌ قبلي جُعِلَتْ ليَ الأرضُ مسجدًا وطهورًا ،ونصرتُ بالرُّعبِ، وأُحِلَّ ليَ المغنم وأعطيتُ جوامعَ الكلمِ ،وأعطيتُ الشّفاعةَ" [2]، للشهيدِ كراماتٌ ومن تلك الكراماتِ هي الشفاعةُ عندَ اللهِ تعالى ؛لأنَّ له عندَ اللهِ عزَّ وجلَّ منزلةٌ عظيمةٌ، وهو الجوادُ الكريمُ ومصدر ذلك الجود والكرم هي نِعَمِ اللهِ وخيره الوافر ،حيث قالَ الشاعرُصلاح اللبان في ذلك: [البسيط]

فـي الحشـر تلقـاهُ كهفًـا آمنـاً أبـدًا هو الشفيعُ لديه الجودُ والكرمُ

عنــد الإلــه لــه شــأنٌ ومنزلــة وخالقُ الكونِ منه الخيرُ والنّعمُ [3]

ومن المعاني التي تكلّمَ عنها الشعراءُ والتي دارتْ حولَ استشهادِ الإمام الحسين(عليه السلام) هي معنى الرسالة وسليل النبوة، فالإمام الحسين (عليه السلام) هو الإمام لهذه الأمة من بعد جده (ﷺ)وأبيه وأخيه (عليهما السلام)، فهو امتدادٌ لتلك الرسالةِ المحمدية.

ومن الشعراء الذين صوَّروا بأشعارهم أنَّ الإمام الحسين (عليه السلام) هو ابن النبي (ﷺ) وهو سبطه ومن ذلك قولُ الشاعرِ د. عبود جودي الحلّي : [الكامل] .

أولســتُ ســبطَ محمــد وحبيبــه سكتوا وقالَ الدّهرُ ينهرُهُم: بلى

يـا ابـن النبـيّ سـننتَ سـنّة ثـورة وحملتَ في درب الرّسالة مشعلا[4]

(1) ديوان اللؤلؤة اليتيمة: كاظم جواد الحلفي: 28 -29 .

(2) من لا يحضره الفقيه: 241/1 ..

(3) ديوان تهجدات في فراديس الولاية: 51 .

(4) ديوان في رحاب كربلاء:6 .

صوَّرَ الشاعرُ لنا مكانةَ الإمام الحسين(عليه السلام) من الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) فهو السبط وابن النبي وحاملُ رسالة جدِّه المصطفى(صلى الله عليه وآله وسلم) وهو امتداد لخط الرسالة الإلهية ،وقد وظّف هذه الصورة توظّيفًا دينيًا أرادَ من خلاله أنّ الرسالةَ المحمدية هي رسالة عامة لكلِّ الناسِ ، وأنّ ثورةَ الإمام الحسين (عليه السلام) هي أيضًا لعامةِ النّاسِ ،وهي نموذجٌ عظيمٌ من رسالةٍ عظيمةٍ مصدرها السماء ،فالرسالة واحدة والهدف واحد ، وحامل الرسالة واحد فكلتا الرسالتين اجتمعتا على خطٍّ واحدٍ وهو الإسلام المحمدي العظيم الذي ختمَ اللهُ عزّ وجلَّ به جميعَ الرسالاتِ.

ومن الصور التي رسمها الشعراءُ ليبيّنوا مكانة أهل البيت (عليهم السلام)،هو دورهم في حفظ الدين والدفاع عنه وحمايته من الأخطار التي تريدُ جرّه إلى غير طريقه الذي خطّه اللهُ سبحانه وتعالى ، ومن الشعراء من وصف الإمام الحسين (عليه السلام) بحامي الدين وهذه صفة إيمانية، وفي ذلك قالَ الشاعرُصلاح اللّبان: [الرجز] .

يــا ســيدي فيــك انعقــادُ الرجــا تُزيــلُ عــن وجــه المعــالي الــدُجى
وتنقــــذُ العـــالمَ مـــن محنـــةٍ ومن مسارٍ قد غدا أعوجا
وتنشـــرُ العـــدلَ بكـــلِّ الرُّبـــى وتجعلَ الحقَ له مخرجا
وتحفـــظُ القـــرآنَ مـــن فريـــةٍ أو زمرةٍ تستبدلُ المنهجا
وتفتـــدي ديـــنَ الســـما والهـــدى من ابن هند إذا بدا أهوجا [1]

فالشاعر صوّر لنا وسائلَ الدفاعِ عن الدينِ ودفعَ الأخطارِ المحدقة به، فمرة يكون الدفاع بإزاحة الظلام الذي نتجَ عن طريق التضليل وحجب الرؤية الحقيقية للدين، ومرة يكون الدفاع عن الدين بتصحيح المسار المعوج، ومرة حفظ القرآن الكريم من تلك التأويلات الكاذبة الواهمة، ومرة يكون بالتضحية وبذل النفس وهذا ما اختاره الإمام الحسين (عليه السلام)، بعد أن بيّنَ ووضّحَ وأرشدَ ونصحَ، ومصداق ذلك ما قاله في وصيته:"

(1) ديوان تهجدات في فراديس الولاية60 .

...إنّي لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، إنّما خرجتُ لطلب النجاح و الصلاح في أُمّة جدّي محمد(ﷺ) أريدُ أن آمرَ بالمعروفِ وأنهى عن المنكر، وأسيرُ بسيرة جدي محمد (ﷺ)وسيرة أبي علي بن أبي طالب (عليه السلام) " [1] 0 فالإصلاح والأمر بالمعروف هو أمر إلهي وهذا ما ذكره القرآن الكريم في قولهِ تعالى : ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [2] .

ومن الشعراء مَن يرى أنَّ الدينَ في ضياع وانتهاك لولا دفاع الإمام الحسين (عليه السلام) بتلك التضحيات المتعددة والمتنوعة، وقد ذكرَ الشاعرُ تلك الصورة بقوله: [الرجز]

لـــولاكَ ديـــنُ اللهِ فـــي مـــأزقٍ لولاكَ عدلُ اللهِ ما قد نجا [3]

فالشاعر وظّفَ هذه الصورة توظيفًا دينيًا إذْ جعلَ هناك فريقانِ : فريقٌ يمثلُ الشركَ وهو الهالك، وفريق يمثلُ الإيمان وهو الناجي ،فالإمام الحسين (عليه السلام) كان يحامي عن دينِ اللهِ ويدافعُ عنه، لِما رآه من خطرٍ يريدُ النيلَ منه ، فكان سفينة نجاة كما قالَ عنه رسولُ الله (ﷺ) : "مصباح هدى وسفينة نجاة " [4] 0 فنجا الدينُ بتضحيةِ الإمام الحسين (عليه السلام) وقد أفادَ الشاعرُ من تكرار(لولاك) في تعداد الفضائل الجليلة التي قدَّمها الإمام الحسين (عليه السلام) من أجلِ خدمة الإسلام، ومن جهة ثانية فقد وظّفها توظيفًا عقائديًا ، اذْ جعلَ منزلة أهل البيت (عليهم السلام) وطريقهم طريق الأنبياء ،وشبَّههم بسفينةِ نوحِ (عليه السلام) إذْ قالَ رسولُ اللهِ (ﷺ): " إنَّما مثلُ أهل بيتي فيكم كمثلِ سفينةِ نوح مَن رَكَبها نجا ومن تخلّف عنها هَلَكَ" [5].

(1) الفتوح :أحمد بن أعثم الكوفي : 21/5.

(2) آل عمران: 104 .

(3) ديوان تهجدات في فراديس الولاية: 61.

(4) عيون أخبار الرضا :الصدوق: 59/1 ، و موسوعة الحديث النبوي : كاظم مدير شانه جي وآخرون : 315/5

(5) جمع الجوامع : السيوطي: 190/3 ،رقم الحديث (8211) .

ومن الصور التي صوَّرها الشعراء هي صورة محيي الشريعة كقولِ الشاعر كامل تومان الكناني : [الخفيف]

أنــت أحييــتَ شــرعة رامَ يومــاً وأدَها الحاقدونَ والأدنياءُ

شــامخٌ أنــتَ رغـم كيـد الأدعيــاء يتهاوى على يديك الرّياءُ (1)

لقد وظّفَ الشاعرُ هذا النص توظّيفًا دينيًا اذ جعلَ من الإمام الحسين (عليه السلام) هو من أحيا الشريعةَ ، وكان ذلك بكشفِ الرّياء والزَّيفِ الذي تبنته الحكومة الأموية ،اعتقادًا منه بقوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ (2) .

ومن الصور التي رَسَمتْ منهجَ الإمامِ الحسين (عليه السلام) في طلبِ الإصلاحِ والحفاظِ على الدينِ والثباتِ على نهجِ النبيّ محمدٍ (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث قالَ الشاعرُعبد الحسين الجنابي [الكامل]

أكبرتُــكَ الــدّاعي لــدينِ محمّــدٍ تبغي الصَّلاحَ وما يحيدُ المنزعُ

بــإرادةٍ قــدّتَ مــن العاليــاتِ صلابة وتطلّعا لا تركعُ

لمــا رأيــتَ القــومَ مذأبــة ومــا في شرعهم أنَّ الحياةَ ترفَعُ

عـن حطّـةٍ ونذالـة سـدروا عليهـا لا شرعة دينًا نبيًّا يردعُ(3)

صوَّرَ لنا الشاعرُ صورةً جميلةً مبنيةً على عقيدةٍ دينيةٍ قائمةٍ على نصٍ قرآني ، إذْ جعلَ دعوة الإمام الحسين (عليه السلام) امتداداً لدعوة الأنبياء (عليهم السلام) وهذه سنة الله تعالى ،فالإصلاح

(1) ديوان أصوات وأصداء: 198 .

(2) التوبة: 32-33 .

(3) ديوان صريُر اليراع وهزيمُ الرياح: 306 .

يشمل كلَ شيءٍ في الحياةِ وهو ضدُ الفسادِ والإفسادِ ،وكانَ شعارُ الإمام (عليه السلام) هو الإصلاحُ في أمَّةِ جدّه بعدَ أنْ رأى من تغيرٍ للسننِ ووقوعِ الظلم فأبى إلاّ أنْ يكونَ مصلحًا، حيث قالَ: " وإنّي لم أخَرَج اشرًا ولا بطرًا إنّما خرجتُ لطلبِ النجاح و الصلاحِ في أمَّةِ جدّي" [1] ،وأشارَ الشاعرُ إلى جوانبٍ من الإصلاحِ منها الإصلاحُ الديني الذي هو فيه إطاعة الله وإطاعة الرَّسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو مأخوذٌ بشكلٍ غير مباشر من قوله تعالى ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾ [2] فقد وظّفَ الشاعرُ هذه الصورة توظيفًا دينيًا مبنيًا على العقيدةِ الإسلاميةِ الحقة ومن الصور التي تغنَّى بها الشعراءُ هي صورةُ الحُجَّةِ الرّساليّة ، حيث قالَ الشاعرُ أحمد حميد: [الوافر].

وقفتَ كجدكَ المختارُ تدعو ... لمن غدتْ قلوبهم حجارا
سلوا يا قومُ أنفسَكم وأنّي ... لأرجو اللهَ أنْ تسمو جوارا
ألستُ السبط بينكم لطه ... وقد وصّاكم عنّي مرارا
أما واللهِ هذا سيفُ جدّي ... بكفّي اهتزّ تيها وافتخارا
ألم يفتحْ به الدنيا ويملأ ... ربوعَكم أماناً وازدهارا
أليستَ عِمّة المختار هذي ... على رأسي تجلّلني وقارا
برانا اللهُ قبلَ الخلقِ نوراً ... ونزّهنا عن الشركِ اعتبارا
وأنتَ الحُجَّة الكبرى عليهم ... تقلّبهم يمينًا أو يسارا [3]

(1) الفتوح: 21/5 .

(2) النساء : 69 .

(3) ديوان والصبح اذا تنفس: 42 .

وظّفَ الشاعرُ هذه الصورة المدعمة بالحجج والشواهد التي تدل على أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) هو حجة الله على الخلق وهو سليل النبوة، وأنّ ما قام به ما هو إلاّ امتداد لتلك

وقالَ الشاعرُ محمد نجم الوائلي يصفُ الإمام الحسينَ (عليه السلام) بالحُجَّةُ: [الطويل]

هم حججُ اللهِ الكرام على الورى فما حُجَّتي أنْ حِدْتَ عنهم وما عُذري

منحتُ دمي نذراً إلى آل أحمد وفكري تقبّلَ يا إله السما نذري (2)

لقد وظّفَ الشاعرُ هذه الصورة توظيفًا دينيًا اعتقادًا منه بقولِ الرسولِ (صلى الله عليه وآله) : " أنا وعليٌّ وفاطمةُ والحسنُ والحسينُ وتسعةٌ من ولدِ الحسينِ حُجَجُ اللهِ على خلقهِ أعداؤنا أعداءُ اللهِ وأولياؤنا أولياءُ اللهِ " (3) .

لقد تحدثَ الشاعرُ عن صورةِ النورِ الإلهي حيث قالَ الشاعرُ تومان غازي: [الكامل] .

جبريلُ أسعدَ بالبشارة واحتفى بمن استقام به الفداء وأسعفا

جبريلُ لمّا رأى نورَ سراجه وسط السما صلى عليه مرفرفاً

ثم استضاء بحسن أحرف اسمه أكرم بمن هو قد أضاءَ الأحرفا

يكفيه فخراً أنّه من طينةٍ اللهُ أودعَ في مشاربها الشّفا

يكفيه عزّاً أنّه من مروة شمّاء كانَ مزاجها ماء الصفا

وإذ التقى نورُ البتول بنوره وتعانقا خالت بوجهه مصحفا

من أينما يبصر تشعشعَ نورهُ وجهاً كنورِ الشمسِ ليسَ لهُ قفا (1)

(1) اثبات الهداة بالنصوص والمعجزات : 9/4، رقم الحديث (17).

(2) ديوان نزهة التائقين :16 .

(3) اثبات الهداة بالنصوص والمعجزات : 102/2.

لقد اسهمَ الشاعرُ أسهامًا كبيرًا في رسمِ صوره التي كساها الطابع الديني والتي أعتمدَ فيها على الحديث الوارد في الاثرِ عن الرسولِ (ﷺ) حينما قالَ : " ثم فتقَ نورَ الحسين فخلقَ منه الجَنَّةَ والحورِ العين ونور الجنة والحور العين من نور الحسين ،ونور الحسين من نور الله، والحسين أفضل من الجنة والحور العين " [2] .

وقد صَوَّرَ الشاعرُ ذلك النور الإلهي الخالد الذي لا يغيّرَه شيءٌ ،والذي لم ينطفأ ويبقى مشعلاً على مدى الأجيال ،وهذا النور هو المأوى عند البلاءِ والشدةِ، وهو قبسٌ ومشعلٌ للأحرار ينتهي به الحال إلى الخلودِ الأبدي ، حيث قالَ الشاعرُ إبراهيم العاتي: [الوافر]

أبــا الأحــرار يــا قبســاً تجلّــى وفي روض الخلود له انتهاءُ
لقــد حلمــوا بــأن يطفــوكَ نــوراً ونورَ الله ليس له انطفاءُ
ســتبقى مشــعلَ الأجيــال طُــرّاً ومأواهم إذا عمَّ البلاء [3]

وامتازتْ هذه الصورةُ بالطابع الديني الذي أعتمدَ فيه الشاعرُ نصَّاً قرآنيًا هو قوله تعالى : ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [4] لقد أشارَ الشاعرُ إلى نورِ الحسينِ (عليه السلام) عن طريقِ نورِ الرِّسالةِ المحمَّدية .

ومن الصور التي صوَّرها الشعراءُ هي صورة النهج القويم ، كقولِ الشاعر غني هادي العنزي: [الكامل]

وحَسبتُ مأساةَ الحسينِ بكربلاء نهجــاً تفــرَّدَ فــي وفــاء المخلصــينَ
كــم عثــرةٍ للــدهرِ أنــت نســيتها كم سطوةٍ للظالمينَ المجرمينَ
ظلـمُ العدى لبنـي الرَّسـولِ سَجِيَّة عاثوا بمن رفعَ اللواءَ وبالبنين

---

(1) ديوان الشجرة المهذبة : 160 .

(2) بحار الأنوار : 1617/25 .

(3) ديوان تأملات في كتاب البحر : 80 .

(4) الصف: 8.

الـبعضُ قـد نـالَ العـذابَ بطيشـهم والبعضُ قد نالَ القتلَ في السَّمِ الدفين
هـذا ابـنُ فاطمـةَ أضـيم بحـيفهم يا ويلهم يوم الحساب المستبين
أكـرمْ بـآلِ البيـتِ عتـرة أحمـد أهل الكساء بأمره مستعظمين
مـن يرتجـي يـومَ الحسـابَ شفاعة إلأ الذي آخاهُ في اليومِ الحزين
أو زاره مستأســـيًا لمصـــابه ذكراه تبيحُ وزلفى للامين
وصـى بـه خيـرُ البريـةِ أحمـد هذا إمامٌ قائمٌ في المؤمنينَ
من معشرٍ نالوا الكرامة في العلى العروة الوثقى لمن وردَ المعين
صـنوانِ للقـرآنِ فـي إحكامـه هم وضَّحوا الإحكام في النهجِ المبين[1]

بعد أن بيّنَ الشاعرُ مظلوميةَ أهل البيت (عليهم السلام) أشارَ إلى سطوةِ الظلمِ التي عانوها في حياتهم ، وكان ذلك الظلم سجيَّة الأعداء ؛اذ الحق والباطل خصمان ، فهم النهجُ الثابتُ الذي بقي يصارعُ الظلمَ ، و هم الكرام حتَّى بعدَ رحيلِهم عن الدَنيا وشفعاء بيوم الحساب، وعترةُ النبيّ عن وصيَّته ، و عِدْلُ القرآنِ الكريمِ و نهجُ اللهِ وسنَّته والعروةُ الوثقى ، قد وظّفَ الشاعرُ هذه الصورة توظيفًا دينيًا من خلالِ بيانه مكانة أهل البيت (عليهم السلام) وقد ذكرَ الأدلَّةَ الكافيةَ على أحقيتهم في إمامة الناس وهم أصحابُ نهجٍ قويمٍ وهم العروة الوثقى مقتبسًا قولَ الرَّسولِ محمد (صلى الله عليه وآله): " إنَّهم (عليهم السلام) حبلُ اللهِ المتين والعروة الوثقى " [2] .

وكثيرة هي الصُّورِ التي امتدحَ بها الشعراءُ أهلَ البيتِ (عليهم السلام)ومنها صورةُ العابدُ السَّخيُّ الصَّابرُ الكريمُ حيث قالَ الشاعرُ قاسم العابدي: [البسيط]

غادِرْ إلى حيثُ يروي صوتُكَ الأفقَ يـا لمحـة مـن سـخاءِ اللهِ تنبثـقُ
غادِرْ عن الصمتِ يا تكبيرةٌ صَدَحت بها ملائكُ ربِّ الكونِ تنطلقُ

(1) ديوان الزيتون لن يحترق :18 .

(2) بحار الأنوار : 24 / 82.

يستأنسُ الغيمُ في كفّيكَ زخّتهُ إذا رأيتَ نبيلاً صابَهُ الملقُ

فكيفَ كفّاكَ والأوطانُ ظامئةَ لِعالَمٍ فيه أنتَ الفجرُ والغسقُ

شابهتَ جدّ كَ بالمعراجِ إذ سطعتَ أنوارُهُ في سماءِ مسّها النسقُ

أسرى إلى حيثُ املاك تصاحبه وأينَ تمشّى حوله الغدقُ

لكنّه عادَ ليلًا بعدَ رحلتهِ ولم تعدْ غيرَ دمعٍ لمَّه الحدقُ

أسرى بك اللهُ كانَ الموتُ محتشدًا وكنتَ تعطي ولم تبخلْ بما يثقُ

وكنتَ تعطيه أطفالاً وأوردةً كلُّ القرابين حبٌّ زاده الألقُ (1)

يرى الشاعرُ أنّ الإمام الحسين(عليه السلام)هومن أهلِ السَّخاءِ، وسخاؤه سخاء الهي، ذلك الصوت المدوي بالحقيقة التي نطقتْ بها الملائكة، وهو شابه جده بالنور السماوي لكنّه لم يعدْ من معراجه سوى خبر حزين تحكي قصَّتَه الدموعُ الحزينة ،وصاحبَ هذا المعراج عطاء مليء بالقرابين الغالية ،وإنَّ من السَّخاء العظيم الذي أعطاه الإمام الحسين (عليه السلام) هو مشابهته بالفجر الذي يسلخُ الليلَ ،فقد انجلتْ بسخائه المبارك تلك الحقبة المظلمة ،وهو أينما حلَّ في مكانٍ غدقَ ذلك المكان بالخيرات.

ومن الصور التي ذكرها الشعراء في مدح الإمام الحسين(عليه السلام) هي صورة العطاء والأمان وقد أحاطهما نور الهداية فأصبحَ ذلك العطاء خالداً ،وأحيا فينا نهجًا وفكرًا كقولِ الشاعرِ رضا الخفاجي : [الطويل] .

فظَلَ طريقُ-السبط- صمّام أمننا نلوذَ به إنْ عاثَ باغٍ مؤجّرُ

تعانقه الاجيالُ تزهو بنهجه تعاهدهُ بالروحِ بالبذلِ تفخرُ

ولكنّ أعداءَ الحياةِ تقودُهم نوازعُ شيطانٍ لظاها تدمّرُ

يريدونَ قتلَ النور فينا لعلّهم يعيدوننا للنائباتِ ليسخروا

(1) ديوان ناي بين أسلاك الغياب: 175- 178 .

ولكنّنـا هيهـاتَ ننـأى عـن الهـدى فإنّ طريقَ السِّبطِ نصرٌ مؤزرٌ

فقـد قادنـا نحـو العُـلا بعطائـه وكلُّ عطاءٍ بالعقيدةِ يثمرُ[1]

ومن صور العطاء الذي ملأ الحياة بالأمنِ والأمانِ فغدتَ تلك الحياة مزدهرةٍ بفضلِ تلك الجراح والبذل الدائم الذي لن ينمحي ابدا كقول الشاعررضا الخفاجي : [الكامل]

واليـوم مـاذا غيـرُ نـور بـاهر ملأ الحياةَ فأزهرت آلاؤهُ

واليـوم مـاذا غيـرُ آيـات سـمت جُرحُ الحسين وبذله ونداؤهُ

فـالجرحُ صـمّام الأمـان لوَعينـا منذَ انتبهنا والنّزيفُ بهاؤهُ

والبـذلُ آيتـهُ التـي لـن تنمحـي منذَ افتدى نهجُ الإله عطاؤهُ

ونـداؤهُ مـا زالَ يعلـو واهبـاً دفقَ الحياة وقد زهت أرجاؤهُ [2]

قد صَّورَ الشاعرُ ذلك العطاء الدائم الذي لم ولن ينقطع، وهو يملأ الحياة بذلك البذل الندي وقد أزهرت به تلك الحياة حتَّى أصبحَ ذلك العطاءُ صمّام أمان يعمُّ أرجاءَ الحياة وهو مازالَ يعلو بالنداء واهباً ،حتَّى دفقَ الحياة وأصبحتْ كلُّ أرجائها زاهية .

ومن الصور التي تناولها الشعراء هي صورة الواهب الذي وهب أغلى ما يكون وهي حياته واسرته وأصحابه كقول الشاعر رضا الخفاجي: [الكامل]

ألـق الشـهادة مـن تفـرّد عطـره حين أزدهى بدماك لم يتسرّب

مـا زال قلـب الأرض ينـبض بالإبـا فنشيدك الأبهى نقيٌّ المشرب

يـا واهبـاً – فـي الله- كُـلَّ حياتـه لتُشيّدَ رُكنَ العدل دون تعصُّب

هـذا سـناؤك وارفٌ بظلالـه يحنو علينا في الزمان الأصعب [3]

(1) ديوان قصائد العشق الحسيني: 67 .

(2) ديوان قصائد العشق الحسيني:70 .

(3) ديوان قصائد العشق الحسيني:80 .

لقد صوَّرَ الشاعرُ ألقَ الشهادةِ وازدهاء الدماء التي تنبضُ وهي أبيّة، مع ذلك النشيد البهي النقي المشرب، والذي شيّدَ ركنَ العدلِ من دونِ تعصبٍ، وله سناءٌ وارفٌ في زمن الصعاب اذ يحنو علينا بظلاله الوارفة، فقد وظّفَ الشاعرُ هذه الصورة توظيفًا دينيًا ليتحدَّثَ عن الشهادة التي وهبها الله للإمام الحسين (عليه السلام) وهي خالصة لله ومن أجل تشيد العدل ومن دون تعصب ، فكل ذلك الفداء كان لله سبحانه وتعالى ،فأعطاه الله كلّ شيء، وعطاء الله لا ينقطع وعطاء الإمام الحسين (عليه السلام) مرتبطٌ بعطاء الله تعالى ولعلَّ صورة ملهم الفكر من الصور التي وظَّفها الشعراءُ لتكون احدى وظائف صورة الشهيد في نصوصهم الشعرية ومن ذلك قول الشاعر كاظم جواد الحلفي: [البسيط]

يـا ملهـمَ الفكـرِ إبـداعاً وإشـراقاً مُذْ كُنتَ للجودِ والإيثارِ سبَّاقا

بـــك اســـتغاثَ الـــذي بكلكلـــهِ عليه دهرٌ وسدَ الدهرُ آفاقا

وفيــك للحــقِّ صمصــامُ ذؤابتــه نارُ تزيدُ حديدَ الصلبِ إحراقا

يمضـي الزمـانُ ولا تنسـى مثالبَـه كما يظلُ نميرُ الفضلِ رقراقا[1]

لقد أشارَ الشاعرُ إلى وظيفة مهمة تحمل مدلولاً فكريًا مشيرا من خلاله إلى العقيدة الصائبة وهي أنْ يكونَ الانسانُ على مستوى عالٍ من الفكرِ النيّرِ المشرق، وأنْ يكونُ جوادًا كريمًا، وأنْ يقدمَ غيرَه على نفسهِ بإيثاره عليه ،والإنسان الذي يملك فكرًا نيرًا هو صمصام للحق ، بل هو أشبه بنار يحترقُ الحديدَ الصلبَ فيها، ، فقد صّور الشاعرُ منهجَ الإمام الحسين(عليه السلام) بأنّه منهجٌ فكريٌ خالدٌ لا يزولُ وحقيقة لا تنطمس عبر الزمن لأنَّ وجهَ الحقيقةِ ثابتٌ ، وهذه الحقيقة استطاعتْ بقوتها أنْ تحرقَ جميعَ الأفكارِ التي تخالفُ تلك العقيدة .

ومهما تكاثرتْ الصورُ فلم تفِ بجزءٍ يسيرٍ من تلك الملحمة الحسينية الخالدة، التي سطعَ نورُها إلى السماءِ وغطَّتْ بقاعَ الأرضِ، ومن تلك الصور المتشحة بالدين والدالة عليه ،هي صورة دليل الدين حيث قالَ الشاعرُ د. صباح عباس عنوز في ذلك: [الرجز]

(1) ديوان اللؤلؤة اليتيمة :56 .

أيهـا المـزروعُ فـي سـرِّ السـنينِ ... ألقُ الكبرِ وتاجُ المؤمنين

قـــد أتينـــاكَ بـــروحٍ ويقـــينٍ ... ودموعٍ صارخاتُ يا حسينُ

يـا دليـلَ الـدينَ يـا معنـى الرشـاد ... يا بريقاً قد نمى فوقَ الوهاد

ومنـــــاراً خصّـــــه ربُ العبـــــادِ ... يا ذرى التقوى و يا معنى السَّداد

قـد سـعى الخُلـدُ اليـك والجهـاد ... يبتغي منك سموَّ الصابرين[1]

رسمَ الشاعرُ صورةَ الإمام الحسين (عليه السلام) بأشكالٍ متعدّدةٍ منها المزروع ، وهذه الصورة هي صورة الإمام الحسين (عليه السلام) التي تدل على أنّ الحسين (عليه السلام) هو من تلك الشجرة الإلهية حيث قال عنها رسول الله: " الناس من أشجارٍ شتى ، وأنا وأنت من شجرة واحدة " [2] ،وصوّر ذلك الزرع بأنّ غذاءه ليس غذاء مادي وإنّما غذاء روحي مبني على اليقين المرتبط بالروح التي تحن وتئن بالحزن المرشد الى وعي ودين له بريق متنامي ومنار خصه الله تعالى بتلك الصفات التي ليست لعامة البشر، وإنما لخاصته التي ملكت التقوى والسداد، فكانت مسعى للخلد والجهاد ومبتغى للسموّ والعظمة ،فالشاعر ذكرَ مجموعة من الصور الدالة على معنى الدين منها تاج المؤمنين وهو إيمانه، ومعنى الرَّشاد ايضا فيه دلالة على الهداية، كذلك التقوى فهي دلالة على الدين .

ومن الصور التي سطَّرها الشعرُ الحسيني هي صورة سيّد الصَّبر اذ لم نجد شخصًا أكثر صبراً من الإمام الحسين (عليه السلام) فقد واكبَ الأحداثَ بصبرٍ عجيبٍ حتَّى غدا الصبرُ يتأسى به حيث قالَ الشاعرُ عيّال الظالمي في ذلك : [البسيط]

لا لـــن أكـــابرَ أنَّ النّـــارَ والحطبـــا ... باتا عشيقين في قلبي الذي غُلبا

يـــا ســـيدَ الســـوح ذا نهـــرٌ صـــلة ... في شحّة الماء أن يُعطيكَ كي تهبا

بـل فيـه مـا فيـه مـن جـرم تخـطّ لـه ... سبابة ناوأت قولاَ ومحتربا

(1) ديوان عندما تتمتم عيون المغفرة:55 .

(2) الاحتجاج : أحمد بن علي الطبرسي : 1 / 143 .

يـا أكبـر الطـفّ ممـا خـاض معتركـاً ... في ثقل وزيرين ضمآن وملتهبا

ينـــدى ترابـــك مقهـــور ينـــزّ دمـــاً ... يستلُّ كفاً بوجه الظلم قد كتبا

هـــذا حســـيني وحيـــدٌ بـــين ثلتـــه ... يمتدُّ هولا ليزهو صابراً أشبا

يا سادن الصبر جئت اليوم من وجع ... تردى عقولٌ وحق الآل فيها كبا

يـا مـن حملـت علـى أكتافـك السـببا ... وأضرموا النار في أطفالكم لهبا [1]

صَّورَ الشاعرُ تلك الآلام التي أصيبَ بها الإمام الحسين (عليه السلام) في واقعة كربلاء وهو مصاب قلَّ نظيرهُ في الكون، وهذه الأحداث لم تثن من صبر الإمام الحسين(عليه السلام) اذ بقي سيد السوح حتى أنّ النهرَ هو من يعطيك كي تهبه بعطاءك لما رآه من صبرك، وأنت أكبر من ملحمة الطّف بصبرك وعطائك ،ويبقى صبرك نديا وكفاً تقارعُ الظلمَ ، فأنتَ سادنُ الصبرَ في كلِّ ما تحملت من مصائب وآلام فكنت السبب في تقويم الصبر وجعلته للظلم محارباً .

المبحث الثاني : الوظيفة الاجتماعية والأخلاقية :

يُعدُّ الشعر من أحدى الوسائل التي تؤدي دوراً كبيراً في بناء المجتمع وتطويره، وذلك لقربه من أبناء مجتمعه، بل هو نتاج وابداع يولد من رحم المجتمع، فالمجتمع هو المشيمة التي تغذي الأدب بشكل مباشر، لذا قيل عن الوظيفة الاجتماعية : ومهما مال الشاعرُ إلى الوظائف الجمالية في شعره وجدَّ في سعيه للتأثير على المتلقي بالأساليب الجمالية البلاغية ، يبقى حبيس محيطه الاجتماعي وما يعكسه على نتاجه فهو لا يتجرَّد منه بل على العكس تماماً فهو يمكن أن يجعلَ كل تلك الوظائف في خدمة هذه الوظيفة بوصفها التجربة الاجتماعية للشاعر [1].

تُعدُّ الوظيفة الاجتماعية والأخلاقية إحدى أهم وظائف الصورة في الشعر العمودي العراقي المعاصر، لما حملته من قيم يعتزُّ بها الإنسان ويفخر بها كل من انتمى لهذا المعتقد، وقد أشار النقاد إلى دور العوامل الاجتماعية والأخلاقية في التأثير على الإبداع والمبدع ومن هذه العوامل وضع المبدع المهني، وطبقته الاجتماعية، وأيضاً نظرته الى الأجيال الأدبية وفكرة تتابع الإبداع وانتقاله بين الأجيال [2]. " ويمكن القول إنَّ الوظيفة الاجتماعية لمراثي الإمام الحسين(عليه السلام) تتمثل في ابرازها لحقيقة الصراع بين الخير والشر ،هذا الصراع الذي وجد مع وجود الإنسان، وسوف يستمر ما شاء الله له الاستمرار ،ولكل طرف من طرفي هذ الصراع من يمثله ،فالأبطال والشهداء والمضحون من أجل المبادئ الإنسانية، يمثلون الطرف الأول- الخير- أمّا الظالمون والأشرار، الذين يحاولون إعاقة

(1) ينظر : الصورة الفنية في شعر دعبل الخزاعي :علي إبراهيم ابو زيد: 414 .

(2) ينظر: التحليل الاجتماعي للأدب: السيد يسين: 117 .

مسيرة البشرية نحو الكمال، فإنهم يمثلون طرف الشر، هذا المعنى جسده الشعراء في مراثيهم الحسينية، بشكل لا يقبل اللبس ، فالحسين الذي جسّد معالم الفضيلة كان رمزاً سامياً كاملاً لمفاهيم الخير" [1] .

فالإمام الحسين يمثل الأنموذج الأفضل لكلِّ مزية " فكان الحسين بن علي نموذجاً لأفضل المزايا الهاشمية" [2] .

قد قيلَ عن الشعرِ وعن وظيفتهِ وهي تنحصرُ في جانبين هما: المنفعة المباشرة ،والمتعة الشكلية الخالصة كما وصفهما الدكتور جابر عصفور حين قال : " حسبنا أن نتوقفَ عند تأثيره في تصور الوظيفة الاجتماعية للشعر، وما ترتب على ذلك من حصر وظيفة الشعر في جانبين، يتصل أولهما بالمنفعة المباشرة ويقتصر ثانيهما على المتعة الشكلية الخالصة وعندما يهدف الشعر إلى جانب المنفعة المباشرة ،فإنّه يثيرُ في المتلقي انفعالات من شأنها أنْ تفضيَ إلى أفعالٍ توجه سلوك المتلقي ومواقفه وجهات خاصة ، تتفق والأغراض الاجتماعية المباشرة للشعر، كنصرة عقيدة دينية أو كلامية ،أو الدفاع عن مذهب سياسي ، أو الدعاية لحاكم أو طبقة، وأوضح ما يتجلى ذلك في المديح والهجاء وما يتفرع منهما ، وعندما يهدفُ الشعراءُ إلى تحقيق المنفعة الشكلية، فإنه لا يعني كثيراً بتوجيه سلوك أو موافقة، فلا يقدم له إلاّ نوعاً شكلياً من المتعة، وهي غاية في ذاتها وليست وسيلة لأيّة غاية أخرى" [3] ومن ذلك قالوا عن الشعر ووظيفته عند العرب " الشعر عندهم للتربية والتهذيب، والإصلاح والتوجيه وهو للثقافة والتعليم، وهو مستودع المعرفة، وديوان الفكر والتاريخ والتراث " [4]. اذن للشعر مهمات عديدة ومنها الانسانية والاجتماعية " للشعر مَهمّات انسانية واجتماعية ،لا يمكن بأي شكل من الأشكال فصله عنها" [5] . وجعلَ

(1) الإمام الحسين في الشعر العراقي الحديث: د. علي حسين يوسف:92 .

(2) أبو الشهداء الحسين بن علي: عباس محمود العقاد: 29 .

(3) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي : جابر عصفور: 331 .

(4) المصدر نفسه: 331 .

(5) نظرية الشعر عند نازك الملائكة: د. عبد الكريم راضي جعفر: 39 .

البعضُ الوظيفةَ الاجتماعية والاخلاقية هي المعبّر الحقيقي عن المجتمع وهي ملازمة للشعر حين قال " إنَّ الشعر يجب أن يكون له وظيفته الاجتماعية والأخلاقية ،لأنّه المعبّر الحقيقي عن المجتمع من جهة، وأداة للتأثير من جهة أخرى، فعليه أنْ يقومَ بمهمة توجيه أبنائه وتنشئتهم تنشئة أخلاقية قويمة " [1] . فالوظيفة الاجتماعية التي تبناها الشعر العمودي العراقي المعاصر هي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالقضية الحسينية ، وليس ببعيد أن يرى أحد الباحثين أنَّ المراثي في الوطن العربي لم تخلُ من ذكر لملحمة كربلاء المقدّسة ، حين قال:" فلستُ أعلمُ شاعراً عربياً حتى اليوم لم يعرض في شعره- ولو جزئيا-إلى الحسين وثورته إلاّ نادراً" [2]،إذا كان رثاء الإمام الحسين(عليه السلام) قد نالَ انتشاراً عربياً حقيقياً فكيف يكون ذلك الانتشار في الشعر العراقي الذي عاش واقعاً حقيقياً لواقعة كربلاء، حتى أصبحتْ قضية كربلاء مسألة إيمانية لدى المجتمع ،والشعراء جزء من ذلك المجتمع ،وقد وصف أحدُ الباحثينَ حالَ الشعراء ومدى تأثرهم بالقضية الحسينية حين قال :" فكيف بالشعراء العراقيين الذين حلّتَ بينَ ظهرانيهم فاجعة كربلاء، وسالتْ تلك الدماء الزكية على أرضهم، لذلك فقد تميزَ بالأصالة، وأصالة المرثية الحسينية لا تعني التفرد المطلق في الرثاء، بل تعني شدة الولاء، وصدق الإخلاص للقضية التي آمن بها الشعراء الحسينيون " [3] ، فالشعر له مداليل اجتماعية مرتبطة بعمل الشاعر" فالأعمال الفنية تتألّف دائما من موضوعات لها دلالة اجتماعية، وللألفاظ وللأنغام والأشكال ارتباطات انفعالية تتسم بأنَّها اجتماعية" [4].فالشعريمثل واقع أمّته ، فقيل عنه:" صورة منتزعة من واقعها وأحداثها تستلهمه من تجاربها وصراعاتها مع ذلك الواقع وتلك الأحداث"[5] . فالعلاقة متبادلة ومتواشجة بين الشاعر ومجتمعه،" فهو يستمد صورة من تراثه وبيئته وواقعه الذي

(1) المعيار الأخلاقي في نقد الشعر العربي: د. عباس ثابت حمود:82 .

(2) الإمام الحسين عملاق الفكر الثوري: د.محمد حسين علي الصغير :355 .

(3) الإمام الحسين في الشعر العراقي الحديث:د.علي حسين يوسف: 95 .

(4) في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات: د. فائق مصطفى، د. عبد الرضا علي : 180 .

(5) الشعر والفكر المعاصر: علي العلاق : 5 .

يعيش فيه من طقوس ونظم وعادات وتقاليد وغيرها لتكون بمجملها المادة الخام لبناء عمله الفني، فينتقي ما يراه مناسباً في عملية الخلق والتكوين" [1] . وعُدَّ الشعر" روح العصر ، ونتاج المجتمع " [2] . إنّ لقتل الإمام الحسين (عليه السلام) ناراً حامية لازالت تسيلُ عويلاً وحرقاً لاذعاً في نفوس الشيعة [3] فالشاعر الشيعي تظهر في أشعاره تلك الالفاظ. الحزينة " وعلى هذا النحو كان كلُّ شاعر شيعي يطوي في نفسه حزناً عميقاً على أئمّته المستشهدين" [4] .إنّ قلوب شعراء الشيعية " كانت تمتلىء بالحبّ لآل البيت حبّاً يمتلك على نفوسهم أهواءها وعواطفها واحساساتها ومشاعرها " [5] . لقد أتكأ الشعر العمودي العراقي المعاصر على المراثي التي دارت حول واقعة كربلاء ،ومدح أهل البيت (عليهم السلام) فاكتست القصائد بطابع الحزن والألم والحسرة على ما أصاب العترة الطاهرة من مصائب، وسعى الشعراءُ إلى تجسيد ذلك في المجتمع عن طريق التصوير الشعري من خلال إثارة المتلقي والتأثير فيه، وتوجيهه نحو الصفات التي تحلى بها أهلُ البيت(عليهم السلام) كالكرم والشجاعة وحسن الخلق، وأداء الأمانة، وصدق الحديث ،ورفض الظلم والاستكبار ،ونبذ الطغيان ، واشاعة الخير والمحبة بين أبناء المجتمع، والدعوة إلى الوحدة والكمال، والإصلاح على جميع الأصعدة المجتمعية ،حتى قيل عن فن الرثاء الحسيني: " إنّ هذا الأدب الحزين الثائر، ما كان ليوجد لولا ثورة الحسين، ... وهو وإن مثّلَ الحزن العميق، إلاّ أنه – أيضاً- قد مثّلَ تفاعل ثورة الحسين مع الأحاسيس، وهو لا يقتصر على عنصر المأساة في مجزرة كربلاء فحسب، بل تجاوزها إلى البعد السياسي والعقائدي والثقافي والاقتصادي بحسب ثقافة الشاعر ومدى استيعابه لمشكلات عصره، وهي بعد تجسّد حقيقة تنامي ثورة الحسين على الصعيد الاجتماعي ،فعاشت متألقةً نابضة في ضمير أدبائه ،وظلّت سائرة هادرة على ألسن

(1) الأداء البياني في شعر الشيخ أحمد الوائلي : د. كاظم عبد الله عنوز :128 .

(2) النقد الأدبي أصوله ومناهجه :سيد قطب:24

(3) ينظر: مقاتل الطالبيين: ابو الفرج الاصفهاني:126.

(4) تاريخ الأدب العربي (العصر الإسلامي): شوقي ضيف:317 .

(5) المصدر نفسه:318 .

شعرائه" [1] .ضومن الوظائف الاجتماعية في الشعر العمودي العراقي المعاصر ما قاله الشاعرُ د. مهند مصطفى جمال الدين : [الطويل]

أروحك أم عطاياك تسكبُ وجُرحُكَ يشدو أم دماؤك تغضبُ
تبرعم فيك المجدُ وانداح كالصّدى يرنَّ بآذان الزّمان ويَطرَبُ
وأنتَ به أفقٌ تناهى وما انتهى ودنياً لروح الخلد تملي فتكتبُ
وآهاتُكَ اللائي حفرنَ نفوسنا سيولدُ فيهنَّ الشموخُ ويُنجبُ [2]

من الوظائف التي تغنى بها الشاعرُ في هذا النص هي العطاء الخالد ،فقد صوّرَ لنا الشاعرُ أنّ الموت في سبيل الله عطاء دائم وغير منقطع، فهو يجري كجريان الماء على الأرض فتحيا تلك الأرض بعطاء الماء عندما ينسكبُ عليها ،ومن ذلك العطاء صوتك الحزين الذي نسمعه ما دامت هناك حياة ،فهو يستهوينا إلى التضحية ،بل يقودنا إلى بذل النفس في سبيل الله، فالمجد كله فرع من عطائك ،بل عطاؤك وسّعَ المجد وكثّره ، فأنت أسمى وأعلى من المجد ذاته ،فبلغت بعطائك حداً لا ينتهي، والخلد يقترب منك ولا يتعدّاك ،وذلك الصوت الأليم الموجع سيولّد فينا شموخاً لا ينقطع ،بل يتجدّد على مرّ الزّمان ،فقد وظّف الشاعرُ بعض الألفاظ التي فيها دلالة العطاء، فالماء عطاء إلهي ،وكذلك عطاء الإمام الحسين (عليه السلام) عطاء إلهي ،وكما أن الماء فيه حياة كلَ شيء ،كذلك عطاء الإمام الحسين (عليه السلام) فيه حياة للمذهب والسنة والرسالة المحمدية ،فالمجتمع يحيى بعطاء الصالحين كما تحيى الأرض بعطاء الماء، فقد وظّف الشاعرُ هذه الصورة توظيفاً يخدمُ المجتمعَ ،إذ جعل من العطاء هدفاً سامياً ينفعُ المجتمعَ .

عندما يشيرُ الشاعرُ إلى وظيفة اجتماعية يقتبسها من القيم الحسينية فهي مثالاً للقيم الاجتماعية والخلقية على السواء، ومن ذلك قول الشاعر د. صباح عباس عنوز: [الكامل]

وقفَ الخلودُ بباب مجدك طالباً فوهبته نحراً ،تفرَّدَ واهبا

(1) الإمام الحسين عملاق الفكر الثوري دراسة في المنهج والمأساة: 363

(2) ديوان انتظار عيون مسافرة: 84 .

وتزاحمــت قــيم الفــداء ســوابغاً من كفّ غيثك يحتسين مشاربا

وســعى إليــك المجـد نــوراً راجــلاً يرجو الشروق ،وظلَ غيرك غائبا

فوقفت فوق الصحو شمساً حرَّة في ضوئها نبتَ اليقينُ مناقبا[1]

لقدْ رسمَ الشاعرُ لوحةً من لوحات العطاء وابتدأها بالمجدِ الذي يتّصفُ بالعطاء وهو من المعاني السامية، فكنتَ الواهبُ العظيم ،فأعطيتَ قيماً أسمى وأكرم حين غذّيتها بعطائك وكرمك ،وبلغتَ مبلغاً في العطاء حتّى وصلَ إلى أعالي السماء ،فغدا الشروقُ يرجوك لأنَّ نورَكَ المعطاء غطّآه فأصبحَ غائباً يطلبُ رجائك، وكان عطاؤك قد بلغَ فوق ضوء الشمس منقبة ورفعة ،فقد أرادَ الشاعرُ أن يصورَ عطاءَالإمام الحسين (عليه السلام) بأنه يشملُ الأرضَ والسماءَ ،ففي السماء شفيعُ وفي الأرض هادي ومرشد وهو بذلك يحمل قيماً ساميةً ينهلُ من مشاربها المجتمعُ . إنّ نظرةَ الشاعرِ إلى واقعة كربلاء تتسم بنظرة مجتمعه فهو يحاول تجسيد تلك المبادئ الحسينية على مجتمعه، و يريد زرع تخلّيدها وجعلها جوهراً لكلّ من أرادَ الخلودَ على سيرة العظماء والكبار حيث قال كاظم ناصر السعدي: **[الكامل]**

دمــك المضــيءُ كزهــرة الفجــر لحن الخلود على فم الدهر

حلــمُ الفــرات بعــذب نرجســه فدم الشهادة نرجسُ النهر

وشــموخ هــي الأرض مــذ نهلــت من سلسبيل المجد والفخر

متجــذرٌ فــي الشــمس يمنحهــا معنى السطوع وروعة الجذر[2]

صوَّر الشاعرُ تلك الملحمة العظيمة الخالدة على مرّ الزمن بأنّها ضوء ينبثق في كلّ يوم في تجدّدُه وخلوده على ألسنة البشر، ،و هو شموخ يحملُ الناسَ جميعاً لا يستثني منهم أحداً ،وجذور ذلك الشموخ ارتقت إلى أعلى المراتب حتَّى عانقَتْ السماءَ لأنّها موصولة بوحي السماء، وتلك الدماء كالشمسِ التي ينكشف بها كلّ زيف غادر، عن حكمة وبصيرة

(1) ديوان عندما تتمتم عيون المغفرة:29 .

(2) ديوان فضاء المعنى :74.

قوية تستطيعُ بقوتها تغيرَ كلِّ شيءٍ كالبحر الذي يحملُ بثورانه على الأشياء فيغيرها إلى غير حالتها ،فالشاعرُ وظّف هذه الصورة توظيفاً اجتماعياً إذ صوّرَ للمجتمع ملحمةَ الحسين (عليه السلام) بأنَّها من المبادىء السّامية والخالدة التي تحاكي كلّ الموجودات ، وهي المنهل العذب المُحْكَم، و جسّد الشاعرُ الألفاظ الطبيعية والمعنوية وجعلها في صورة من العطاء الممزوجة بالحياة فالشمس ساطعة والفرات عذب والأرض شامخة ،فقد رسم تلك المبادىء عن طريق الفاظ الطبيعة" فالأعمال الفنية تتألف دائماً من موضوعات لها دلالة اجتماعية، وللألفاظ والأنغام والأشكال ارتباطات انفعالية تتسم بأنها اجتماعية" [1] . إنَّ الداعين للحرية وأبطالها لا يصمتون أمام الظالم العاتي ولا يصيبهم الوهن، بل يفاخرون بمبادئهم التي ارتقت بهم ؛لأنَّ قادتها ومعلميها أنبياء وأوصياء رسموا طريقاً معبداً ،ومليئاً بالتضحية والإيثار فلا يصيبهم خوفٌ ولا وهنٌ ، وإنْ كان عدوّهم يفوقهم عدداً وعدَّةً ومن ذلك قول الشاعرُ د0عبّود جودي الحلّي :[البسيط] .

مَـن أقـرَّ علـى ظلـم أحـاق بـه ... فماله بعد بين الناس مفتخرُ

وليس صمت أباة الضيم من خور ... حاشا الحسينيَّ أن ينتابه الخورُ[2]

هذا الحسين وهذي شمس ثورتـه ... وسوف تبقى مدى الأيام تستعرُ

يبقى الحسين ويبقى ذكره العطرُ ... ومن يعادي أبا السجّاد يندحرُ

قـد حـاربوه بـآلاف محشّـدة ... وكان فرداً، وفردٌ في السما قمرُ

سبعون من صحبه جادوا بأنفسهم ... وحاربوا كلَّ ظلم الناس وانتصروا

يفـاخرون بنـي الـدنا بنهضـتهم ... وينحني التاريخ إن ذكروا

يمتدَّ فـي كلِّ حينٍ وقتُ ثـورتهم ... وفوق كلّ بقاع الأرض تنتشرُ[1]

(1) في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات:د0 فائق مصطفى ، ود0 عبد الرضا علي :180 .

(2) الخَوَرُ بالتحريك :الضَّعفُ وخَارَ الرَّجلُ والحَرُّ يَخُورُ خَوْراً، خَوِرَ خَوَراً وخَوَّرَ :ضَعُفَ وانكسر ،وَرَجُلٌ خَوَّارٌ ضَعيفٌ ورُمحٌ خَوَّارٌ وسهمٌ خَوَّارٌ؛ وكلُّ ما ضَعُفَ: لسان العرب:مادة (خور) .

إنَّ المبادئ التي جاءت بها ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) هي من أسمى المبادئ والقيم الدينية والأخلاقية والاجتماعية وحتى السياسية ،ومن تلك المبادئ الاجتماعية التي رسمها الشاعرُ عن طريق الشعر المليء بالثورة والعزّة والكرامة ،فهو يصوَّر ثورة كربلاء بانّها صوت الحرية ورفض الظلم ،وإنَّ الصمت لم يكن من ضعف أو انكسار إنَّما عن حكمة أو هدف ،وحتّى في صمتها هي مستعرة فهي كالشمس خلف السحاب ، بل أشبه بحمم بركانية هادئة تستعرُ في جوف الجبل وانفجارها في أيّ لحظة متوقع، وإنَّ هذه الثورة باقية وذكرها يتجدّد على مر الأزمان ،وإنَّ أعداء هذه الثورة في اندحار دائم لأنّ أصحابها مؤمنون بها منتهى الإيمان، وقلوبهم لم تزغ عن منهجها ولا تحيد عنه أبدا، وذلك لأنَّ قائدهم الإمام الحسين (عليه السلام) الذي لم يتردد أمامَ تلك الآلاف ولم ينكسر أو يضعف هو و أصحابه الشهداء إذ وقفَ موقفاً شجاعاً قلَّ نظيره، حتّى أصبحت ملحمتُهم من مفاخر التأريخ ، وبقيت تَمُدُّ جميعَ الثورات المنتشرة على بقاع الأرض، فهي لم تكن صراعاً سياسياً كما يتصورها البعض إنَّما هي إحقاق حق ورفض ظلم كما قيل عنها: " واقعة كربلاء لم تكن موقعة عسكرية انتهت بانتصار وانكسار، بل كانت رمزاً لموقف أسمى لا دخلَ له بالصراع بين القوة والضعف، بين العضلات والرماح بقدر ما كانت صراعاً بين الشَّك والإيمان بين الحقّ والظلم" [2] . ومن الأوصاف التي أوردها الشعراءُ في وصف الإمامَ الحسين (عليه السلام) الغيث والغياث والمنار و الثائر للحقيقة، ولا عجب في ذلك، فهو ابن نبي وعاش في بيت الوحي ،فهو قطب الكون وهو قاموس المعاني وكلّ ذلك قليل في حقِّ الحسين(عليه السلام) فهو الشمس التي تملأ الأرض نوراً ، ومن ذلك قول الشاعر صلاح اللبان: **[** مجزوء الرمل **] .**

أنـــتَ غيـــثٌ وغيـــاثٌ صرتَ للعلياء منارا
بـــين قـــرآنٍ ووحـــي اصطفاك الحقُ ثارا
أنـــتَ ســـبطٌ لنبـــيٍّ خطّ للعرشِ مسارا

(1) ديوان في رحاب كربلاء:39 .

(2) الحسين في الفكر المسيحي : أنطوان بارا : 122 .

أنـــتَ قـــاموس معـــانٍ خالدات لا تجارا

أنـــتَ قطـــب الكـــون هـــذا وعليك الكون دارا

أنـــتَ ثـــوراتٌ أزاحـــت عن ضمير الناس عارا

أنـــتَ البســـت المعـــالي من دم النحر وقارا

أنـتَ عـرسُ الشـمس لمّـا تملأ الرحب نهارا[1]

يطلقُ الشاعرُ هذه الصفات ويريدُ ربطها ربطاً فنياً يقرّب من خلال رؤيته اتجاه الإمام الحسين(عليه السلام) فالغيث هو الذي يُحيي الأرض فينبتُ فيها نباتاً تعيشُ عليه الكائنات ، فتنمو وتتكاثر ويعمها الاستقرار والسكينة ،فالشاعرُ أراد تصوير الإمام الحسين (عليه السلام) بالمحيي للسنن ،وهو الذي أحيا ذلك الدين بغياثه للحقيقة التي أريدَ تبديلها ، وذكر الغيث يشيرُ إلى رسالة الحسين(عليه السلام) الالهية التي مصدرها السماء ،وهي النابعة من القرآن والوحي اللذين يلازمان النبيَّ (صلى الله عليه وآله) وتلك الرسالة احتوت على جميع المعاني وبقيت خالدة تدور حولها جميع قضايا الحياة وترتكز عليها ،فهي شبيهة بنظام كوني في غاية الاتقان و لا يشابهه نظام آخر ،وكما يزيحُ الغيثُ عن الأرض قفارها كذلك أزاحت ثورة الحسين(عليه السلام) ذلك الذّل وألبسته وقاراً ، ويستمرُ الشاعرُ بتعداد الصفات التي ارتكز في توظيفها على الطبيعة، فالإمام الحسين (عليه السلام) كالشمس في كشفه تلك العتمة المظلمة فأذهبها بنوره المشع ،فالشاعرُ بتصويره لهذه الصفات الحسان يعطي دافعاً إلى التحلي بمثل هذه الصفات والاقتداء والعمل بها في المجتمع وتجسيدها على أحسن وجه، وقد أكد على ذلك بإلحاح خطابي وتكرار خطابي ليعطي توكيداً غاية في الثبات لتلك الصفات وملازمتها للمخاطب وهو الإمام الحسين (عليه السلام) ويظهرُ في مدح الشاعرِ حبّه لآل البيت (عليهم السلام) بأنَّهم مصدر كلِّ خيرٍ ،وهم قطب السلام والمحبة التي ملأت قلوب محبيهم وتابعيهم ، لقد امتلأت قلوب الشيعة بالحبِّ لآل البيت حباً يملك على نفوسهم أهواءها وعواطفها وإحساساتها ومشاعرها [2] .

(1) ديوان تهجدات في فراديس الولاية: 58 .

(2) ينظر: تاريخ الأدب الإسلامي : شوقي ضيف: 318.

إنَّ الإنسان يعيشُ ضمن مجتمعٍ متنوعٍ في أعرافه وتقاليده التي منها ما هو صالحٌ وما هو طالحٌ والفرق بينهما فرق كبير ،فإصلاح المجتمع ينضوي تحته إصلاح الدين والأخلاق وكل ما هو مخالف للإرادة الإلهية، والإصلاح مهمة كلِّ فرد من أفراد المجتمع كما قال رسول الله (ﷺ):" ألا فكلّكم راعٍ وكلّكم مسؤول عن رعيته" [1] فالإصلاح هو مسؤولية الجميع ، إذ يبدأ من إصلاح الإنسان ذاته كما قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًاۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [2] . لم يختصر الإصلاح في طريق محدد ، بل هو بداية لكلِّ طريق فيه مرضاة الله جلَّ وعلاَ ، وإصلاح المجتمع هو الهدف الأسمى والغاية الكبرى لكلِّ مصلح ، فالملوك ورؤساء المجتمع منهم من يغتر بدنياه ومنهم من يتعظ ويتأسى بحسن الخلق ، ومن تلك الأخلاق اتّباع أهل الحقِّ والتواضع والنظر إلى الناس نظرة واحدة ، ومن ذلك ما قاله الشاعرُ محمد نجم الوائلي: [الوفر] .

فكم طاغ رماه الدهرُ يوماً ... إلى أدنى الدنى ساء الورود
وكم من ثائرٍ يسمو شموخاً ... على هام الذرى علم مجيد
فهل ينسى الزمانُ فدى حسيناً ... وهل يمحو صحائفه يزيد
فأرض الطف صاغت في ثراها ... دماء الخالدين لنا نشيد
فإن ظنَّ الملوك بأن فيهم ... ملوكاً أخطاؤا فهم العبيد
فملكهم سيفنى ذات يومٍ ... وملك الله باقٍ لا يبيد [3]

لقد صوَّرَ لنا الشاعرُ قسمين من القيادات التي برزت على الساحة في زمن معين وهما :الإمام الحسين (عليه السلام) ويزيد لعنه الله، فصوَّرَ الإمام الحسين (عليه السلام) بأنَّه الثائرُ

(1) صحيح البخاري : 7 / 31 : رقم الحديث : 5200 .

(2) الأعراف: 56 .

(3) ديوان نزهة التائقين:80 .

والكريم الشريف العالي المقام الذي لا يُنسى على مرّ الزمان ، ولا تمحو ذكره صحائفُ التضليل والإعلامُ المزيف ،فالإمام الحسين (عليه السلام) لم يعرف عن طريق الادِّعاء والدعاية ، بل عُرِفَ عن طريق التواضع والأخلاق فأثَّرَ في المجتمع تأثيراً ايجابياً كبيراً حتى أصبحَ خالداً في ضمير الأمَّة، أمَّا الصورة الثانية وهي صورة الطاغي المتكبر الدنيء السيء المورد الذي يرى نفسه أعظم من الناس وأفضل منهم، فهو المَلِكُ وهم العبيد، وكلُّ ذلك لم يكن معروفاً بعمل أو تعامل ، بل عن طريق الادِّعاء والدعاية والأكاذيب والتضليل ،فقد بيّنَ الشاعرُ الفرقَ بينَ الشخصيتين وأيهما أفضل لقيادة المجتمع ،وبيَّن حقيقةً أخرى أنَّ لا فرق بينَ الناس ،والمزية بينهما هي حسن الخلق والصدق والتواضع ،وأنَّ الحقيقة ثابتة لا يمكن إخفاؤها، وتتمثل بملك لله الباقي وفق ما جاء في تعاليم الرسالة الإلهية . ومن الدروس التي تعلمها الإنسان من ثورة الإمام الحسين(عليه السلام) هو درس الصبر والثبات عند الشدائد، وعلى الإنسان أنْ يكونَ صابراً لا جزعاً مقتدياً بالإمام الحسين (عليه السلام) فالصبر بشارة، و فيه طاعة لله وفيه جزاء من الله كما قالَ الله في محكم كتابه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [1] ،وفي الصبر قالَ رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " الصبر ثلاثة: صبرٌ عند المصيبة ،وصبرٌ على الطاعة، وصبرٌ عن المعصية" [2] ،فالإمام الحسين (عليه السلام) هو مدرسة الصبر إذ لم يرَ صابراً مثله قط فأصبحَ عنواناً للصبرِ، وفي ذلك قالَ الشاعرُمعن غالب سبّاح: [الوافر]

أصابَ الدهرُ قلبي بالخطوب ... وجلجلتْ النوائبُ في دروبي
لفقدِ أحبتي كلفٌ حزينٌ ... تقلبني الفواجعُ في الكروبِ
جراحاتٌ وسرُ الدهر يمضي ... على الإنسان في ترحٍ وطيب
رمتني بجرحها تلك الليالي ... فأغدقتْ المشيبَ على المشيبِ

(1) البقرة : 153 .

(2) مسكنة الفؤاد عند فقه الأحبّة والأولاد : زين الدين علي بن أحمد الجبعي العاملي : 51 .

كريمـــاتٌ بحـــزنٍ لا يجـــارا ضنيناتُ السرور على المنيبِ
رعـــاكِ اللهُ يـــا تلـــك الليـــالي عرفتُ بها عدوي من حبيبي
ولكـــن حينمـــا للطـــفِّ ترنـــو عيوني لا تبالي بالنحيب
إلـــى يـــومٍ عظـــيمٍ كـــان فيـــه حسينُ السبط كالشخصِ الغريبِ([1])

الشاعر يصوّرُ مصيبةً ألمَّت به فغدا حزيناً مكروباً تقلّبَه الفواجعُ حتّى رمته بالشيبِ فَسُلِبَ منه السرورُ ، فأصبح لا يطيقُ ذلك الحزنَ وهو يرى شماتةَ العدو تنالُ منه فتزيدُه حزناً وألماً واحساساً بالغربة، ولكنّه يستدركُ ذلك فيتأسى بمصيبة كربلاء ،ويأخذُ منها العبرة في الصبر وتحمل آلام المصائب مهما كانت تلك المصائب بالغة في الأحزان والآلام ،فالشاعرُ يريدُ ايصال رسالة إلى مجتمعه وهي التحلّي بالصبر في السرّاء والضرّاء ،وأنَّ الصبرَ فيه طاعة لله سبحانه وتعالى ، وأنَّه من صفات الأنبياء والصالحين، وفي الصبر اصلاح المجتمع لأنَّه يجنبه بعض المهالك وينجو به ، و من السمات العظيمة التي تجعلُ الإنسانَ خالداً في الحياة هو الكرمُ في الشجاعةِ والإيثارِ الصادقينِ اللذينِ يكسوهما الإيمان الحقيقي بالله وبرسالته الإسلامية السمحاء ،والعمل بهما عن وعيٍ وحكمةٍ لا تتركُ عذراً لمعتذرٍ قد خُفيت عليه بعض الأمور والتبست ، بعد قيام الحجة عليه ، ومن ذلك ما قاله الشاعرُ حيدر خشان ياسين: [الوافر] .

خطابـــة ثـــائرٍ كأبيـــه دومـــاً وصارمه سَيلقَفُ إذ يمارى
فصـــلتَ وإنّـــكَ العلـــويُّ فـــيهم ودونَكَ يَدَّعونَ لهُ انحدارا
وأظهـرتَ عنـدَ كظـمِ الغـيظِ غيظـاً أثارَ به المناحرَ لا الغبارا
وإنْ يصـــمت يَكُـــن حلمـــاً وعـــزاً وإنْ ينطَقْ يَكُن ثبتاً قرارا
ولـــم تتـــركْ لمعتـــذرٍ بعـــذرٍ وأنتَ الباذلُ الأتقى خيارا
وغيـــرُكَ بـــاذلٌ مـــالاً وجاهـــاً فما نالَ الخلودَ ولا الفخارا
ونِمـتَ بمـلءِ جفنـكَ عـن عِـداها وكابدَ آخرونَ بها السهارا

[1] -النصير الثالث والسبعون: 137-138 .

وتبكـــيهم وهـــم حَجَـــرٌ أصـــمٌّ وقدَ جُرُّوا إلى الحَربِ اغترارا[1]

لقد جسَّدَ الشاعرُ معاني كرم الشجاعة والإيثار وجعلها ميزاناً للخلودِ ودليلاً على الإيمان ، وقد ركزَ على الشجاعة المعنوية، وهي الأسمى والأجدَر في البقاء ، وهي سمةٌ من سمات العظماء ملازمة لمن يؤديها عن وعيٍ ومعرفةٍ ،فخطاب الثائر هو كرمٌ معرفي وشجاعة عظمى تتصدى للظلم وتمنع أمرهُ وتكشفُ نواياه الخفيَّةَ وتظهرُ وجهَ الحقيقةِ ، وقد عُدّ الجهادُ بالقولِ من أعظم الجهاد عندَ الله ، وعن رسول الله(ﷺ) قال: " أفضلَ الجهاد كلمة حقٍ عند سلطان جائر" [2] ، فالإمام الحسين (عليه السلام) خاطبَ القومَ ووعظهم وأمرَ بالمعروف ونهى عن المنكر فقال قولته في حكم يزيد :" ويزيد رجلٌ فاسقٌ شارب الخمر، قاتل النفس المحرمة، معلن بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله " [3] ،وهنا ظهرتْ الشجاعةُ في القولِ وظهرَ الإيثارُ في التضحية دون الآخرينَ، بعدَ أنْ كظمَ الغيظَ كثيرونَ ،فقد قالها وكان ثابتَ القرار ،فلا يصمتُ إلاّ عن حكمةٍ وحلمٍ فقد قالَ رسول الله(ﷺ) : " مَنْ كان يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ فليقلْ خيراً، أو ليسكت، " [4] ،ويضيفُ الشاعرُ أنَّ الإمام الحسين بذل أغلى وأسمى ما يبذلُ وهي حياته وحياة أهل بيته فكان شجاعاً وكريماً، فنالَ الخلودَ ،وغيره بذلَ مالاً وجاهاً فلم ينلْ خلوداً ولا فخاراً ،لأنَّه لم يكن في سبيلِ الله تعالى ولم يكن عن حكمةٍ ومعرفةٍ0 ومن الوظائف الاجتماعية التي حثَّ عليها الشعراء هي حبُّ الإمام الحسين (عليه السلام)،فإنَّ لِحُبِّ الإمام الحسين (عليه السلام) أثراً في قلوب محبيه وتابعيه وفي سلوكهم وأفعالهم ،فهو المعين الصافي والمنهل العذب لكل صفة حميدة ومنهاج قويم ،و وريث الأنبياء الذين أذهبَ اللهُ عنهم الرجسَ وطهَّرهم تطهيراً ،فالحُبُّ لا يعني أنْ تحبَّ مظهراً جميلاً أو اسماً لامعاً فيصبحُ ذلك الحبُّ شكلياً لا مضمون فيه، إنّما الحبُّ الحقيقي هو اتباعٌ لمنهجِ مَن تحب

(1) ديوان وما نفدت كلمات حبّي : 76- 77 0

(2) كنز العمال: علاء الدين المتقي الهندي :رقم الحديث:5511 .

(3) الملهوف على قتلى الطفوف: ابن طاووس: 98 .

(4) أسد الغابة في معرفة الصحابة :ابن الأثير: 403/5 .

والسير على خطاه فيكون حقيقياً خالصاً دائماً، صادر عن وعيٍ ومعرفة وحكمة وقناعة تامَّة ، وفي ذلك قالَ الشاعرُعباس العجيلي :

مـالي سـوى حـبّ الحسـين وإنّنـي أغدو وقودَ جهنم لولاه
حـبُّ الحسـين هـو السـبيلُ وإنّـه دربُ الخلاصِ لمن نوى ومشاه
نهـجُ الفضـائلِ والشـجاعة والابـا قد عطرَ التاريخَ حين رواه
نهـجُ الوصـولِ إلـى نعـيمٍ خالـدٍ في جنةٍ كبرى أبت إلاّه
نهـجٌ لنيـلِ رضـى الإلـه فطالمـا رضي الإلهُ وقد عفا لرضاه
إنّـــي لأحســـدُ عاشـــقاً متبـــتلاً كان الحسينُ هواهُ منذ صباهُ[1]

لقد أشار الشاعرُ إلى حُبّ الإمام الحسين (عليه السلام) وشبَّهه بسبيل الخلاص من آثام الدنيا، والمسلك في الوصول إلى الجنة ،لأنّ في حبِّ الإمام الحسين (عليه السلام) مرضاة الله وحبّه ،وإنّ دوافع الشعراء للقول في حبِّ الإمام الحسين (عليه السلام) نابع من قدسية الإمام الحسين(عليه السلام) ولأنَّه من خاصة أهل البيت (عليهم السلام) [2] ،فقد وظّفَ الشاعرُ قضيةَ حبِّ الحسين (عليه السلام) في جانبين مهمين هما: الجانب العقائدي وهو أنَّ الإمام الحسين (عليه السلام) مفترض الطاعة، فهو القائل:" رضا الله رضانا أهل البيت " [3] ،والجانب الثاني هو الجانب الروحي الذي يؤسِّس إلى الوحدة والتكاتف ونبذ المخاصمة ،فالقلوب تتوحدُ والأفكار تتَّفقُ ويجتمعُ الجميعُ تحتَ رايةٍ واحدةٍ تدعو لنهج الله سبحانه وتعالى ،فحبُّ الإمام الحسين (عليه السلام) يقودُ المجتمعَ نحو هدف واحد، وهو اتّباع المنهج الصائب والصحيح والذي فيه مرضاة الله وطاعته.

إنَّ المأساةَ التي حدثت في كربلاءالمقدّسة رسمت طريقاً حزيناً لا ينتهي ،فهذه الملحمة الحزينة التي خطّتها دماء الشهداء تظلُّ تمدّنا بالتأسّي الحزين الذي يلهب مشاعرنا في كلِّ

(1) ديوان جنان الجنان:56 .

(2) ينظر: الإمام الحسين في الشعر العربي المعاصر:د0أنيسة خزعل:14.

(3) الملهوف: 126.

لحظةٍ نسمعُ فيها اسم كربلاءالمقدّسة، فهي ليست حزن كباقي الأحزان وبتجدُّد الحزن تتجدَّدُ كربلاءالمقدّسة، فالحزن يؤدي دورَ الجرسِ الذي ينتبه بسببه السامعُ ويدركُ ما يدورُ من حوله ، فينظرُ بعين الفكرِ المتأمّلِ للواقعةِ فيحلُّ في نفسهِ شيءٌ من أشجانها التي تتقرّحُ لها الأجفانُ فيصوغُ منها درساً يحملُ أهدافها السّامية ويحظى بالأجر والمثوبة التي هي فضلُ من الله سبحانه وتعالى لا ينالها إلاّ من كان له قلبٌ تقيٌّ وهذا ما قاله جلَّ وعلا في كتابه الكريم﴿ذَٰلِكَ ۖ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ [1] ، ومن الشعر الذي قيلَ في كربلاءالمقدّسة والحزن عليها هو قول الشاعر كامل تومان الكناني : [الخفيف] .

أنـــتِ كـــربٌ مخـــيمٌ وبـــلاءُ ... أيُّ فعلٍ فعلتِ يا كربلاءُ

أنـــتِ رُزْءٌ أصـــابَ آلَ النبـــيَّ ... المصطفى ليس مثلهُ الأرزاءُ

أيُّ رُزءٍ وأيُّ خطـــبٍ جليـــلٍ ... جلَّ حتّى قدَ جَلَّ فيه العزاءُ

نبـــأ رَوّعَ الزّمـــانَ فامســـتْ ... ذاهلاتٍ منْ هولهِ الأنباءُ

خَضّبَ الأرضَ بالـدموع فصـارت ... بدماءٍ تبكي عليه السماءُ

يـا مصـاب الطفـوف أنـتَ مصـابٌ ... جَلَلٌ قد بكت له الأعداءُ[2]

لقد أكد الشاعرُ على وصفِ الحزن الذي أصيب به آل النبي (ﷺ) وخص بذلك كربلاء المقدّسة بأنَّها مصيبة لامثيلَ لها ،وأنَّ لها خصوصية في المجتمع فهي التي توحدُ جميعَ أطيافِ المجتمعِ على حزن واحد فيؤدي ذلك الحزن إلى جمعِ المجتمع وجعله في توجهٍ واحد يحملُ تلك المأساة في ضميره وفكره، فيولِّدُ انسجاماً ولحمةً بين أبنائه، وهذا ما نراه اليوم في العراق الذي أصبحَ أكبرَ تجمع في العالم وقد جمعته تلك الأحزان التي خلّفتها تلك المصيبة، فأصبحنا تحت حزنٍ واحدٍ وتحت كربٍ واحدٍ ونحملُ شعاراً واحداً وهو حبُّ الإمام الحسين (عليه السلام) وبالحزن المتجدّد تخلدُ بعضُ الأفكارِ الحسينية

(1) الحج :32 .

(2) ديوان أصواتٌ وأصداء:197 .

السامية ويبقى الإمام الحسين(عليه السلام) قتيل العبرة كما قالَ هو عن نفسه:" أنا قتيلُ العبرة " [1]،و من الصِّورِ الاجتماعية الجميلة التي سَطَّرها الشعرُ العمودي العراقي المعاصر هي صورة السَّلام التي دعت إليها الرسلُ والأنبياء والأولياء الصالحون ،وكان الإمام الحسين (عليه السلام) من الداعين إلى السلام ، بل رمزه ، وقد ذكرَ الشعراءُ صور السّلام التي خصّت الإمام الحسين(عليه السلام) ومن ذلك ما قاله الشاعرُ ناصر ابو الورد: [الكامل] .

أشـــجى الكـــلامَ وحيّـــرَ الأقلامـــا إذ كلُّ شبّرٍ من خطاك إماما
وهـو الـذي ظـمّ الوجـودَ كسـاؤهُ وهو الذي منحَ السَّلام سلاما
وهـو الـذي عتـقَ النفـوسَ ونـورهُ يشدو ضياءً أطربَ الأياما
يـــا ملهمـــاً يتلـــو البتـــولَ لســـانُهُ حسنٌ حسينٌ أنجماً تتسامى
يـــا ملهمـــاً ســـيفَ الوصـــيَ وقلبـــهُ ولواؤهُ المعقودُ منك تنامى[2]

إنَّ من الشعراء من يقفُ متحيراً عند ذكرِ الإمام الحسين (عليه السلام) إذ جمع الصفات جميعها والمحامد كلّها فأصبحَ الكلامُ خجلاً أمام عظمته، والعقل حيرانُ في وصفه ، فما قيل في حقه ما هو إلاّ جزء يسير، إذ أنّه أكثر من إمام بل هو دوحة رسالية لها في كلِّ خطوةِ مكانةُ إمام، وهو الذي كسى كلَّ الوجودِ بطيبِ منهجه وحماه بعدَ انْضمامه إليه ، فهو المسالم في القول والفعل وهو الذي منح السَّلامَ سلاماً إضافياً ، فأصبحَ عنواناً لكلِّ سلامٍ ، ومن ذلك السَّلام هو عتقه للنفوسِ بدعوته للحرّية في وسط الميدان وفي اشتعال الحرب وهو القائل : " إن لم يكن لكم دين ،وكنتم لا تخافون المعاد ،فكونوا أحراراً في دنياكم " [3] ،ما أعظمك سيدي وأنتَ في تلك الحال تعلمنا درساً عظيماً أصبحَ دستوراً عالمياً في وقتنا الحاضر ،فالشاعر يهدف إلى توظيف هذا المعنى في جانبين مهمين هما: الجانب الديني وهو أنَّ الإنسانَ لا يكون عبداً إلاَّ لله سبحانه وتعالى وهذا ما أكده قوله جلَّ

(1) بحار الأنوار: 44/ 280 .

(2) ديوان نصف لوحة لوجع كامل:61 .

(3) بحار الأنوار : 45 / 51 .

وعلا: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [1] ، والجانب الثاني هو حرية الإنسان في اتخاذ قراراته التي تتحكم بمصيره والتي يطّوعُ نفسَه عليها من دون الركون إلى أحدٍ في العبودية ،ولا أسمى من تهذيب النفس من عبوديتها تحت الأهواء الدنيوية والملذات النفسية، فيكون الإنسان قائداً لا منقاداً لا تتحكم به أهواؤه وأهواءُ غيره.

إنَّ الإنسان بشكل خاص والمجتمع بشكل عام يحتاج إلى النصح والإرشاد الدائمين اللذين يهدفان إلى بنائه ليحقّقا له أهدافه الصالحة، وكلُّ ذلك لا يكون من دون إرشاد وتوجيه وتذكير و حث دائم ومستمر ، فالإرشاد هو وسيلة لتوعية الناس والأخذ بهم إلى الصواب، والشاعر يؤدي دور المرشد اتجاه مجتمعه أو يذكر في شعره نصائح وإرشادات يتوجه بها إلى أبناء بيئته ، ومن تلك الصور الإرشادية ما قاله الشاعرُ محمد حسين علي الصغير: [الكامل] 0

يـا سيدَ الشـهداء كنـتَ ولـم تـزل ... للمكرماتِ الخالدات رواقا
وأبـيَّ ضـيمٍ لـم يُهـادن عُصـبة ... مُلئت صحائفها خناً ونفاقا
تسـتهدفُ الإسـلامَ فـي نزَعاتهـا ... وتحاربُ الآدابَ و الأخلاقا
وتطـوّقُ الـرأيَ الجـريءَ رقابـة ... وتكبّلُ الفِكرَ الصَّريحَ وثاقا
فبعثـتَ مـن أعمـاقِ قلبـكَ نفثـة ... حرَّاءَ ضجَّ بها الفؤادُ وضاقا
أعلنـتَ ثورتـكَ التـي قـد أمهـرتْ ... سُوحُ الوغى بدمِ الجهاد صداقا
وأريُـــتهم أنَّ النِّضـــالَ مشـــاعلٌ ... تهدي الجموعَ وإن ذوت إحراقا [2]

ينادي الشاعرُ أبا الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام) ويريدُ من ذلك توعية المجتمع من خلال إظهار ذكر محامد للإمام الحسين (عليه السلام) ونشرها في المجتمع بهدف النصح

(1) آل عمران :64.

(2) المجموعة الشعرية الكاملة: 262/1 .

والإرشاد، فيشير إلى تلك المحامد ومنها أنَّ الإمام كان ولايزال رواقاً للمكرمات، وكذلك لم يهادن عصبةً عرفت بالخنا والنفاق وهي تستهدف الإسلام وتحارب الآداب والأخلاق، وتطوّق الرأي الجريء بالرقابة وتكبّلُ الفِكرَ الصَّريحَ بالوثاق، فالشاعر ينبّه أبناءَ المجتمع بالاقتداء بالإمام الحسين (عليه السلام) والسير على منهجه الخالد ، ومن ذلك الكف عن تلك الصفات الذميمة والوقوف بالضد منها وعدم السكوت عنها ، وكما وقف الإمام الحسين (عليه السلام) موقف الثائر المضحي بصدقٍ وإخلاصٍ وأثبت للجميع أنَّ النضَّالَ هو مشعلٌ للهدايةِ الذي يهتدي به الجميع.

المبحث الثالث : الوظيفة السياسية :

إنَّ العلاقة بين الأدب والسياسة علاقة لصيقة ومتقاربة في أغلب الأحيان ؛وذلك لأنّها تعني الرئاسة ومعالجة شؤون الرعيَّة، والأدب نتاج المجتمع ولا يوجد مجتمع من دون رئاسة ، ومعناها اللغوي يؤكد ذلك ،"والسِّياسة: فعل السائس الذي يسوس الدّوابَّ سياسةً، يقوم عليها ويروضها. والوالي يَسُوس الرعية وأمرهم "[1] ،" وسست القوم أسوسهم سياسة "[2]، "فَالسُّوسُ وَهُوَ الطَّبْعُ. وَيُقَالُ: هَذَا مِنْ سُوسِ فُلَانٍ، أَيْ طَبْعِهِ. وَأَمَّا قَوْلُهُمْ سُسْتُهُ أَسُوسُهُ فَهُوَ مُحْتَمَلٌ أَنْ يَكُونَ مِنْ هَذَا، كَأَنَّهُ يَدُلُّهُ عَلَى الطَّبْعِ الْكَرِيمِ وَيَحْمِلُهُ عَلَيْهِ" [3] ،والسياسة تعني تدبير الأمور الدقيقة " يسوسهم أنه ينظرُ في دقيق أمورهم" [4] .

وتعني الرِّياسَةُ،" يُقَالُ: سَأسُوسهُمْ سَوْساً، وإذا رَأَّسُوه قِيلَ: سَوَّسُوه وأَساسوه. وسَاس الأَمرَ سِياسةً: قَامَ بِهِ، وَرَجُلٌ ساسٌ مِنْ قَوْمٍ سَاسَةٍ وسُوَّاس؛ وسَوَّسَه القومُ: جَعَلوه يَسُوسُهم. وَيُقَالُ: سُوِّسَ فلانٌ أَمرَ بَنِي فُلَانٍ أَي كُلِّف سِياستهم ، فهي تعني تولّي أمور الرَّعية"[5] .

(1)العين : 336/7 ، مادة (سوس) .

(2) جمهرة اللغة :محمد بن دريد الأزدي : 238/1 ، مادة (سوس)

(3) مقاييس اللغة: 119/3 و مادة (سوس)

(4) الفروق اللغوية: ابو هلال العسكري: 288 .

(5)لسان العرب: 6 /108 ،مادة (سوس)

"وسُسْتُ الرَّعِيَّةَ سِياسَةً: أمرْتُها ونَهَيْتُها ، وسُوِّسَ فلانٌ أمْرَ الناسِ على ما لم يُسَمَّ فاعِلُه: صُيِّرَ مَلِكاً "[1] ، " فمعنى السياسة كما يمكن أن يستمد من المعاجم العامة قد أتَّصل منذ القرون الأولى للإسلام بالرئاسة وتولي الأمور وفيه إشارات إلى أصول ثلاثة، وهي معالجة الرعية وشؤونها بالقدرة عليها والتجربة لأحوالها وإصلاح الأمور " [2] .

بعد أنْ عرضنا معنى السياسة في اللغة علينا أنْ نعرضَ بعضَ ما قيل عنها في الاصطلاح وعلاقتها بالأدب فقيل عن السياسة هي : " فن التدبير أو الرياسة، أو طريقة الحكم وأشكاله في قطر من الأقطار" [3] ، فالسياسة في عرف المسلمين منوطة بالإمامة ؛أي الخلافة [4]، فهي عندهم " مَوْضُوعَةٌ لِخِلَافَةِ النُّبُوَّةِ فِي حِرَاسَةِ الدِّينِ وَسِيَاسَةِ الدُّنْيَا " [5] فالسياسة تعتمد على أحد أمرين: العقل، والدين ، وأفضلها هي السياسة الدينية لأنها مشرَّعة من الله تعالى فهي نافعة في الحياة الدنيا وفي الآخرة [6] ، وتعرّف بأنّها هي " حمل الكافّة على مقتضى النّظر الشّرعي في مصالحهم الأخرويّة والدّنيويّة الرّاجعة إليها إذ أحوال الدّنيا ترجع كلّها عند الشّارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشّرع في حراسة الدّين وسياسة الدّنيا " [7] ، " فالسياسة استصلاح الخلق بإرشادهم إلى طريق النجاة في الدنيا والآخرة؛ فهي من الأنبياء على الخاصة والعامة في ظاهرهم وباطنهم، والسلاطين والملوك على كلّ منهم في ظاهرهم، ومن العلماء ورثة الأنبياء في باطنهم لا غير" [8] ،فالسياسة هي كلُّ ما يتصلُ بالسلطة والحكم أو إدارة امور

(1) المصدرنفسه : 6 /108 ،مادة(سوس)

(2) الأدب السياسي في الإسلام: د0 صادق آئينة وند : 15 .

(3) تاريخ الشعر السياسي : أحمد الشايب، نقلا عن دائرة المعارف البريطانية مادة (ساس).

(4) ينظر: الأدب السياسي في الإسلام: صادق آئينة وند :10 .

(5) الأحكام السلطانية: الماوردي: 15 .

(6)ينظر: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار : المقريزي : 5 / 76 .

(7) تاريخ ابن خلدون: 239/1 .

(8) المصدر نفسه: 239/1

الرعية " بِأَنَّهَا الْقَانُونُ الْمَوْضُوعُ لِرِعَايَةِ الْآدَابِ، وَالْمَصَالِحِ وَانْتِظَامِ الْأَمْوَالِ، وَالسِّيَاسَةُ نَوْعَانِ سِيَاسَةٌ عَادِلَةٌ تُخْرِجُ الْحَقَّ مِنْ الظَّالِمِ الْفَاجِرِ فَهِيَ مِنْ الشَّرِيعَةِ عِلْمُهَا مِنْ عِلْمِهَا وَجَهْلُهَا مِنْ جَهْلِهَا، ...، وَالنَّوْعُ الْآخَرُ سِيَاسَةٌ ظَالِمَةٌ فَالشَّرِيعَةُ تُحَرِّمُهَا" [1] ،ومنهم من جعل السياسة نوعين: سياسة عادلة وهي مأخوذة من الأحكام الشرعية ،وسياسة ظالمة والشريعة تُحَرِّمها [2] ." وما من شك في أنَّ الأدب يتأثر بالأحوال السياسية، وينفعل بها، لأنَّه صورة المجتمع ومرآة البيئة" [3] ، والأدب السياسي أو أدب السياسة هو " الفن القولي- شعراً وكتابة وخطابة وحواراً- الذي يتعاطى شؤون الحكم تأييداً أو تفنيداً ،أو يتناول علاقة الأمة بغيرها في حربٍ أو سلمٍ " [4] ، والشعر السياسي يتصلُ بنظامِ الدول الداخلي ومكانتها بين الدول فهو" الفن من الكلام الذي يتصل بنظام الدول الداخلي أو بنفوذها الخارجي ومكانتها بين الدول" [5]، والشعر السياسي الذي يمدح المذهب وأصحابه، ويهجو غيره من المذاهب المعارضة، وهو الموجه نحو هدف سياسي يصل إليه بطرق مختلفة تكون مدحاً أو هجاءً أو وصفاً في سبيل الحياة والدين والحرية والسيادة [6] ، وقيل عن الشعر السياسي: " أمَّا الشعر السياسي فنضال عن الحكم وعن نظرية معينة فيه، فهو ليس مجرد مديح، إنما هو دفاع من جهة وهجوم من جهة ثانية ،دفاع عن نظرية تعتنقها جماعة من الجماعات أو فرقة من الفرق ، وهجوم على خصومها ومن يقفون في الصفوف المعارضة لها " [7] ، والشعر السياسي هو ذلك الشعر الذي يكثر بين الطوائف المتخاصمة في ميدان الحكم والعقيدة فهو يصور و ينقل لنا ذلك الصراع ونزعته الدافعة له ، " فإنَّ الشعر السياسي هو الذي عبَّرَ عن الثورات السياسية والدينية وما تشعب عنها من طوائف وفرق كما عبَّر عن الجدل السياسي

(1) البحر الرائق شرح كنز الدقائق :زين الدين بن إبراهيم بن محمد بن نجيم المصري : 5/ 76 .

(2) ينظر: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط و الأثار: المقريزي: 384/3.

(3) المعجم المفصل في الأدب : محمد التونجي : 48 .

(4) أدب السياسة : أحمد الحوفي : 8 .

(5) تاريخ الشعر السياسي : 4 .

(6) ينظر: تاريخ الأدب العربي : حنا الفاخوري : 267 .

(7) تاريخ الشعر العربي : 336 .

الذي دارت رحاها بين الفرق المختلفة وعكس لنا شيئاً من نظريات وآراء الأحزاب والفرق الإسلامية " [1]،إنَّ الدور الذي يؤديه الشعر في المجتمع الإنساني لهو كبير وخطير جداً ،فهو يعد بمثابة واجة إعلامية تحملُ أفكارَ مجتمع من المجتمعات ،وتكمن خطورته في سرعة انتشاره ووظيفته المتوخاة منه؛أي الأهداف التي يراد توصيلها، ودواعي الخطر في سلبيته التي يحملها ، ومن يذود عن هذا الخطر هم الشعراء والادباء ممن لديهم وعي تام وفكر نقي، فالشاعر يحمل رسالة تهدف الى توعية المجتمع واصلاحه ، والشعر بشكل عام يتأثر بمحيطه الاجتماعي والسياسي والديني ،فالشعر السياسي يظهر آلام وجراحات قائله وآثار الحقد والعنف الصادر عن الحكم السياسي الظالم والمستبد، ولم نسمع بحدثٍ أعظم مصيبة من واقعة كربلاء المقدسة وما قام به ذلك النظام من إظهاره لتلك الأحقاد والكراهية الشديدة، وقد أثَّر ذلك الظلم في عواطف المجتمع باثرين يتماشيان معاً هما :أثر سلبي مثله الحكم وما أفسده ، وأثر إيجابي مثَّله من وقعت عليه ظلامة ذلك الحكم الجائر العاتي، وظلت هذه الظلامة تتوقد في النفوس النقية والكريمة التي مثلتها أخلاق أهل البيت (عليهم السلام) حتّى قيل عن هذا : "،وأثَّرت ثورة الحسين في عطائها الفكري أيضاً في ذلك المجتمع ،وظلت معالم الأسى والثورة في تلازم موحَّد يخترق الضمير الإنساني فيجمع فيه إلى جنب الحرقة المتأججة الأمل الثوري في الخلاص من بؤر الفساد والاضطهاد 0 وهذا المنظور المزدوج في تراثه العاطفي والفكري استصرخ فصائل المجتمعات ،وفي طليعة أولئك الشعراء ،فهم ذوو إحساس رقيق تنطبق آثاره في نفوسهم سريعاً، فيظهر لسان حاله في قصائدهم ومقطعاتهم " [2] . ومن تلك المراثي التي تحدثت عن كربلاء المقدسة وجعلتها وليدة الأحلام الخضرِ وهي أمٌّ لكلِّ الثورات الخالدة ، تنمو وترتقي في كلِّ العصور، وتخطُّ إنهزامات لأعدائها فيخيب بذلك ظنِّهم ،وتنكسر شوكتهم بجلاء حقيقتهم فيكونوا خاسرين حيث قالَ الشاعر د. مهند مصطفى جمال الدين مصوراً الشهيد بالثائر وأبو الثورات : [الطويل] .

(1) شعر الصراع السياسي في القرن الثاني الهجري: إبراهيم شحادة الخواجة : 8.

(2) الإمام الحسين عملاق الفكر الثوري: 349-350 .

وآهاتُــكَ الّلائــي حَفَــرْنَ نفوسَــنا سيولدُ فيهُنَّ الشموخُ ويُنجَبُ
وتولـدُ مـن أحلامِـكَ الخُضرِ ثـورةٌ فأنتَ لها أمٌّ وأنتَ لها أبُ
ستحيا وتنمو في العصورِ وترتقي مشاعلَ تيهٍ ذروةَ النّصرِ تطْلبُ
وســيفٌ غبــيٌّ خــابَ ظنّــاً فحــدُّهُ يخطّ انهزاماتٍ ونحرُكَ أغلبُ
ودونــك تصــحو ألــفُ شــمسٍ لتبقى بها الذكرى البعيدةَ تندبُ
ويطْلـعُ مـن خلـف السَّـرابِ مغيَّـبٌ وآخر يأتي ثمَّ ينأى ويذهبُ
وقـد تزدهـي تحـت الرمـادِ مـدامعٌ ليبزغَ من بين المجرَّاتِ كوكبُ
ولكنّــه مهمــا تعلّــقَ فــي الســما سيذبحُهُ سيفُ النّهارِ المجرَّبُ[1]

لقد ذكرَ الشاعرُ الحزنَ الذي يظهرُ على شكل آهاتٍ حزينةٍ محفورةٍ في النفوسِ لكنَّها تنجبُ شموخاً وتولد منها ثورة وهي تنتسبُ إلى أُمٍّ وأبٍ في آن واحد وهو فكر الإمام الحسين (عليه السلام) ومهدها كربلاء الشهادة التي غرسَ فكرتها الإمام الحسين (عليه السلام) فسقاها بدم الحياة " إنَّها الشهادة التي لا تنبعث منها رائحة القنوط واليأس، ولا يتذوَّقُ صاحبها طعم الهزيمة المرَة، ولا يعرفُ لونَ الانتحارِ القسريّ ، وإنّما هو اختيار وفيَّ ، اختيار صارخ، وتمرَّدٌ جَسورٍ حِيال الظلم والتسلط، ورسم نهج للتأريخ بأجمعه ولكلِّ أبطال الحقّ " [2].
فالشاعر يرسم العلاقة القائمة بين الحزن والفكر الحسيني الذي يولد ويلد في كلِّ مكان وزمان فيترعرع ذلك الفكر على منهج ثوري لا ينقطع ،بل هو في تجدد مستمر وعلى وتيرة واحدة من الانتصارات لحاملي هذا الفكر الرسالي النير تقابلها هزائم تنال من خصوم ذلك الفكر الحسيني ،وقد أكد الشاعرُ على أنَّ أيَّ نظامٍ يحاربُ نهجَ الإمامِ الحسين(عليه السلام) لهو خاسرٌ ولو بعد حين من الزمن، وأنَّ النصرَ حليفُ كلِّ ثائرٍ سارَ على منهجِ الإمامِ الحسين (عليه السلام) ، وأنَّ الأنظمةَ السياسيةَ لهي في زوال دائم وعجز محتوم أمام هذا الفكر

(1) ديوان انتظار عيون مسافرة:84 - 86 .
(2) الإمام الحسين في الشعر العربي المعاصر: د . أنيسة خزعل:123 .

النيّر العظيم، فالشاعرُ وظَّفَ الحزن والتأسي بنهج الإمام الحسين(عليه السلام) في الانتصار على كلِّ ظالمٍ وطاغيةٍ مهما علا سلطانه وكبر شأنه.

ولم يقف الشعراء عند هذا الحد من تصوير الثورة ،بل ذهبوا إلى اطلاق لقب سيدة الثورات عليها ، وبلا منازع لأنَّ صانعها سيد القادة وملهمهم وهذا ما جسَّده قولُ الشاعرِ نوفل هادي الحمداني:[الكامل] .

قد كنتَ فرداً حينما مرَّ الجميـ ... عُ بكربلاء وكنتَ حقّاً أوحدا
يا سيدَ الثوراتِ أنتَ ولادةٌ ... شَعَّتَ فعادَ الكونُ منها أسعدا
يا ملهمَ الثوراتِ فكرتها التي ... تختطّ من نهجِ الرسالةِ موعدا
فجراً أتيتَ وكنتَ بسمتنا التي ... لما تزل – ما امتدَّ دمع- سرمدا
ها أنتَ في شفةِ الزمانَ قصيدةٌ ... عصماءُ ردَّدها وظلَ مرددا
ها أنتَ تورقُ كلَّ يومٍ موقفاً ... وصلابة فينا لتهزم مَن عَدا [1]

تكلَّمَ الشاعرُ عن واقعة كربلاءالمقدّسة وعن صانعها وقائدها العظيم الإمام الحسين (عليه السلام) وقد ذكرَ وحدة الحسين في كربلاء المقدّسة وهو حقاً أوحدُ فهو يشير إلى قلة الناصر من جهة العدد وإلى الشجاعة والصبر والثبات والعزيمة التي تفرد بها الإمام الحسين (عليه السلام) فأصبح بذلك سيداً لجميع الثورات الخالدة من جهة أخرى ، وهو ولادة فجر جديد من العزة والإباء ،أطلَ علينا بالسعادة، وظل هذا الإشعاع يضيء طريق الثائرين ويلهمهم بفكره الرسالي في كلِّ فجر ،فيبعث فينا الأمل ويبثه فهو نشيد الزمان والقصيدة العصماء التي تتغنى بها الأجيال تلو الأجيال، فتمدهم بصلابة الموقف والثبات حتَّى يهزم العدو، " وقد نأى بعض الشعراء عن البكاء والابكاء في تناولهم لموضوع الإمام الحسين في قصائدهم ،إذ يرون في الحسين إنساناً خالداً لصموده وإصراره على موقف الرفض لكلِّ جور وظلم "[2]

(1) ديوان يورقون : 49 -50 .

(2) الأدب العربي في كربلاء من إعلان الدستور العثماني إلى ثورة تموز 1958 م : د0 عبود جودي الحلي :178 .

، لقد وظَّفَ الشاعرُ مجموعة من الصور التي تبث الشجاعة والقوة في التحدي لجميع الظلامات التي تقع على المجتمع في كلِّ زمان وفي كلِّ مكان وبأيِّ أداة تنفع في إصلاح الحياة الاجتماعية، فقلة العدد لا تعني الهزيمة لأنَّ ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) انطلقت لإصلاح المجتمع إصلاحاً فكرياً وعقائدياً وأخلاقياً وهي أعظم ثورة يحققها الإنسان على أرض الواقع ، فالإصلاح بالقوة لم يعطِ ثماراً بعيدة المدى لأنّها لم تنغرسْ في فكر الإنسان بشكل حقيقي فسرعان ما تزول مع زوال تلك القوة ؛لأنّها منوطة بها، فالشاعر وظَّفَ صورة الشهيد بوصفه ثائراً فكرياً وهي دعوة منه إلى أبناء المجتمع في السير على ذلك النهج لأنَّه هو الأصلح والأبقى والأكثر تأثيراً؛ لأنَّه يحاكي الفكر الإنساني البنّاء.

ومن صور الشهيد ذات المغزى السياسي والتي تتسم بالرفض للأنظمة السياسية الجائرة على الأنسان، إذ الشهيد صرخة بوجه الطغاة ونهضة في اصلاح الواقع السياسي المرير الذي أضرّ بالمجتمع ،فهو صوت الرفض الذي يقطِّعُ سلاسلَ القيود الظالمة والمستبدة الخانقة للحياة الإنسانية و العابثة في القوانين الإلهية ومن تلك الصور ما قاله الشاعر عودة ضاحي التميمي: [الكامل] .

يـا هـذه الأرض التـي قـد أشـرقت تزهو شموس الكون من أعتابها
فصـرختُ ملتاعـاً أعاتـبُ نهرهـا هلاّ مسحتَ الحزن عن أهدابها
أتظـلُّ أشـلاء الحسـين علـى الثـرى للآن والشمر اللعين ببابها
مـن ألـف عـام والحسـين محاصـر فيها وسوط الحقد قد أظرى بها
بـالرغم من كلِّ الجراحـات بجسمها نهضت تجدد مجدها بخضابها
فترابهـا يسـعى الخلـود للثمـه والسبط صوت الرفض في أصلابها[1]

لقد نظر الشعراء الى ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) بأنّها ثورة رابحة وفق المقاييس المعنوية ،بالرغم من انتهائها بمصرع سيد الشهداء وأهل بيته (عليهم السلام) فهي درس

(1) ديوان شموع مضيئة:27 .

مثالي للنجاح، وتاريخُ مشرفُ في بناء الإنسان الثوري القائم على الرفض والتحدّي فيولدعن ذلك شدة في العزيمة في مواجهة الطغاة [1] ، ومن ذلك قول الشاعر جواد جميل: [المديد]

وتحـــدى الصَّـــمتَ فـــي ترتيلـــةٍ لم يَبُحْ إلاّ وحدَّ السيفِ باحا
وتخطّـــى شـــوكة الـــدرب، وقـــدْ نتئت حقداً، فغطّاها جراحا
ظَمـــىءَ المجـــدُ000فأضـــحى غيمـــة مطرت في(الطّف)جوداً وسماحا
ســـارَ والـــدنيا علـــى غفوتهـــا تثقلُ الأيام حزناً ونواحا
يـــوقظ المـــوتى ويـــدعوها الـــى موكب صعبٍ أبى أنْ يُستباحا
كلّمـــا صـــاح عـــلا منـــه صـــدى يُسمعُ الدهرَ فلبّاه وصاحا
واذا مـــا عزمـــهُ مـــدَّ الـــردى عصفتْ منه منايا رياحا[2]

لقد صوّرَ الشاعرُ ذلك التحدّي الذي أطبقَ الأفواه فنتج عن ذلك صمت خيّم على المجتمع وسلب حريته قهراً هذا من جانب الحاكم المتسلط، أمّا التحدّي الآخر القائم على الرفض وكسر الصمت بشجاعة القول والفعل والتضحية ، ومثل هذا لم يكن مباحاً إلاّ وحد السيف مباح ايضاً وتمثل ذلك بشخصية الإمام الحسين (عليه السلام) إذ كان الجميع صامتاً وهو الناطق بالحقِّ ، ولم يقف عند ذلك الحد من التحدّي بل تخطى شوكة الدرب بمليء من الجراحات والتضحيات التي تسبّبت الاحقادُ في رسمها ،وفي مثل هذه الحال كان ويكون المجد في ظمىءٍ شديد فيحتاجُ إلى غيمةٍ تمطره جوداً وكانت تلك الغيمة هي تضحية الطف، وهذا التحدّي سارَ بوعي والناس في غفوة ، و إذ كان الإمام الحسين(عليه السلام) يقظاً ويدعو الموتى إلى مواكبة الصعاب وعدم السكوت أمام ذلك التحدّي الشديد لكي لا يكون مباحاً ؛ أيْ التحدي الجائر والصمت والتخاذل فيكون عوناً للظالمين، فلابدَّ من صحوةٍ عاليةٍ تنفي

(1) ينظر :وظائف مراثي الإمام الحسين في الشعر العراقي للحقبة(19001950 م):د0 علي حسين يوسف: مجلة تراث كربلاء، العدد الأول ،المجلد الثاني،1436هـ2015م :316 0

(2) ديوان صدى الرفض والمشنقة :99 .

ذلك الصمت وذلك القنوط واليأس بعزيمة وقوة ،فالشاعر يشير إلى المجتمع بأخذ الدروس والعبر من تلك الواقعة العظيمة وهي واقعة كربلاء في رفض التسلط والاستكبار وعدم الصمت أمامَ أيِ تحدٍ جائر، وعد التخاذل وإنْ كلَّفَ ذلك حياة الإنسان ، ولابدَّ أنْ يكون ذلك التحدِّ قائم على الوعي واليقظة ، وأنْ يكون منطلقاً من منهج الإمام الحسين (عليه السلام) ، حتَّى قيل عن ذكر الإمام الحسين(عليه السلام) فيه تحدٍّ لنظام الحكم السياسي : " لقد كان مجرد ذِكر الحسين (عليه السلام) بعد مجزرة الطف ، يُعدُّ بملحظ سياسي تحدياً لنظام الحكم، ودعوة للإطاحة به ،فهو يرعب الطغاة، ويدخلُ الذعر بين صفوف أوليائه ، بل هو يُقيمهم ويقعدهم منذ مصرعه حتّى العصر الحاضر" [1] اتجه بعض الشعراء إلى اسلوب الحجاج والاستفهام اللذينِ لا يراد منهما الجواب أو اثبات حجة، بل المراد من ذلك الوقوق المتامّل والنظر الفاحص والفهم للوقائع الذي يدور في الحياة ، وتمييز ما يصلح منها وما لا يصلح ، وما هو حقيقي وما هو مزيَّف أو منحرف ، ويتّخذ موضوعاً لتساؤلاته التي يرسمها عن طريق أشعاره معنوناً إيّاها بموضع الشهادة المقرونة بشخصيّة الإمام الحسين (عليه السلام) ومن ذلك قول الشاعر د. عبد الهادي الحكيم : [الخفيف] .

أيــنَ مِــن حُبُّــكَ المنــزّه فــي الــل ... ـهِ هوىً تستثيره اللّذاتُ؟

أيـنَ مِـن صـدركَ المهَشَّـمُ فـي الـل ... ـه صدوَرٌ لِذَلّها سالمات؟

وقلـــــوبٌ قلوبهـــــا فاحمـــــا ... ـتُ كالحاتٌ بحقدها موغرات

أيـن مـن ثغـرك الظّمـيءِ إلـى الـل ... ـه ثغُورٌ لمَغنمٍ سائلات؟

أيــن مــن ثــورةٍ وَلُــودٍ لثــورا ... ـتٍ فتوحٌ عَجائزٌ عاقراتُ؟

أيــنَ مــن واهــبٍ جنــينَ الفتوحــا ... ـتِ دِماهُ وروحه أمواتُ؟ [2]

يبدأ الشاعر بالتساؤلات التي تجلب انتباه السامع أو المتلقي وهو يهدف من ورائها في ايصال رسالة تبعث إلى المتأمّل معرفة الفارق الكبير الذي تميّز به الإمام الحسين

(1) الإمام الحسين عملاق الفكر الثوري: 350

(2) ديوان مملكة الحب :150 .

(عليه السلام)عن الشخوص التي حملت مسؤوليات كبيرة ولم تخلص كلّ الإخلاص في عملها، بل بقيت حبيسة الأهواء متمسكة بالهروب من أجل البقاء سالمة ، فهو يشير بالنصح إلى عدم الانخداع بالصور الكاذبة ومن الأقوال الفارغة الميّالة كلَّ الميل إلى الدنيا وملذاتها وتتمسك بسلطانها الدنيوي المنصب على الملذات والاهواء، "تبدأ بعض القصائد الحسينية بمديح الإمام الحسين (عليه السلام) وذِكر عظمته للتعبير عن معنى سياسي أو اجتماعي وهذه المقدمة هي في الحقيقة ألف باء الهداية والكفاح"[1] ، لقد أشارَ الشاعرُ إلى الفوارق بين الافعال والأحداث التي يقوم بها الإنسان في هذه الحياة ويجعل المقياس الحقيقي هو إتباع الطريق الصائب، والمتمثل بطريق أهل البيت (عليهم السلام) ومنهم الإمام الحسين (عليه السلام) فيفرّقُ بينَ حُبّينِ أحدهما الحُبُّ النزيه والخالص لله، والآخر هو حُبُّ الهوى بدافع الغرائز والملذات وهو حُبٌّ مذموم في الغالب ،فالشاعر يحذّرُ من الانخداع في من لا يملك الحقيقة فيؤول به الظاهر إلى الخسارة بعد الخديعة ،فيجعل الصدور المهشمة دليل الحقيقة والاخلاص، إذ تقابلها صدور سالمة بسبب حبّها المزيّف وتخاذلها أمام الحقيقة، وهنا يلفت الشاعرُ نظر المتلقي إلى أشياء أساسية وجوهرية وهي أنْ لا نخطأ ولا نحكِّم أهواءنا تجاه الحقيقة ولا نتخاذل في قولها في الدفاع عنها وكشف زيف المتنكّر بها والثورة بوجهه ،وظّفَ الشاعرُ العديد من الصور لخدمة المجتمع وبنائه بناءً حقيقياً وهو يريد من وراء ذلك إلى بناء حكم إسلامي حقيقي قائم على مبادئ ومنهج الإمام الحسين (عليه السلام) .

ومن الشعراء من يظهر الشكوى والحسرة والألم لما يدور في هذا الزمان من تقلّبات سياسية ونكران للمبادىء الحقيقية التي خطّتها تلك الدماء الزواكي ، فيذكر آلامه التي تلِّحُ عليه أنْ يخرجها إلى مجتمعه وهو حزين، فيصور تلك الأحداث وما آلت إليه فيقول الشاعر د. زهير غازي زاهد: [الخفيف] .

أطبــقَ الليــلُ فــانتفضْ يــا فــداء ... وليزمجـرْ فــي عارضــيك الضــياء

أطبــقَ الليــلُ وانثنــى كــلُّ همــسٍ ... وتوارت في ظلّها الارجاء

(1) الإمام الحسين في الشعر العربي المعاصر:114.

أنكـــر الأفـــقُ لونـــه وتلـــوّى خجلاً من رؤى الرجاء الرجاءُ

وتعـــــالى مُـــــداهن وتغنَـــــى بهواه مكابر مشَاء

واســـتوى يلـــبس الفضـــيلة بـــاغٍ يتراءى في مقلتيه الخواء

يلـــبسُ الحـــقَّ بالضـــلالة والظـــل م بوهم يضلَّ فيه العماء

يـــا ظـــلام التـــاريخ أطبـــق علـــى الاح جار ملّتْ ركودها الافناء

يلعـــن الليـــل صـــبحه فتغطّـــي أفقيه غمامة سوداء

يـــا هـــوان التـــاريخ ينتحـــر العـــد ل هواناً والحُجَّة السمحاء

يـــا لَـــذَلِّ الزمـــان تهـــوى الكرامـــا ت على بابه ويعلو الغباء[1]

يصور الشاعرُ تلك الأحوال المزرية والسوداوية التي كساها الحزن فغدا الصوت همساً وهو في انثناء ليس له صوت يسمع ، بل توارى واختفى خلف الظلال حتى غدا الأمل خجولاً ،وظهر المتعالي والمُداهِنُ والمكابر والمشّاء ،وظهر الزيغ والرياء واختلط الباطل بالحقِّ فيوهم كلَّ أعمى بصيرة، وأصبحَ العدل منتحراً بالهوان ،وهوت الكرامات بعد ما علا الغباء ،فالشاعرُ يرسم هذه الصور ويرسلها إلى المتلقي من أجل إحداث هزّة للضمير المغيب والمطبق عليه ،وكما يريدُ من هذا الهجاء أنْ يؤدّي دوراً اصلاحياً كما قيل عن الهجاء: " وقد يمتد الهجاء إلى الخلفاء والحكام والوزراء، وهو حينئذٍ يريدُ أنْ يعدلَ بهم إلى السبيل القويم من الأخلاق الفردية والاجتماعية ومن سياسة الأمّة سياسة رشيدة وفي الظاهر هجاء، وفي الحقيقة إصلاح وتهذيب وتقويم لكلِّ اعوجاج في المجتمع سواء اتصل بالفرد أو اتصل بالجماعة" [2]، لقد بيّن الشاعرُ بعض المثالب في مَن تسيّد على زمام الامور واوضحها وأراد منها إصلاح تلك العيوب، وذلك عن طريق توعية المجتمع بالواقع الذي ساد وهو لم يكن أهلاً للسيادة ولإدارة الأمور، فعليه أنْ ينتفضَ ويقبعَ هذه السياسات التي أودت إلى كلّ رديئة وإلى كلِّ هوانٍ ،وقد استعمل الشاعر حرف النداء (الياء) وهي

(1) ديوان الرحيل عبر وديان الصمت :54 .

(2) فصول في الشعر والنقد: د0 شوقي ضيف: 20 .

تظهر مدى تلك اللّوعة والحسرة المستعرة بنار الحرقة والألم ،وكذلك تظهر مدى تحذيره من استمرار تلك الحال البائسة ،فبندائه استطاع ايصال صوته ورسالته إلى مدى بعيد وقريب 0 و من الشعراء مَن يجد متنفّساً لِبَثِّ شكواه عن طريق الشعر الذي يتناول به واقعة كربلاء المقدسة ونلحظ ذلك في نداءاته التي يتوجه بها إلى الإمام الحسين(عليه السلام) ،ونلمس في هذه النداءات حرارة الألم والشكوى المبثوث فيها تلك الحسرات لكنّها لم تصل إلى اليأس التام ،بل يجد في ثورة الإمام الحسين(عليه السلام) التجدُّد الذي يعطي الحياة أملاً جديداً في الخلاص من ذلك الضياع البائس الذي خيّمَ على الحياة الانسانية البعيدة عن منهج الإمام الحسين(عليه السلام) فيقول الشاعر د. زهير غازي زاهد في ذلك :[الخفيف] .

يـا بـنَ خيـرِ الأنـامِ لـم يـزل الـده ... رُ لهيباً تمدّه الأهواءُ
لـم يـزلْ يسـتقي عـذاباً ليُـروَى ... في مجاليه ثورة حمراء
مـا يـزالُ الطغيـانُ ظفـراً ونابـاً ... لم تحطمه ثورةٌ حمراء
لـم يـزلْ ذلـك اللّهيـبُ حقـوداً ... ترتويه حكاية خرساء
يـا غريـبَ الطفـوفِ يومـك صـوتٌ ... يملأ الخافقينِ منه النداء
يـا جراحـاً فـي حومـة المجـد تـدمى ... تشربُ الأرضُ نارها والسماء
فـدماء الشـهيد تنطفـىء الـدَّن ... يا ولا تنطفىء لها أصداء[1]

ينادي الشاعرُ الإمام الحسين(عليه السلام) ويشكو إليه من الدهر وما فعلته الأهواء بعذابها الذي نالَ ساداتِ القوم وخلفائها، وذلك بفعل الطغيان وما تبقى منه الذي لم تحطمه ثورة حمراء ،وبقية الأحقاد لاهبة وهي ترتوي بسبب الخرس الذي أصيب به ذلك المجتمع،على الرغم من وجود صوتك الذي يملأ الليلَ والنهارَ بندائه، وجراحك التي شربت منها الأرضُ والسماءُ وهي كالنار في حرارتها ومشابهتها الشمسِ التي مصدرها السماء وتَمُدُّ الأرضَ بعطائها المستمر وبنورها المشرق في كلِّ يوم ،فتولد منها بسمة الأمل ،هي دماء الشهداء التي لها أصداء لا تنطفىء أبداً ،فالشاعرُ وظّفَ بعضَ الصّورِ من أجلِ جلبِ انتباه المتلقي

(1) ديوان الرحيل عبر وديان الصمت:54-55 .

وصوّرَ له قوّةَ ثورة كربلاء المقدسة في بقائها وخلودها وقوّتها في تأسيس الثورات التي ترفضُ الطغيانَ، فهي شعلة مضيئة لا تنطفىء تُنيرُ دربَ الثائرين ،وقد اعتمد الشاعرُ في تصويره على النداء ،والنداء فيه من القوّةِ والتأثير لما يحمله من مدٍّ و ارتفاعٍ في الصوت ،فينتج عن ذلك قوَّة خطابية ثائرة تفلحُ لحدٍ كبير في إيصالِ رسالته إلى مستوى بعيد . ويبرز دور الشعر إذا أدّى دوراً وظيفياً ايجابياً اجتماعياً او أخلاقياً أو دينياً أو سياسياً ، " وليستَ وظيفة الأدب أنْ يعلمَ الحقائقَ المعروفة وإنَّما وظيفته أنْ ينتفعَ بالحقائق ويهيج بها عواطف الناس ويجعلهم يشعرون بها أكثر مما كانوا يشعرون" [1] .يقومُ الشاعرُ بدور أساسي في اظهار المعالم الثورية التي تحرّك النفوس وتهزُّ المشاعرَ الانسانيةَ وذلك عن طريق قدرته التصويرية للعمل الشعري الذي يتناول الأحوال السياسية في زمانه ،لذلك تراه يتوعَّدُ مرة في ازاحة الظلم ومرة أُخرى يحطم الطغيان معتمداً على ما وهبته ملحمة الطفوف وعلى العهد الذي قطعه على نفسه اتجاه إمامه فيقول الشاعر عدنان كريم برشاوي في ذلك: [الكامل] .

جيــلٌ يمــرّ وآخــرٌ مــن بعــدهِ والمكرماتُ لصبركم عنوانُ
صـوتٌ يـدوّي فـي السـنين تمـرّداً ليزيحَ ظلماً أو يُقامُ بيانُ
يــا واهــبَ الجيــلَ الحيــاة وثــورةً تَبقى تُحَطمُ ما بنى الطغيانُ
لــك يــا أبــا الأحــرارِ منــا موثــقٌ عهداً نضحي إنْ بدا عدوانُ
ونعمــــرُ الأوطــــانَ إنــــا فتيــــة تَهَبُ السنينَ ليُرفَعُ البنيانُ [2]

يبدأ الشاعرُ بصورة تعاقب الأجيال وهي تحمل المكرمات والصبر الذي عنوانه حسينيٌّ،فهي صورة تبعثُ الأملَ للصابرِ الذي يأملُ خيراً بالذي يأتي بعده في إكمال الطريق ذاته ،وهذا التعاقب مع الصبر يشكل تحدياً للظلم والطغيان لأنّه في كلِّ لحظةٍ يسمعُ ذلك الصوت المدوّي الذي يُسمعُ الجميع لا بآذانهم ،بل بضمائرهم التي ترفضُ الظلم بتمرّدٍ يرادُ

(1) النقد الأدبي : أحمد أمين:48 .

(2) ديوان قوافي النور: 89.

منه ازاحة الظلامة ،بتذكر ما وهبه الإمام الحسين(عليه السلام) من تضحيات ومقاومة الطغاة بالرفض وعدم الانصياع لما يخالف الدين الإسلامي وسنته المباركة ، فتولد من تلك الهبات ثورة تحطم ما بناه الطغيان من أسس خاطئة ومن قوى ظالمة ،وهذا التعاقب للأجيال له وثاق معهود بالتضحية والفداء كما وهبتَ لنا فداءك وتضحيتك ورسمك لطريق الشهادة فبنيتَ وعمّرتَ الأوطان بفكرك العظيم وسمو منهجه واخلاصه لوجه الله والدين على السّواء، فالشاعرُ يوظِّفُ هذه الصور من أجل بث روح التضحية والإقدام على بناء الفكر الذي خَطّه الإمام الحسين (عليه السلام) وهو خط الجهاد الفكري التوعوي الذي يهدف إلى بناء الإنسان بأبهى صوره وهي العقيدة الدينية والأخلاقية والمساهمة الفعّالة في بناء المجتمع. ومن الشعراء من حاول من خلال ندائه للإمام الحسين(عليه السلام) أنْ يُعيدَ للأذهان أنَّ ثورة كربلاء متجدّدة خالدة في الضمير ولا تزيحها الأزمان بتعاقبها ولا ببعد حدوثها ،فهي تشبه صوت النبوة في منهجها وتجدّدها "بوصفها درساً متجدّداً ومستمراً باستمرار الصراع بين الخير والشر"[1] ، وفي ذلك قال الشاعرجابر الجابري: [الكامل].

يــا فاتحــاً عهــدَ الكــرام بصــوته صلّى الكرامُ بما هتفتَ وردّدوا
ومجــدداً صــوت النبــوة وحيهــا وحي السماء وغيثها لا ينفدُ
وهبتــكَ قافلــةَ الأبــاة زمامهــا ورأتكَ أنّكَ مبتغاها الأوحدُ
يــا مُلهــم الأحــرار ســرَّ روائِهــا لم تشكُ من ظماءِ وأنتَ المورِدُ
ما زالَ كأسك وهو فيض كرامة يُطفي اللهيبَ من الكرام ويُبرِدُ [2]

تكلّمَ الشاعرُ وهو ينادي صانع الفتوح الإمام الحسين(عليه السلام) ويصفه بأنّه فاتحُ عهدَ الكرامة لمن هو كريم النفس ،لكنَّ هذا الفتحُ لم يكن مقصوراً على السيف أو الفتح العسكري، بل هو الفتح الفكري الذي يخرج عن طريق الأصوات التي تربَّتَ على الكرامة وتمسّكت بالعقيدة الحسينية الهاتفة بالمبادئ الرسالية المحمدية ،والحرية للخلاص من

(1) الإمام الحسين بن علي في الشعر العراقي الحديث: 117 .

(2) ديوان جابر الجابري: 289 .

العبودية والتسلط، وهذا الصوت هو صوت النبوة المتجدّد بصوت الإمام الحسين(عليه السلام) وهذا الصوت أشبه بالغيث الذي لا ينفد، فأنتَ المبتغى الأوحد لكل قوافل الأُباة وهي لذلك تهبك زمامها ،ولأنّك ملهمها بالحرية فهي لم تعطشْ لأنَّ موردها أنتَ ، لقد أشار الشاعرُ إلى الثورة من خلال ذكر بعض الكلمات التي تدل عليها وهي الفاتح والمجدد والملهم، والتي يهدف من ورائها إلى استنهاض الروح الثورية القائمة على المبادىء الحسينية لمجتمعه ، وينصحهم بالاقتداء بشخصية الإمام الحسين(عليه السلام) فهو خيرُ قائدٍ ومثالٍ للاقتداء، وهو خير معين لا نفاد له ، وقد جعلَ الشاعُر من كربلاء المقدّسة مدرسة للثوار وجعل من الإمام الحسين (عليه السلام) قائداً لكلِّ رمز ثوري، وهو المورد لكلِّ عطشان،" فكانت مبادىء الثورة الحسينية وأبعادها السياسية التي تَمثّلها الشعراء العراقيون بوصفها قيماً نموذجيّة، حاضرة في كلّ آن في أذهانهم، فضلاً عن أنّها تمثل ماضياً إيجابياً محفزاً للأجيال للثورة على كلِّ أشكال العبودية" [1] ، لقد ساهم الشعراء في رسم صور التضحية والفداء التي حدثت في هذا العصر وربطها بواقعة كربلاء المقدسة إيماناً منهم بهذه التضحيات التي خُطّت على طريق الثورة الحسينية ،فدماء الحقّ منتصرة وسيوف الظلم خاسرة ،وأصبحت جميع الأرض كربلاء ،وتلك النفوس المضحّية تنهلُ من نزيفها ،وأصبح عشقها جنوني كعابس في عشقه ، وإلى ذلك اشار الشاعرُ مهدي جناح الكاظمي بقوله : [الكامل] .

هـذي دمـاك يـا حسـين قوائـلُ ... السـيفُ مقتـولٌ ونحـرك قاتـلُ
فـي كـلِّ أرضٍ كـربلاءُ نزيفهـا ... منه النفوس الضامئات نواهلُ
وبكـلّ قلـبٍ جنّـةٌ مـن عـابسٍ ... في عشقه تسري بنا وشمائلُ
أرواحنـا للمكرمـات قواصـد ... وجراحنا للثائرين مشاعلُ
عرس الشهادة في الحتوف نقيمه ... وخيولنا فوق النجوم صواهلُ
افياؤنـا للطيبـات مراتـع ... وسيوفنا عند اللقاء فواصلُ

(1)الإمام الحسين بن علي في الشعر العراقي الحديث:111 .

تأتمنـــا الـــدنيا ونحـــن حـــداتها والتضحيات شواهد ودلائلُ

ماضـــرَّ إنّـــا قَطِّعـــتْ أوصـــالنا إنّا على نهج الحسين نواصلُ

مـــأوى الطريـــد ديارنـــا ومـــلاذهُ وقلوبنا للوافدين منازلُ

خسيء ابنُ راضعة الخنا ويزيده فالحقُّ لا يعلو عليه الباطلُ

صبراً أباة الضيمِ صبراً أنتمُ ال أ علون والباغي هو المتسافلُ[1]

بدأ الشاعرُ بذكر واقعة الطّف وأشار إلى انتصار الدماء وانهزام السيف ،فهو يعني بذلك انتصار الحقيقة انتصاراً معنوياً حتّى غدت هذه الدماء هي من ترسم معالم الانتصار الاكثر رسوخاً وبقاءً، فالدماء هي الإنسان الثائر على طريق نهج الحسين (عليه السلام) والسيف هو الخصم أو الحاكم المتسلط، وهذه الصورة لم تكن محدّدة في مكان أو زمان ولم تُقتَصرْ على مجتمع بعينه، فكلُّ أرضٍ كربلاء ،ودوافع ذلك هو الحبُّ للإمام الحسين(عليه السلام) فالروح للمكرمات قاصدة وجراح كربلاء هي مَن تُنيرُ دربَ الثائر، وأعراسنا نقيمها في ساحات القتال لنيل الشهادة ،ونحن الكرام في الشجاعة وفي العطاء، فأصبحنا أئمّة الدنيا وقادتها وتشهد بذلك التضحيات ،ولا نبالي إنْ قُطّعت أوصالنا؛ لأنّنا على نهج الحسين (عليه السلام)،فترى الطريدُ يلوذُ بنا وقلوبنا جعلناها منازلَ للوافدين، و كلُّ ظالمٍ خاسيءٍ وكلُّ يزيدِ عصرٍ هو خاسرٌ ومندحرٌ لأنّه على غيرِ حقٍّ والحقُّ يعلو ولا يعلى عليه، وبالصبر والثبات ننال مراتب العلو وينالُ الباغي مراتباً سفلى، لقد وظّفَ الشاعرُ هذه الصور التي نسخها من واقعة كربلاء وأبطالها الذين تفرّدُوا بهذه الصفات فأصبحت مقياساً عامّاً تقاس بها مثيلاتها وهذه رسالة إلى المجتمع وإلى الحكم الذي يتصدى لسياسة الأُمّة الذي يكون إمّا على نهج الحسين(عليه السلام) وهو المقبولُ عند الله والمتّبعُ في السنة الإسلامية وإمّا على نهج الطغاة وهو مرفوض عند الله وفي سنّته ،فالحكم إمّا حسينياً أو يزيدياً ولا ثالث بينهما والفاصل بينهما هو الخير، ومن دوافع الشعر السياسي هو اثارة العواطف كما قيل عنه: " وينظم الشعر السياسي ليثير العواطف ،ويدفع النوازل ، ويهيّؤ الأجواء لأعلاء كلمة الله، ونشر دينه،

(1) ديوان تعلمت من الحسين:221 - 222

وحماية أتباعه" [1]،ومن دوافع الشعر السياسي حبّ الوطن والدفاع عنه والتضحية من أجل حمايته وحرّيته في الحياة، ومن الشعراء مَن زاوجَ بين الحدث السياسي وبين الثورة الحسينية وأخْذ العبر والدروس منها من خلال زرع الفكر الثوري الذي بناه سيد الشهداء في الملحمة الإلهية العظيمة والتي قامت على رفض الظلم ورفض الطغاة والدعوة إلى السلام والمساواة والعيش بحرية وكرامة ، " فقد كان الشعر السياسي وثائق صدق للحرية. وأمثلة حيّة على قدرة الأمة على التفكير والتحرك السياسيين في إطار المسؤولية الفردية والجماعية" [2] ،وفي ذلك قال الشاعر محمد سعيد جبر الحسناوي : [البسيط] .

سنحشـــدُ الـــروحَ ســـدّاً دونَ انْ ... إلـــى حمـــاهُ فـــلا علـــجٌ ولا قـــزمُ

ولا ْيزيـدٌ يصـولُ اليـومَ صـولتهُ ... فالكربلاءاتُ حشدُ دونه العَدمُ

لاءُ الحسـينِ سـتبقى مثلمـا دمِـهِ ... نارُ تأججُ فينا وهي تضطرمُ

مـن ألـف عـامٍ ومـا زالـت تعلّمُنـا ... أنَّ الحياةَ بلا حريّةٍ عَتمُ[3]

تناول الشاعرُ في تصويره للحالة السياسية التي مرّ بها العراق وهي مرحلة دامية تطلّب الامر فيها إلى بذل الغالي والنفيس وإلى الوقوف موقفاً شجاعاً يسد الطريق أمام من أراد سلب حرية العراق وحرية أبنائه ،وقد صوّرَ تلك الروح العاشقة للشهادة والمستعدة للتضحية من أجل المبادىء والقيم الدينية والإسلامية والإنسانية بالروح التي بنتها ثورة كربلاء المقدسة ، إذ جعل من هذه دافعاً في إشعال تلك المشاعر وقدوة في السير على خطاها الجهادية ،وقد وظّفَ بعض مبادىء عاشوراء كالرفض للظلم والطغيان والدعوة للحرية وجعل منها رسالة تهديدية للمعتدي والمتآمر ،ورسالة عزٍ وافتخار واطمئنان إلى أبناء الشعب العراقي بأنّكم منتصرون مادام فيكم نهج الإمام الحسين (عليه السلام) فالغلبة من نصيبكم والنصر حليفكم.

(1) الصحيح من سيرة النبي الأعظم: السيد جعفر مرتضى العاملي: 3/ 354.

(2) الإسلام والشعر: سامي مكي العاني:97 .

(3) المجموعة الكاملة :323 .

لقد أكّدَ الشعراء في شعرهم السياسي على مسألة الدفاع عن الوطن وأرضه ،وذلك يكون بالدفاع عن الحقِّ بتضحية العاشقين للشهادة ممن أرادوا الخلد في الجنان ،وإنّ موتهم ليس كباقي الموت ، بل موتهم موت يكتفي بالجسد ،وهم حاضرون في ضمائرنا وأعدائهم ميّتون ومنقطعون ومن ذلك قيل عن الشعر السياسي: " وهذا اللون من الشعر ديدنه الحرية، والوقوف في وجه الطغاة ،ولا غرو إذا تجاوبت معه النفوس في كلِّ زمان ومكان ؛ذلك لأنّه مبني على إنكار الذات، ويستند إلى عاطفة إنسانية عميقة الجذور في النفس البشرية" [1] ،وكما وصفوه بالحرب الكلامية التي توجه نحو الملوك والحكام "وأقوى ما يكون الشعر السياسي، حين يتجه إلى الملوك والحكام المستبدين بالنقد والسخط، والغضب والحقد، والتهديد والوعيد ،فيعلنها الشاعر الحر ثورة عارمة في وجوه الطغاة، ويشنّها عليهم حرباً كلامية حامية الوطيس، مشتعلة الأوار" [2] ،فالشعر هو السلاح وهذا ما أكده قول الشاعر علي القرعاوي: [الخفيف] .

ليســت الأرض أرثكــم يــا طغــاة ... لا.. ولا الحـــقُّ فارقتـــه الحيـــاة

إنَّ للحـــقِّ عاشـــقين تســـاموا ... عشقوا الخلد في الجنان . فماتوا

لــيس موتــا بمــوت مــن تــتلألأ ... فوق عينيه أقمرُ قائلات:

يــا عبــاد الشــيطان ســوف تولــونَ ... .. ويبقى العراق.. يبقى الفرات

وســـيبقى الحســـين دنيـــا جهـــاد ... هُزِمَ السيفُ.. فاستقال الممات[3]

يشيرُ الشاعرُ إلى الطغاة ويتوعّدهم بوجود الحقِّ النابض بالحياة وأنَّ له عاشقين بلغوا مراتب السمو وأنهم خالدون في ضمائرنا بعد خلودهم في الجنان، فماتوا من أجل الحقيقةِ ،وهم في غاية العشق إليها ،فالشاعرُ ينطلق من مبدأ تعظيم الشهداء والاقتداء بتلك الرموز العظام التي أنتجتها الثورة الحسينية ،أراد الشاعرُ توظّيفُ هذه الصور لخدمة المجتمع عن

(1) قصة الأدب في الحجاز :عبد الله عبد الجبار ، و محمد عبد المنعم خفاجه : 447 .

(2) المصدر نفسه:447 .

(3) ديوان عزف على أوتار الروح:117 .

طريق مناهضة الحكم الذي يسوس الناس بالباطل، و بادعائه أنَّ الحكمَ يتوارثه الأبناء عن الآباء ،وأنّ الأرضَ ملكهم ،فيصف ذلك الحكم بانّه تابعٌ للشيطان ، ولاشك أنّه زائلٌ مادام فينا وبيننا إماماً وهو الحسين (عليه السلام) فلا شكَ أنّ السلطة الجائرة على الناس مهزومة مهما بلغ سلطانها من قوة، كما هَزَمَتْ الدماءُ السيوفَ ،فالموت الذي ينتهي بانقطاع الذكر وانقطاع الفائدة ذلك هو الموت الخاسر والمنعدم في الذاكرة ،أمّا الموت الذي ينتج فكراً ويحيا بين الناس وينفذ في الضمائر تلك هي الحياة لا الممات، فالطغاة أموات في دنياهم وآخرتهم، والشهداء أحياءٌ في الدنيا والآخرة ، فالشعر كفن من الفنون الإبداعية يتناول الاحوال السياسية بطريقته الفنية التصويرية التي لا تعتمد الجدل ولا تلتزم بالبراهين، ولا تعني بالتفصيلات الدقيقة، وإنّما يلجأ إلى الخيال الذي يرسم الصورة الملائمة للإجلال أو الاحتقار ، وما إلى ذلك من موضوعات السياسة [1] .فالشعر السياسي قد تناول معظم شؤون الحكم وأخذ بمدحها مرّة وذمّها مرّة أخرى ، فهو اشبه باتجاه نقدي يوجه إلى الحكم السياسي الذي يدير دفة الحكم.

(1) ينظر: تاريخ الشعر السياسي: 5 .

الفصل الثالث

أنماط تشكل صورة الشهيد في الشعر العمودي العراقي المعاصر

المبحث الأوّل : الرّمز

المبحث الثاني: القِناع

المبحث الثالث : القِصّةُ

المبحث الأوّل : الرّمز

أوّلاً :الرمز لغة :

وردت للفظة الرّمز معاني في المعاجم اللغوية وهي تدور حول الخفاء والإشارة والحركة والإيماء ومن تلك المعاني قيل عنه : " الرّمز باللسان : الصوت الخفي ، ويكون الرّمز الإيماء بالحاجب بلا كلام، ويقال للجارية: رمّازة ؛ترمز بفمها، و تغمز بعينها ، ويقال : الرّمز تحريك الشفتين " [1] ، ووردت لفظة الرّمز في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗاۗ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ كَثِيرٗا وَسَبِّحۡ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ﴾ [2] ، فالرّمز في اللغة " كلُّ ما أشرتَ إليه ممّا يُبان بلفظٍ أشرتَ إليه بيدٍ أو بعينٍ ، فالرّمز و الترمّز في اللغة الحركة والتحرّك " [3] ، ويأتي الرّمز دالاً على الحركة وهو " كلُّ ما أشرتَ به إلى بيان بلفظ ، أي بأيّ شيءٍ أشرتَ ، أبفمٍ أم بيد أم بعينين؟ والرّمز والترّمز في اللغة الحركة والتحرّك " [4] ، ويأتي كذلك دالاً على معنى عدم الإفهام فهو " تصويت خفيّ باللسان كالهمس وتكرر تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم " [5]، فالرمز هو ايصال المعنى بطريقة غير مباشرة وذلك بالاستعانة بالمحسوسات والمعنويات التي لم تكن ظاهرة أو واضحة للجميع ، فهو أشبه بلغة يتناولها الخاصّة فيما بينهم بتعبيرات لم تكن مألوفة عند جميع الناس .

ثانياً : الرّمز اصطلاحاً :

يعد الرّمز من المصطلحات الأدبية التي أخذت حيزاً كبيراً في مجالات متعددة وأكثرها

(1)العين: 7/ 366 ،(مادة رمز)

(2) آل عمران : 41 .

(3) تهذيب اللغة : 13 / 141 ، (مادة رمز)

(4) معاني القرآن وإعرابه: الزجّاج : 1/ 409

(5) المخصص: 223/1 ، المحكم والمحيط الأعظم : 9/ 43 0

في ميدان الأدب ، "فالرّمز الشعري مرتبط كلَّ الارتباط بالتجربة الشعورية التي يعانيها الشاعر، والتي تمنح الأشياء مغزىً خاصاً " [1] ، وله القابلية الكافية لاستيعاب الأفكار والأخيلة واتّساع المعاني والابتعاد بها عن السطحية المباشرة التي تؤديها اللغة الوضعية، فهو" التعبير عن النواحي النفسية تعبيراً غير مباشر، لعدم استطاعة اللغة الوضعية التعبير عنها تعبيراً مباشراً " [2] ،والرّمز فيه وظيفة ايصال " إنَّ وظيفة الرّمز هي ايصال بعض المفاهيم إلى الوجدان بأسلوب خاص لاستحالة إيصالها بالأسلوب المباشر المألوف" [3] ، فالرّمز ما أُخفي من الكلام ، وأصله للصوت الخفي الذي لا يكاد يفهم ، وهو الذي عناه الله- عزّ وجلَّ-وإنّما يستعملُ المُتكلِّم الرّمز فيما يريد طيّه عن كافة الناس ،والإفضاء به إلى بعضهم فيجعل الكلمة أو الحرف اسماً من أسماء الطير أو الوحوش ، أو سائر الأجناس، أو حرفاً من حروف المعجم ، ويطلعُ على ذلك الموضع من يريد إفهامه رمزه ، فيكون ذلك قولاً مفهوماً بينهما مرموزاً من غيرهما " [4]، فالرَّمز يشتمل على الخفاء والإشارة إمّا عن قرب أو بُعد " الرّمز هو أنْ تشير على قريب منك على سبيل الخفية" [5]، وقد شمل الرّمز الإشارة الى البعيد مع الخفاء إذ الرّمز هو " ما يشار به إلى المطلوب من بُعد، مع خفاء " [6] ، فالرّمز لا يكون غموضه أبعد من غموض الإشارة والوحي ، بل هو فيه رمزية ضمنية يهتدى بها إلى استخراج ما فيه من خفاء ومن ذلك قيل عنه: " فحواه أنْ يريد المُتكلِّم إخفاء أمرٍ ما في كلامه مع إرادته إفهام المخاطب ما أخفاه فيرمز له في ضمنه رمزاً يهتدي به إلى طريق استخراج ما أخفاه من كلامه والفرق بينه وبين الوحي والإشارة أنَّ المتكلم في باب الوحي والإشارة لا يودع كلامه شيئاً يستدل منه على ما أخفاه لا بطريق

(1) الأدب العربي المعاصر: عز الدين اسماعيل: 198 .

(2) على هامش النقد الأدبي الحديث: 37 .

(3) . المعجم الأدبي : جبّور عبد النور:123 .

(4) البرهان في وجوه البيان: ابن وهب الكاتب:112 .

(5) مفتاح العلوم : السَّكاكِي : 411 .

(6) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم : السيوطي : 98 .

الرمز ولا غيره، بل يوحي مراده وحياً خفياً لا يكاد يعرفه إلاّ أحذق الناس فخفاء الوحي والإشارة أخفى من خفاء الرّمز والإيماء " [1] . إنَّ التعريفات السابقة للرّمز كانت الإشارة ملازمة لها ، بل ركيزة من ركائز فهم الرّمز، والنظرة الحديثة للرمز ابتعدت عن المفهوم اللغوي والاصطلاحي القديم ، فمن القدماء من عدَّ الرّمز من الإشارات [2] ، ،ومنهم من رأى أنّ الكناية تتفاوت بين التلويح والرّمز والتعريض [3] ، وجعل مقياس ذلك من حيث قرب الكناية وبُعدها و خفائها " وإن كانت (الكناية) ذات مسافة قريبة مع نوع من الخفاء كنحو ((عريض القفا)) ((عريض الوسادة)) كان إطلاق اسم الرّمز عليها مناسباً ، لأنَّ الرّمز هو أنْ تشيرَ إلى قريب منك على سبيل الخفية" [4] ، ومن المحدثين من نظر إلى الرَّمز كمصطلح أدبي حديث فجعله مستقلاً، معرّفاً إيّاهُ أنّه " إحداث علاقة بين طرفين من خلال حذف أحدهما، وجعل الآخر (إشارة) لطرفه المحذوف " [5] ،ومنهم من عرّفه بقوله : " شيء يُعتبر ممثلاً لشيء آخر.،أو هو عبارة أو تعبير آخر يمتلك مركباً من المعاني المترابطة " [6] ، ومن الامثلة للرّمز وفق هذا المفهوم العَلَم الذي يرمز إلى أمة ما، والصليب الذي يرمز للمسيحية والصليب المعقوف الذي يرمز إلى النازية، والوردة التي ترمز إلى الصبا والجمال [7] ، ومنهم من جعله " الكائن الحي أو الشيء المحسوس الذي جرى العرف على اعتباره رمزاً لمعنى مجرد كالحمامة أو غصن الزيتون رمزاً للسلام " [8] ، فينظر إلى الرمز على أنّه " كلُّ ما يحلُّ مَحلَ شيءٍ آخر في الدلالة عليه لا

(1) بديع القرآن : ابن أبي الأصبع المصري : 2/ 321 .

(2) ينظر : العمدة : ابن رشيق: 1/ 305.

(3) ينظر: مفتاح العلوم : السكاكي : 411.

(4) المصدر نفسه : 411 .

(5) البلاغة الحديثة في ضوء المنهج الاسلامي : محمود البستاني : 108 .

(6) معجم المصطلحات الأدبية : إبراهيم فتحي : 171 .

(7) ينظر : المصدر نفسه: 171 .

(8) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب : مجدي وهبة، كامل المهندس : 181 .

بطريق المطابقة التّامّة وإنّما بالإيحاء أو بوجود علاقة عَرضية أو متعارفاً عليها " [1]، ومنهم من يرى أنّ الرّمز يشمل المحسوس وغير المحسوس بدلالة الإشارة عليه فالرّمز عنده هو " الإشارة بكلمة تدلُّ على محسوس أو غير محسوس، إلى معنى غير محدّد بدقةٍ ومختلف حسب خيال الأديب " [2] ، لذلك قيل عن الرّمز وعن إدراكه وفهم معناه بأنه متفاوت المفهوم والإدراك من شخص لآخر، لذا يكون غير محدد الدلالة ؛ لأنّ ذلك يعود إلى تعدد الثقافات ورهافة الحس ،فكشف دلالته يكون جزئياً أو جانبياً [3] ،ويُعد الرّمز من إبداع الشاعر واكتشافاته التي يراد منها إغناء لغته الشعرية ، ووسيلته التصويرية القادرة على الإيحاء، إذ يعرِّفه البعض " هو وسيلة إيحائية من ابرز وسائل التصوير الشعرية التي ابتدعها الشاعر عبر سعيه الدائب وراء اكتشاف وسائل لغوية يثري بها لغته الشعرية ويجعلها قادرة على الإيحاء بما يستعصي على التحديد والوصف عن مشاعره واحاسيسه " [4] ، لقد عدّ البعض الرّمز بأنّه وسيط للإشارة فهو يراه " وسيط تجريدي للإشارة إلى عالم الأشياء" [5] ، وعرّفه آخر بأنّه " كلُّ ما يدلُ على شيءٍ غائبٍ عبر الإيحاء إلى وجوده . فهو شيء حيّ وواقعي ويخضع للتطور بحيث يمثل عناصر جديدة ويلغي القديمة " [6] ، ونجدُ البعض يعطي مفهوم للرّمز ويجعله انفعالاً بالمعاني والأفكار المرتبطة بالصورة حيث قال: " هو انفعال بمعنى أو فكرة عامة تحتكم إلى دلالتهما مجموعة من الصور ، بل هو علاقة وطريقة في البناء لا يمكننا التوقف عندها مالم نتجاوزها إلى غيرها" [7] ،فالرمز علاقة تجتمع بين طرفين متكلم متلقي والجامع لهما العمل الأدبي فهو " علاقة وطيدة قائمة بين تجربة الشاعر مع واقعه ومع الدلالة الجديدة

(1) المصدر نفسه : 181.

(2) المعجم الأدبي : جبّور عبد النور: 124 .

(3) ينظر : المصدر نفسه : 124 .

(4) المستويات الاسلوبية في شعر بلند الحيدري، إبراهيم جابر علي: 462

(5) معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة: سعيد علوش : 102

(6) النص والجسد والتأويل : فريد الزاهي :49 .

(7) أثر الرّمز في بنية القصيدة العربية المعاصرة: آمنة بلعلي :29 .

التي يستعملها للأشياء وأوصافه الجديدة لها بحيث تكون هذه العلاقة تربط الدال مع المدلول لينتج معنى جديداً لم يألفه من قبل ، كما في علاقة الحمامة بالسلام وعلاقة الغراب بالتشاؤم وهي علاقات رمزية تعارف عليها الناس، والتي استطاعوا أنْ يضيفوا مدلولات جديدة على اللغة الشعرية تختلف من شاعر إلى آخر ومن بيئة إلى أُخرى ،ما يغني اللغة الشعرية ويجعلها أقدر على التعبير عن المعاني الحقيقية ،إذن فالرّمز آلية لغوية يلجأ اليها الشاعر أو الكاتب للتعبير عن معانٍ لا يستطيع التصريح بها لأسباب قد تكون سياسية أو اجتماعية أو قانونية أو أدبية" [1] . لقد أخذ الرّمز مكاناً كبيراً وحيّزاً ليس بالقليل في ميدان الأدب بشكل عام ،وفي ميدان الشعر بشكلٍ خاص ،وقد اعتمد الشعراء عليه كثيراً في إيصال رسائلهم ومحاكاتهم للواقع من خلال ربطه بالماضي ،ومن ذلك استدعائهم الشخصيات التاريخية والأسطورية والدينية ،وإضفاء المعاني الجديدة عليها بما له علاقة بالماضي من جهة وما يبتدعه الشاعر ويتخيّله من جهة أُخرى ،وكان للشعر العمودي العراقي المعاصر نصيب من هذه التطورات في الأدب والشعر على وجه الخصوص ،إذ الرموز الدينية و التاريخيّة حاضرة في الأعمال الأدبية ، وقد شَملَ هذا التطور توظيف الرّمز الحسيني بشكل يختلف عن السابق ،إذ الشاعر ينطلق في تعبيراته من رؤيةٍ تحاكي الواقع الذي يعيشه ويكسوها بلغة ومفاهيم جديدة مرتكزاً على التجربة الشعرية ومهاراته الفنية في الكتابة و التعبير ،إذ يجعل الرّموز لغة بديلة عن اللغة المعجمية السطحية التي تضيق به عند استعمالها بشكل أوّلي ، ف" نقطة البدء الطبيعية في عملية الرّمز، هي خلجات النفس بحالة يراد التعبير عنها، ثمَّ يتّجه طريق السّير من باطن إلى ظاهر ، ومن حالة وجدانية داخلية إلى شيء في دنيا الأشياء الخارجية " [2] ،

ثالثاً : نماذج تطبقية حول الرمز:

(1) الرّمز في شعر إبراهيم مصطفى الحمد :كولدان عدنان نور الدين أكبر محمد :رسالة ماجستير : كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة كركوك ، 2019م ،6.

(2) قيم من التراث : زكي نجيب محمود ،49 .

ومن تلك الخلجات التي تنبعث منها آلام وحسرة على واقع مرير، وخيبة لها جذورها الماضية لم تزل قائمة بتكرارها فتلقي بمأساتها على مجتمعها وهذا ما رسمه رمز الشاعر

حيدر خشّان ياسين بقوله:[البسيط]

آنَسْتُ طفّـينِ فيـكَ النّـارُ والظّمـأ ولُمْـتُ غَـدرَينِ ، حَـدَّ السّـيفِ والمـلأ

يـا بـاء بَسـمَلةِ التـأريخِ مـا تُليـتْ حُرُوفُهُ الغُرُّ حتَّى آمَنَتْ سبأ

أديــنُ كــلَّ حيــادٍ ســاذجٍ ،ورؤىً إذْ همُّا أنْ يساوي صَحَّكَ الخطأ

لَهُـم كأصـنـامِهم صَـمْتٌ إذا ذُكـرَتْ للحقِّ دعوى بأقصى ركُنه اختبأوا

لنــا اشــتعالاتنا الحمــراء ،تنزِفُنــا يُنهي بنا المَوتُ شَوطاً ثمَّ يَبْتَدِىءُ

كأنــتَ نحــنُ هُنــا طِفــلٌ ووالــدهُ صَرعى ،ففي دَارِنا للغَدْرِ مُتَّكأ[1]

فالشاعر وإنْ أشار إلى واقعة كربلاء من خلال ذكره كلمة(**طفّينِ**) وكلمتي (**النار والظمأ**) فإنه لم يقصد بها معركة الطّف ، بل رمّز إلى واقع المجتمع في الوقت الحاضر والحالة المأساوية التي أضرّت به ،فرمز بالنار إلى شدّة الآلام وأثرها البالغ في المجتمع، ورمز بالظمأ إلى الوهن والضعف الذي أصاب المجتمع حتّى غدا لا يستطيع التّكلّم لأنّه لا يقوى على ذلك ،وقد رمز بلفظتي (**السيف و الملأ ،وغدرهما**) إلى السلطة الحاكمة الجائرة فالسيف أداة للقتل ، والسلطة الحاكمة أيضا أداة للقتل لكنّ قتلها يختلف عن قتل السيف فهو قتل بالآلة ، وقتل السلطة هو قتل الصوت الذي يصدح بالحق عن طريق المصادرة للحرية في التعبير ومصادرة الحقوق الإنسانية، ورمز بالملأ إلى المجتمع الذي يساند تلك السلطة وهو آلة تنفيذ يستعملها الحاكم كيفما شاء، ومن الرموز الدينية التي يستعملها الشاعر هي (**سبأ**) هو رمز ديني وتأريخي في آنٍ واحد ، لقد رمز الشاعر إلى شخصية الإمام الحسين (عليه السلام) بأنّه بداية كلّ سيرة تاريخية ناجحة تؤمن بالله سبحانه وتعالى ،وأنّه مفتاح كل خير وبداية كلّ إيمان ،وهو ترجمان القرآن فمن قرأهُ فقد آمن إيماناً حقيقياً صادقاً وكذلك يرمز

(1) ديوان وما نفدت كلمات حبّي : 53.

الشاعر إلى عدم الاستقامة والثبات للمجتمع وإنّه لا يثبت على وتيرة واحدة وعلى خطٍّ واحدٍ ، من خلال استعماله كلمة**(ساذج)**، فيصف المجتمع بأنّه ضعيف النفس تقلّبُه الأهواء وهو لا يعلم من أنّه على خطأ أم على صواب ،فهو يوظف الشخصية الحسينية في بناء رموزه التي يريد توجيهها إلى المجتمع ، و يرمز إلى تعدد المذاهب والآراء التي خلطت بين الحقيقة والزيف ،فأصبح المجتمع لا يميز بين الخطأ والصواب ،من جهة أُخرى رمز إلى تخاذل المجتمع ومدى الخوف الذي حلّ به من خلال كلمة **(اختبأوا)**،للدلالة على كثرة إراقة الدماء والقتل في هذا المجتمع واستعمل تركيب **(لنا اشتعالاتنا الحمراء)** فاللون الأحمر يرمز به إلى جوانب عديدة من الدلالة ومنها الشعور بالخطر والخوف وكثرة القتل وانتشار الحروب التي تهدر فيها الدماء ومنها دلالته على الشجاعة والتضحية بالنفس وطلب الثأر للمقتول ،فاللون الأحمر من " الالوان الساخنة المستمدة من وهج الشمس واشتعال النار والحرارة الشديدة " [1] ، واللون الأحمر" يثير روح الهجوم والغزو والافتنان والشجاعة والثائر" [2] ، لقد رمز الشاعرُ إلى واقعة كربلاء من خلال ذكره اللون الأحمر إشارة منه إلى كثرة الدماء التي أريقت في واقعة كربلاء ، وقد اختار الشاعر هذا اللون لما يحمله من دلالات وخصَّ بها الشجاعة والثائر والتضحية العظيمة ، والذي يدلل على ذلك المعنى وبالخصوص هو ذكره لفظة الموت في قوله : **(ينهي بنا الموتُ شوطاً ثمَّ يبتدئُ)**،ورمز إلى استمرار هذه الحال حينما صرّح بذكر لفظتي **(ينهي و يبتدئُ)** ، ومن الرموز الطبيعية التي رمز بها الشاعر إلى الشهيد وصورته المشرقة حيث قال الشاعر حيدر خشان ياسين : [البسيط] .

كانوا الصحارى وكان التّيهُ يجمعُهُم وانتَ يابنَ النّبيِّ الماءُ والكلأ [3]

لقد ذكر الشاعر رمزاً طبيعياً للدلالة على الحياة العامرة من جهة والخالية الجرداء المتصحّرة من جهة أُخرى، لكنَّ هذه الحياة ليست بالحياة المادية كما يظهرُ للناظرِ من

(1) اللغة واللون : أحمد مختار عمر،201 .

(2) المصدر نفسه:154.

(3) ديوان وما نفدت كلمات حبّي : 54 .

الوهلة الأولى ،بل هي الحياة العامرة بالدين والمنهج القويم، القائمة باتباع المنهج الإلهي وسننه المتواترة على طول الحياة ،فالشاعر رمز إلى شخصية الإمام الحسين (عليه السلام) ب**(الماء والكلأ)** وكما هو متعارف عليه من أنَّ الماء هو السبب الرئيس والوحيد في بقاء الحياة ،إذ لا حياة من دون الماء فالشاعر قابل بين حياتين هما: حياة الصحراء القاسية والميِّتة الخالية من الإيمان الإلهي والخالية من الدين الصحيح والمتّبع للرسالة الإسلامية ويمثل ذلك مَن خرجوا عن الدين الصحيح فتصحرت قلوبهم من الإيمان، فهنا قصد الشاعر بالحياة الحياة المعنوية لا المادية الفانية ورمز لها بالصحراء ،ورمز إلى الحياة المليئة بالسعادة والغنيّة بالجَمال بالماء والكلأ ،فقد وظّفَ الشاعر الرموز الطبيعية معبّراً عن معانٍ معنوية تدور حول معنى الإيمان والكفر.

ومن الشعراء من يستعين بالرموز الدينية والأحداث التي تساعده على رسم تصويره الرمزي، فيكون بذلك لها صدىً كبيرٌ من حيث جلب الانتباه لدى المتلقي وشده في البحث عمّا ترمز إليه تلك الرموز وإنْ لم يصرح بها كلّياً ، بل ضمنياً معتمداً على الفكرة التي تعينه في إيجاد رمزه ومن ذلك قول الشاعر حيدر خشان ياسين : [الكامل] .

مُـــذْ راودتـــه فَغْلِّقـــت أبوابهـــا وتعانقـــا نحـــراً فســـالَ رضـــابُها

هـــي قـــد مشـــتْ صـــحراء ذَلٍّ باهـــتٍ عادتْ وخضرةُ كربلاء إيابها

يـــا أســـمرَ المعنـــى وأبـــيضَ قلبـــه يا كُلَّ داميةٍ إليكَ مآبُها [1]

لقد أشار الشاعر إلى مجموعة من الرموز الدالة إلى موضوع واحد يجمعهم وهو واقعة كربلاء المقدّسة، وقوّةِ الإيمانِ والعقيدة الصَّادقة التي اتَّصفَ بها الإمام الحسين (عليه السلام) إذ رمزَ إلى الدنيا ذات الهوى السَّاحر لمن تعلّق بها فجعلها أشبه بامرأة العزيز التي راودت عن نفسها نبيّ الله يوسف (عليه السلام) إذ وقفَ منها موقف المؤمن الصابر العفيف الذي يخشى الله سبحانه وتعالى وتحمل آلام السجن ومشاقَّ عذابه ، التي أصابته بفعل المكيدة والمكر والخداع وغرائز النفس الشهوانية المجرّدة من الإيمان ، فكانت النتيجة هي انتصار

(1) ديوان وما نفدت كلمات حبّي : 58 .

الحقِّ على الباطل، فالرمز الذي أراد أنْ يوصله الشاعر هو موقف الإمام الحسين (عليه السلام) وهو يصارع أهل الباطل بإيمانه العظيم الذي أذلَّهم وجعلهم خاسرين خاسئين ، واللعنة التي حلّت بهم جرّاء فعالهم التي أغضبوا الله بها ،ومن الإشارات التي تدلنا على ذلك هي قول الشاعر: (**مذ راودته وقوله: تعانقا نحراً**) هذا ما رمز به إلى أهل الدنيا الماكرين والمخادعين فالعناق الذي وقع بين الإمام الحسين (عليه السلام) وبين الشهادة هو المراد في هذا الأمر وإليه رمز الشاعر ،وقد رمز إلى الذلَّة التي منيت بها تلك العصابة بقوله: **(هي قد مشت صحراء ذّلٍ باهتٍ**)، وأشار إلى الانتصار العظيم الذي حقّقه الإمام الحسين(عليه السلام) بقوله: (**عادت وخضرة كربلاء ايابها**) ، ومن الرموز اللونية التي ذكرها الشاعر هي اللون الأسمر واللون الأبيض وفيهما رمز إلى الإمام الحسين (عليه السلام)لما يتمتع به من أصالة عربية فاللون الأسمر يرمز به إلى العربي الاصيل، إذ إنَّ " معظم العرب اتصفوا باللون الأسمر، فكانت السمرة مميزة لهم عن غيرهم" [1] ، كما رمز باللون الأبيض إلى مجموعة صفات حميدة يدل عليها هذا اللون إذ هو " يبعث على الأمل والتفاؤل والصفاء والتسامح، ويدل على النقاء، كما يبعث على الود والمحبة" [2] ، وكذلك رمز باللون الأحمر في قوله (**يا كلِّ دامية إليك مآبها**)، إلى الثورة وقائدها الإمام الحسين (عليه السلام) ، إذ " ارتبط اللون الأحمر منذ القدم بدلاله غلبت عليه وهي الإيماء إلى لون الدم، وما يعني من الصراع والقتل والموت، والثورة والحرب " [3] .

لقد استعمل الشعراء الرمز للتعبير عن خلجات النفس وما يضمر فيها ،وكذلك للبحث عن الرحب الواسع من المعاني والفضاء الطليق بلا قيود للكشف عن أسرار التجربة الشعورية التي تشكلت لديهم، وكذلك للتعبير عن ثقافتهم ورؤيتهم للواقع من أبعد زواياه ، ومن تلك المفاهيم التي يعتمدها الشاعر هو تعبيره بالرموز المستقاة من الطبيعة بقول الشاعر : فاهم العيساوي [الكامل] .

(1) اللون ودلالته في الشعر: ظاهر الزواهرة: 77 .

(2) المصدر نفسه: 126.

(3) المصدر نفسه : 43 .

طلبــوا مبايعــة بــذَلّكَ، عنــدها أهديتَ عِذقَكَ واقفاً وحفظتَ نخلكَ [1]

يعتمد الشاعر في بناء رموزه على مواد مبذولة في الحياة فـ " الأديب يعمد إلى مادة مبذولة في الحياة مستهلكة ومستخدمة في وظائف الاتصال اليومي ليقيم في داخلها نظاماً فنّياً جديداً ،يعتمد شفرة موضوعية وجمالية وتقنية مخالفة لشفرة اللغة والثقافة المألوفةز" [2] والشاعر هنا رمز ب(**عذقك**)، ليدلَّ بهذا الجزء من أجزاء النخلة الحامل للثمار على التضحية والشهادة والعطاء وكما أنَّ النخلة تهب ثمارها للجميع كذلك وهب الإمام الحسين (عليه السلام) جسده وأجساد أهل بيته لكي تكون غذاءً روحياً يتغذى عليه جميع من أراد تناوله وتذوق طعمه الذي يمتاز بالحلاوة ،وفيه إشارة إلى أنّ هذا العطاء متجدّد في كلِّ عامٍ ونتاجه مستمر كما أنَّ النخلة تثمر في كلِّ عامٍ ثمراً جديداً فكذلك هو عطاء الإمام الحسين (عليه السلام) متجدّدٌ في كلِّ عامٍ ، كما لا تخلو هذه الرمزية من أنَّ هذا العطاء هو عطاء نازلٌ من أعلى السماء ؛اي أنَّ عطاءالإمام الحسين هو عطاءٌ إلهيٌّ يتغذى عليه من هو في الأرض ، وقد رمز بالنخلة بقوله : (**وحفظت نخلكَ**) إلى الدين الإسلامي الذي ضحى من أجله الإمام الحسين (عليه السلام) ومن أجل حفظه من الضياع وجعله عزيزاً شامخاً.

فالرمز المأخوذ من الطبيعة حاضرٌ بكثرة فهو غني بالدلالة الإيحائية التي تبعث الحياة والتجدد، ومن تلك الرموز قول الشاعر ناصر ابو الورد: [الكامل] . 21ذ

ما زلتَ تبتكر الحضور سنابلاً يا من به لغة الرَّغيفَ تأصَّلتْ[3]

لقد رمز الشاعر إلى واقعة كربلاء المتجدّدة في جميع الأزمان وكان ذلك في قوله: (**سنابلاً**) ، وفي هذا الرمز دلالة على التجدّد الكثير المضاعف والبركة المستمرة فرمز السنابل يعطي دلالة إلى كثرة الناس التي تتبع الإمام الحسين(عليه السلام) ومنهجه فهي تنتشر وتتكاثر في كلِّ موسم عاشورائي ، وفيها رمزية للحفظ كما في قوله تعالى : ﴿ قَالَ

(1) ديوان الأشجار لا تحسن الموت: 5 .

(2) شفرات النص : صلاح فضل:181 .

(3) ديوان نصف لوحة لوجع كامل:65 .

تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴾ [1] ،وقد ورد في تفسير هذه الآية دلالة الحفظ الذي يؤديه السنبل" إِبْقَائِهَا فِي السُّنْبُلِ، فَإِذَا بَقِيَتْ فِيهَا انْحَفَظَت " [2] ، وقد رمز الشاعر إلى تغذية الفكر وبناء العقل الإنساني بالإيمان وتغذيته بالمنهج الصحيح وهو منهج الإمام الحسين (عليه السلام) بقوله : (**لغة الرَّغيف**) .

قد أكثر الشعراء من استعمال رموز الطبيعة ذات الدلالات المعنوية لينتزعوا منها أوجه رمزية تدلُّ على القوَّة والصلابة والثبات ومن ذلك ما قاله الشاعر جابر الجابري: [الخفيف] .

إنّها صخرةُ الدهورِ وتبقى ليسَ تخشى السيولَ و الأمطارا [3]

لقد رسم الشاعر مشهداً من التحديات القاهرة والتي لا يقف أمامها إلاَّ من يكون أقوى منها في القوة والثبات ، فرمز (**الصخرة**) للقوَّة العظيمة اللا متناهية في الصلابة والتي تفوق تصور العقل ، إذ إنَّها لا تخشى جميع التحديات ، وهذه القوَّة هي الرسالة الحسينية المقدسة والمعجزة الخالدة الصامدة أمام تلك التحديات ، ورمز إلى القوّة المناهضة للثورة الحسينية بعبارة (**السيول والأمطار**)وهي أيضاً تُعَدُّ قوَّةً مدمّرة ومخيفة لكنَّها منهزمة وعابرة من دون تأثير فكأنّها لم تفعل شيئاً ولم تترك أثراً سوى الهزيمة الفائقة السرعة.

ومن الرُّموز الطبيعية التي وظّفها الشعراء في قصائدهم هي التربة ذات اللّون الأحمر ومن ذلك قول الشاعر محمد حسين الصغير: [البسيط] .

واستلهِمِ التَّربةَ الحمراءَ ناطقة بها الدماءُ الزواكي فهيَ تبيانُ [4]

(1) يوسف : 47 .

(2) البحر المحيط في التفسير : 6/ 285 .

(3) ديوان جابر الجابري : 34.

(4) المجموعة الشعرية الكاملة: 279

لقد رمز الشاعر ب(**التُّربة الحمراء**) إلى الثورة الحسينية التي نطق بها كلُّ ثائرٍ بالحقِّ،يهدف لخدمة الإنسانية جميعاً ،وقد أشار إلى أنَّها خالدة وهي حيّة وناطقة، فهذا الرّمز يشير إلى بقاء هذه الثورة مع بقاء الإنسانية وهو رمز إلى خلودها الأبدي النابض بالحياة ، وقد رمز باللون الأحمر إلى توهجها المستمر وإلى الفوران الدائم .

ومن الرموز التي تؤكد أنَّ البقاء للأصلح والاقوى ، وأنَّ الانتصار ليس انتصاراً عسكرياً ، بل هو انتصارٌ فكريٌ وعقائديٌ خالصٌ فيه رضا الله سبحانه وتعالى ،وفيه اصلاح المجتمع وترويضه على ما ينفعه ويخدمه وقد رمز الشاعر مهدي جناح الكاظمي إلى ذلك بقوله : [الكامل]

هذي دماك يا حسين قوائلُ السيفُ مقتولٌ ونحرك قاتل [1]

لقد رمز الشاعر ب(**السيف**) إلى السلطة الحاكمة التي لا تهتم إلاّ بالانتصار باي شكل من الأشكال ، وهي تهدف إلى السيطرة والحكم على المجتمع ، فالسيف هو السلطة الحاكمة بالبطش والباطل وهو المنهزم على وجه الحقيقة، فالقوَّة الحقيقية هي الإيمان بالله سبحانه وتعالى وهي الاصلح في البقاء ، فالشهيد هو المنتصر لأنَّه اتّبعَ منهجاً إلهياً خالصاً ، والحقيقة الإلهية قد تمثلت بثورة الإمام الحسين (عليه السلام) ،فالسيف هنا رمزٌ للباطل والنحر هو رمزٌ للحقِّ .

ويعطي الرمز الأشياء مغزىً خاصاً ويعطيها أهمية جديدة ،لذلك ، ارتبط الرّمز ارتباطاً شديداً في التجربة الشعورية لكي يمنح الأشياء مغزى خاصاً ،وأهمية الأشياء لا تعود لذاتها، بل النفس من تعطيها تلك الأهمية[2] ، فالشاعر يرمز إلى الأشياء بناءً على أنّها تمتلك أهمية في داخل نفسه ،فيرمز لها على قدر اهتمامه وارتباطه بها إيمانياً أو فكرياً، أو فنياً جمالياً، فالرموز " لا تفقد الشعر جماله، بل تضيف إليه جمالاً على جماله ،إذ تعين على

(1) ديوان تعلمت من الحسين : 221 .

(2) ينظر : الشعر العربي المعاصر: 198 .

خلق جوٍ شعريٍ بديع فيه قديم وجديد وماضٍ وحاضرٍ "[1] ، ومن ذلك قول الشاعر مهدي جناح الكاظمي: [الكامل] .

وُلِـدَتْ بمولـدكَ الشـهادة والإبـا وتشرّفت أمُّ القرى بلقاكا [2]

يشير الشاعر إلى أنَّ الإمام الحسين (عليه السلام) هو رجل السلام والتسامح ،وقد رمز في عبارة **(أُمّ القرى)** إلى كربلاء المقدّسة كعبة الأحرار ،فالحرية التي بدأت بولادة الإمام الحسين (عليه السلام) ماهي إلاّ وليدة الحريّة التي مصدرها الإسلام وتجدّدها حسيني.

ومن الرموز التي تناولها الشعر العمودي العراقي المعاصر هو الرمز الديني و التاريخي وذلك في قول الشاعرمهدي جناح الكاظمي الكامل] .

قولـوا لفطـرس قـم لتربـة كـربلا ولد الذي في راحتيه شفاكا [3]

لقد رمز الشاعر في كلمة **(فطرس)**،إلى الشفاعة والمكانة العظيمة للإمام الحسين (عليه السلام) عند الله سبحانه وتعالى ،وقد جاء في الحديث من أنَّ الشهيد شفيع " يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته" [4] ،فكلمة فطرس هي رمز قدّمه الشاعر للدلالة على شفاعة الإمام الحسين (عليه السلام) لمن يستحق الشفاعة عند الله سبحانه وتعالى. ومن الرموز التي وظفها الشاعر في فهم معنى الحرية والمتمثلة بحرية الفكر النّير التي تنتمي إلى مدرسة كربلاء العظيمة، إذ الشهيد هو الذي حرّر أفكارنا وكسر القيود التي طوقنا بها ، وفي ذلك قال الشاعرمحمد حسين الصغير: [الكامل] .

فلقـد مـدّدْتَ بمـا وهبـتَ قرائحـاً وفكَكتَ عن أفكارنا الأطواقا [5]

(1) أعلام الشعر العربي : محمد مندور: 79 .

(2) ديوان تعلمت من الحسين: 129

(3) ديوان تعلمت من الحسين: 130 .

(4) سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث السجستاني: 567/1.

(5) المجموعة الشعرية الكاملة : 259

يُعد الشهيد الذي يملك فكراً نيّراً حراً نقياً ،ومنتمياً إلى سنّة الله سبحانه وتعالى وقادراً على كسر القيود رمزاً للحرية، وقد رمز الشاعر إلى تلك الحرية بكلمة (**أفكارنا**) ، وهي الحرية الفكرية الصحيحة التي انبثق فجرها من مدرسة الحرية في كربلاء ، و رمزها الأوَّل الإمام الحسين (عليه السلام) ، وقد رمز الشاعر إلى مدى القوة التي خلّفتها ثورة كربلاء المقدسة وما أنتجتها من كسر لقيود التخاذل بقوله : (الأطواق) .

ومن الرموز التي وظّفها الشاعر في رسم الوحدة بين طوائف المجتمع قول الشاعر د0محمد حسين الصغير [الكامل] .

فهـــم، وإنْ كـــانوا أئمـــة دينـنـــا سلْ عنهُمُ (جبران)[1] أو (جرداقا)[2] [3]

ومن الرموز التي وردت في الشعر العمودي العراقي المعاصر والتي تحمل إشارات الوحدة التي أكّد عليها الإمام الحسين (عليه السلام) وأنّ الشهادة ليست للمسلمين فقط ، بل هي لعامة البشر بمختلف طوائفهم ويدلّل على ذلك في قوله: (**سل عنهم جبران أو جرداقا**) ، وقد رمز الشاعر إلى وهب النصراني الذي استشهد مع الإمام الحسين (عليه السلام) وهو كان ينتمي إلى دين المسيحية ،وبهذا يكون الإمام الحسين (عليه السلام) رمزاً للمسيحية ورمزاً للوحدة ورمزاً لعالمية الشهادة 0

ومن الشعراء من يجعل رمزه خاصاً ويعطيه بعداً معنوياً غاية في الأهمّية، ويجسده تجسيداً حيّاً ومن ذلك قول الشاعر د0 صباح عباس عنوز: [الكامل] .

وقـفَ الخلـودُ ببـابِ مجـدك طالبـاً فوهبته نحراً تفرَّدَ واهباً [4]

(1) جبران بن خليل جبران بن ميخائيل بن سعد شاعر وكاتب لبناني ، ولد في بشرّي اللبنانية سنة 1883م ، وتوفي في نيويورك عام 1931م : ينظر : معجم المؤلفين : عمر كحالة : ج3 / 111 .

(2) باحث لبناني عالم بالفلك والرياضيات ولد في الشوير عام 1881 م والمتوفى سنة 1964م : ينظر : الأعلام للزركلي : ج 7/ 229 .

(3) المجموعة الشعرية الكاملة : 261 .

(4) ديوان عندما تتمتم عيون المغفرة : 29 .

لقد رمز الشاعر إلى الشهادة بالخلود وهي التي طلبت من الإمام الحسين (عليه السلام) خلوداً أبدياً اضافة إلى خلودها الأوّل ومنزلتها العظيمة ، وهذه الشهادة فيها ايحاءٌ يرمز به إلى البشرية جميعاً وهي تلتمس خلودها في طريق الإمام الحسين (عليه السلام) ، وتنتهل من معينه العذب ونبعه الذي لا ينقطع، ورمزَ ب **(النحرُ)** إلى الثورة الحسينية التي رسم معالمها وأسّسَ قواعدها وقوانينها الإمام الحسين (عليه السلام) ، التي أصبحت خالدة في ضمير الأمة الحرَّة التي ترفض الظلم والطغيان، وهذه الثورة هبة من الله أوَّلاً ومن الحسين (عليه السلام) ثانياً، وهي انفردت بعظيم عطائها الأبدي الذي يندرج تحته كلَّ عطاء سليم المنهج عظيم الشأن أزلي الوجود، فهي أبٌ لكلِّ الثورات. يمتاز الرمز بالحركة والانتقال فيعطي الجوامد حياة إذ يراها من خلال الذات الأزلية " فالرمز ، وهو بطبيعته متحرك لأنّه انتقال مستمر ،فيضع في هذه الجوامد الموضوعية حياة، لأنه يحولها إلى كائنات نفسية تندرج في تطور، أو لأنه لا يراها إلاّ من خلال الذات الأزلية. فالرمز إيحائي بجوهره ،وأعني بإيحائي أنّه لا يقف على قدم الأشياء المادية ليصورها، بل يتعداها لينتقل التأثير الذي تتركه هذه الأشياء في النفس بعد أنْ يلتقطها الحس" [1] ، فالجوامد تصبح منتصرة ولها حياة وفي ذلك قول الشاعر د. محمد حسين الصغير: [البسيط] .

عاشوا على مضضِ الأحداث وانتصروا عصا (الكليمِ) إذا حقّقَتَ (ثَعبانُ) [2]

لقد رمز الشاعر إلى ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) بالمعجزة الإلهية التي أبطلت كلَّ المؤامرات على الدين الإسلامي، وهي في تحدٍ مستمر للأباطيل والأكاذيب والبدع ،وكذلك فيها رمزية إلى القوة الهائلة التي لا تجابه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، وهي ثورة مرعبة للطغاة إذ تلتف على الخصم فتطيح به .

وقد يرمز الشاعر في بعض الأحيان باسم الإمام الحسين(عليه السلام) فيذكره إلى جانب (هند) للدلالة على الحق والباطل، وهما رمزان نقيضان وأنْ كانا ينتميان إلى جنسٍ واحدٍ، "

(1) الرمزية والأدب العربي الحديث : انطون غطاس كرم : 12 .

(2) المجموعة الشعرية الكاملة: 287 .

فالرمز يمكن أنْ يوصف إمَّا على أنّه استدعاء لشيء ما يستدعي بدوره شيئاً آخر ،أو على أنَّه تعبير محمَّل بمعان عديدة بعضها مباشر، وبعضها الآخر غير مباشر" [1] ، وفي ذلك قال الشاعر عبد الحسين الجنابي: [الوافر] .

وهل يرضى الحسينُ هوانَ هِندٍ ؟! يدينُ لها ، ويلويهِ العَناءُ [2]

فالشاعر رمز بهذين الرّمزين إلى الحقِّ والباطل ،فالإمام الحسين (عليه السلام) هو رمز الحق والعدل الإلهي ، ورمز بهند إلى الباطل والظلم الإنساني .

تعد الألوان من الدلالات الرامزة والمؤثرة في النفس الإنسانية ومثيرة للشعور والحالة النفسية الداخلية سلباً أو ايجاباً، ومن تلك الألوان اللون الأحمر الذي يحمل دلالات متعددة، من تلك الدلالات دلالته على الدم والحرب والقتل والثورة، وعلى الحب والنظارة والجمال والغريزة والحياء والخجل ،فالسياق هو من يحدد الدلالة للحالة الشعورية لدى الشاعر ومن ذلك قول الشاعر ناهض الخياط: [الطويل] .

لراياتك الحمراء ترنو النواظر وتصبو بما تُخفي وتُبدي المشاعر

تباهي شفاه الغيد منها خدودها وتختال نشوى من سناها الأزاهر[3]

لقد رمز الشاعر باللون الأحمر إلى السلام والمحبة وإلى المشاعر الإنسانية الهادئة، التي تبعث الهدوء و الاطمئنان ، وكما رمز بتلك الحمرة الجذابة والساحرة التي جعلت الحياة تزداد جمالاً بتلك التضحيات التي تلونت باللون الأحمر والذي وقع في عشقها الكثير ممن رأى جمالها واضحاً وصفاءً ناصعاً ،وهي تلهب القلوب بالشوق والشغف ،وتسحر العقول بفكرها المتوهج الوضّاء. ومن رموز الطبيعة التي وظفها الشعراء في أشعارهم هي

(1) الرّمزية والتأويل : تزفيتان نودوروف : 70

(2) ديوان صرير اليراع وهزيم الرّياح: 165 .

(3) الأعمال الشعرية الكاملة الجزء الرابع : 205

رمزية النهر، التي تعبّر عن الحياة الإنسانية ذات الفكر النيّر الذي يدعو إلى المحبة والخير والسلام ، ويدعو إلى بناء الإنسان علمياً ودينياً ، وفي ذلك قال الشاعرناهض الخياط: [الوافر] .

همـــا النّهـــرانُ دجلـــة والفـــراتُ وما وهبَت بمائـهما الحياة
فشـــبَّ المـــوجُ منـــه نـــداءَ فكـــرٍ تعانقه على الحلم الصلاة (1)

لقد رمز الشاعر إلى الإمام الحسين وأخيه العباس (عليهما السلام) بالنهرينِ وهما يرمزان إلى العطاء الفكري الذي يحيي الحياة ،ويهبها نظارةً وجمالاً وخلوداً انسانياً ،وهذا العطاء امتاز بالحلم الايماني والذي يجذب الناظر إليه بالبصيرة جذبَ الجمال الساحر الذي يأسر القلب ويقوده إلى محيطه الهادىء الأمين المفعم بالحياة الحقيقية ،وهي الحياة الفكرية الإيمانية التي دعا إليها الإمام الحسين (عليه السلام) .

ومن الرموز التي وظفها الشعراء اتجاة مبادئ الثورة الحسينية هو رمز الإصلاح وهو يرمز إلى الجهاد في سبيل الله سبحانه وتعالى واحقاق الحق واظهاره ومن ذلك قول الشاعر مصطفى الركابي: [الكامل] .

يـــا أيهـــا الإصـــلاح ، كـــلَّ ســـماته لله نحرك، ما ينحرك عاذر
لله أنـــتَ وقـــد فرشـــت طريقهـــا بدمٍ صريحٍ بعد قولٍ ظاهر (2)

لقد رمز الشاعر بالاصلاح إلى الجهاد والتضحية التي هي من عند الله سبحانه وتعالى، والتي فيها إصلاح المجتمع وإظهار الحق ، فالجهاد غايته الإصلاح وبناء المجتمع وحمايته

(1)الأعمال الشعرية الكاملة الجزء الرابع: 241 .
(2) ديوان لها محل من الإعجاب : 13 .

من الخروج عن سنن الله سبحانه وتعالى. وقد يرمز الشاعر بأدوات الحرب ليدلَّ على معانٍ يريد توصيلها إلى المتلقي ، ومن ذلك قول الشاعرمصطفى الركابي: [الكامل] .

وتَلَتْــكَ أزمنــة الجحــود، وكلّمــا رُفِعتْ رماحٌ، كان رأسك حاضرَ [1]

لقد رمز الشاعر إلى قوى الشرك والظلام الجاحدة عبر الزمن بالرماح، ورمز إلى الفكر الحسيني بالرأس الذي حارب ويحارب تلك الأفكار الشريرة التي تريد بث افكارها المسمومة في المجتمع فتصطدم بالفكر الحسيني فيقضي عليها بالهزيمة والاندحار ، فقد أشار بالرأس إلى الفكر الحسيني الحاضرٌ في جميع الأزمان.

لقد تبيّن من بعد ذلك من أنَّ الرموز لها دور كبير في إيصال الرسائل بطرق مختلف وأكثر فنيّة وأجمل أسلوباً، وكما تضمّن الشعر العمودي العراقي المعاصر أنواعاً من الرموز منها الديني والتاريخي والطبيعي واللوني ، فالرمز هو أداة الشاعر في التعبير، والوسيلة الأدبية الواسعة الأفق.

المبحث الثاني: القِناع :

أ-القناع لغة:

إنَّ للفظ القناع معاني متنوّعة وقد ذكرت في كتب اللغة والمعاجم ومن هذه المعاني هي السِّترُ والغِطاء، والإناء ،والشيء الظاهر، ومعنى الخضوع، وهذه المعاني غالباً ما تكون هي أشياء محسوسة ، فقد قالَ ابن فارس حول القناع " قَنَعَ: القاف والنون والعين أصلانِ صحيحان أحدهما يدلُّ على الإقبال على الشيء والآخر يدلُّ على استدارةٍ في شيء ،فالأوّل الإقناع : الإقبال بالوجه على الشيء ، أي مد اليد بالدعاء ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَالْقِنْعُ، وَهُوَ مُسْتَدِيرٌ مِنَ الرَّمْلِ. وَالْقِنْعُ وَالْقِنَاعُ: شِبْهُ طَبَقٍ تُهْدَى عَلَيْهِ الْهَدِيَّةُ. وَقِنَاعُ الْمَرْأَةِ مَعْرُوفٌ،

(1)ديوان لها محل من الإعجاب: 14.

لِأَنَّهَا تُدِيرُهُ بِرَأْسِهَا. وَمِمَّا اشْتُقَّ مِنْ هَذَا الْقِنَاعِ قَوْلُهُمْ: قَنَّعَ رَأْسَهُ بِالسَّوْطِ ضَرْبًا، كَأَنَّهُ جَعَلَهُ كَالْقِنَاعِ لَهُ" [1] .

فالهدية توضع في طبقٍ وهي مغطاة ومستورة ، والشاعر يضع عمله الأدبي في إطار معين ويقدمه للآخر مع خفاء ذاته في ذلك العمل ،وُالقِناعُ مفردٌ وجمعه ، أقْنَاعٌ : وأقْنِعةٍ [2] ويأتي بمعنى الغطاء وفي ذلك قال ابن منظور القناع:" ما تغطّي به المرأةُ رأسها أو ما تُقَنِّعُ به المرأة رأسها ، تقَنَّعتْ به وقَنَّعتُ رأسها : ألبَسْتَها القِناعَ ،والقِناع والمقنعة : ما تَتَقَنَّعُ به المرأة من ثوبٍ تغَطّي رأسها ومحاسنها، وألقى عن وجهِهِ قِناعَ الحياء على المثل وقَنَّعهُ الشَّيبُ خمارهِ إذْ علاه الشيبُ .

فانكشف قناع قلبه فمات :قناعُ القلبِ :غِشاؤهُ تشبيهاً بالقناعِ و أتى رجلٌ مقَنّعٌ بالحديد ؛ وهو المتغطّي بالسَّلاح، وأقْنَعَتَ الإناءَ في النهْرِ: استقبَلتَ بِهِ جَريَتهُ ليمتلىءَ أو أمَلْتَهُ لتصبَّ ما فيهِ" [3]، فالمعاني التي نقلتها المعاجم هي معاني حسية تدور حول الغطاء الذي يوضع على الرأس والستر، والوعاء الذي توضع فيه الهدية ، والغشاء.

ب- القِناع اصطلاحاً :

لقد شاعت فكرة القناع في الأدب العربي وهي تشير إلى الشخصية المُتَكَلّمُ عنها في العمل الأدبي ، فهي دلالة على شخصية المتكلّم أو الرّاوي ،فالقناع لفظ مستعمل للدلالة على شخصية المتكلّمِ ،وغالباً ما يكون القناع هو المؤلف نفسه، فهو ليس سوى مظهر من مظاهر شخصية المؤلف [4] ،وقد وردت عدّة تعريفات للقناع في الدراسات النقدية ، إذْ تفاوتت في المفهوم ومن تلك المفاهيم للقناع " يمثل القناع شخصية تاريخية في الغالب(يختبىء الشاعر

(1) مقاييس اللغة : مادة (قَنَعَ) .

(2) ينظر: المحكم والمحيط الاعظم : مادة (قَنَعَ) .

(3) لسان العرب :مادة (قنع) .

(4) ينظر :معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب : مجدي وهبة ، كامل المهندس : 297 .

وراءها) ليعبّر عن موقفٍ يريده، أو يحاكم نقائض العصر الحديث من خلالها " [1] ، ومنهم من عرّفه بقوله : " رمز يتّخذه الشاعر العربي المعاصر، ليضفي على صوته نبرة موضوعية ،شبه محايدة ،تنأى به عن التّدفق المباشر للذات ،دون أنْ يخفى الرمز المنظور الذي يحدد موقف الشاعر من عصره ، وغالباً ما يتمثل رمز القناع في شخصية من الشخصيات ، تنطق القصيدة صوتها ، وتقدّمها تقديماً متميّزاً، يكشف عالم هذه الشخصية، في مواقفها ،أو هواجسها، أو تأملاتها ،أو علاقاتها بغيرها " [2] ، وقد عرّفه جابر عصفور بتعريف آخر يراه مشابهاً لتعريف الاستعارة على رأي ريتشاردز فيقول: " القناع عبارة عن صوتين مختلفين لشخصيتين مختلفتين، يعملان معاً ،خلال قصيدة تدعم كلا الصوتين، ليكون معنى القناع محصلة لتفاعل كلا الصوتين على السواء"[3] ، فالقناع هو استعمال شخصية تراثية للتعبير عن تجربة ذاتية تبث فيها الخواطر والأفكار[4] ، والقناع عند خليل الموسى هو" وسيلة درامية للتخفيف من حدّة الغنائية والمباشرة، وهو ثقافة جديدة في الشعر الغنائي لخلق موقف درامي أو رمز فنّيّ يضفي على صوت الشاعر نبرة موضوعية من خلال شخصية من الشخصيات يستعيرها الشاعر من التراث أو من الواقع ليتحدّث من خلالها عن تجربة معاصرة بضمير المتكلم إلى درجة أنّ القارىء لا يستطيع أنْ يميز تمييزاً جيّداً صوتَ الشاعر من صوت هذه الشخصية، فالصوت مزيج من تفاعل صوتي الشاعر والشخصية ،لذا يكون القناع وسيطاً درامياً بين النصّ والقارئ" [5] ،ويبدو مما تقدّم من ذكر لمفهوم القناع ،أنّه وسيلة يتخذها الشاعر لنقل معاناة عصره وهمومه ،وأفكار محيطه وتوجيهها إلى المتلقي من أجل خلق مساحة للتفاعل معها ،رغبة في ايجاد حلٍّ يصبو إليه

(1) اتجاهات الشعر العربي المعاصر : إحسان عباس : 1/ 154 .

(2) أقنعة الشعر المعاصر ، (مهيار الدمشقي) : جابر عصفور : بحث ،مجلة فصول، العدد،4، 1981 م : ص 123.

(3) المصدر نفسه: 124 .

(4) ينظر : استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر: علي عشيري زايد : 21 .

(5) بنية القناع في القصيدة العربية المعاصرة: خليل الموسى: بحث ، مجلة الموقف الأدبي ،العدد، 336 ، 1999م ، 1 .

ذلك المجتمع ،مع الحفاظ على سلامة المتَكلِّم وإبعاده عن شبح الخطر الذي قد يناله، فهو يمثل تمرّد على واقع مرير، أو مدافعٍ عن واقعٍ صحيح .

جـ نماذج تطبيقية حول القناع :

لقد أصبح القناع وسيلة أدبية تحظى باهتمامٍ كبير من قبل الشعراء الحداثويين ،وأصبح مجالاً رحباً للتعبير عن الواقع والمحيط الاجتماعي ، مع أريحيّة واطمئنان شبه تام في التعبير ،وقد أصبحت القصيدة " في مثل هذه الحالة عالم مستقّلٌ عن الشاعر. لا تحمل آثار التشويهات والصراعات والأمراض النفسية التي يحفل بها الشعر الذاتي الغنائي " [1]، فالقناع أصبح " يوفر للقارئ فسحة جمالية يمكن له من خلالها أنْ يرى العمل الشعري دون ضغوط عاطفية أو ذاتية يسلطها كاتب القصيدة على القارئ" [2]، وبذلك يكون القناع " وسيط يتيح للشاعر أنْ يتأمّل – من خلاله- ذاتَه في علاقاتها بالعالم، فيبطئ القناع من إيقاف التدفق الآني لانفعالات الشاعر، ويسهم في تحويلها إلى رمز له وجوده المستقل، ثمّ يعود القناع – من جهة ثانية- فيبطئ من إيقاع التقاء القارئ بصوت الشاعر؛ إذْ لن يصل الصوت إلى القارئ مباشرة ، بل من خلال وسيط متميّز، على نحو يجعل القارئ نائباً في الفهم، وتأملاً في العلاقة بين الدلالات المباشرة وغير المباشرة، على نحو يجعل القارئ طرفاً فاعلاً في انتاج الدلالة الكلية للقناع، وليس مجرد مستهلك سلبي للمعنى "[3] ،ومن الأقنعة الواردة في الشعر العمودي العراقي المعاصر هي شخصية النّبيّ يوسف (عليه السلام) التي تَكلَّمَ الشاعرُ بها بطريقة القناع معبّراً بصوته عنها، فيوسف ذلك الأنسان الذي ضحى بكثير وتعرض للاختبار ونجا منه بصدقه وصبره وثباته على الحقيقة بعد أنْ ضحى بالدنيا وما فيها، ومن ذلك قول الشاعر قاسم العابدي : [الكامل] .

---

(1) بنية القناع: قراءة في قصيدة أحد عشر كوكباً: علي جعفر العلاّق، مجلة علامات ،المجلد7 ،ج 25، 1997):76 .

(2) المصدر نفسه : 74.

(3) أقنعة الشعر المعاصر : جابر عصفور :مجلة فصول ،العدد 4،ج 1،(1981م): 123 .

أشعلتُ في ليلِ الوصال بخوري لأبعثر الآهاتِ عند سروري
وقدَدْتُ من قَبُلٍ قميصَ قصائدي حتّى يرى الواشي بياضَ ضميري
ثرثارةٌ كلُّ اللغات سوى التي رقصتَ بزهوٍ في رحاب هجيري [1]

فيوسف الشاعر هو الحسين (عليه السلام) الذي ملأ الدنيا بعطره الزاكي عندما دافع عن الحق بتحمله لتلك المصائب العظام التي بلغت منه مبلغاً قلَّ نظيره في الكون، وهذه التضحيات ما هي إلاّ سرور وبهجة ،وقد قدِمَ عليها الإمام الحسين (عليه السلام) بشوق مقبلاً لا مدبراً، لأنّه يرى فيها خلاص بني البشر من العبودية والظلم، وهنا تتجلى القوة والعظمة والثبات عندما يتحدى ذلك الكم الهائل من المغالطات ومن التشظي والانقسام المبني على حبِّ الدنيا؛ ليكشف عن حقيقة مغيّبة بإصرار وعزيمة، فقميص يوسف (عليه السلام) قُدّ وهو مدبرٍ على سبيل النجاة من المكائد ،لكنَّ الإمام الحسين (عليه السلام) جاء مقبلاً لكشف تلك المكائد، فقميصه نحره الشريف الذي قُدَّ من قُبُلٍ .

وينقلنا المشهد الدرامي إلى عالَمٍ من الجمال ، والكمال ليكون شاهداً على تلك التضحيات الصادقة، وما أنتجتْ لنا من عالمٍ جميلٍ لا على سبيل الجمال المادي ، بل على سبيل الجمال المعنوي ،وفي ذلك قال الشاعر قاسم العابدي: [الكامل] .

من طهري أوردتي بنيتُ مدائناً وسقيتُ زهرَ الصبحِ لحنَ خموري
شُبّاكُ روضي من حقولِ قَرَنْفُلٍ و الاغنياتُ بلوحةِ البلّوري [2]
لملمتُ شَعرَ الشّمسِ حين غوايةٍ ورصفتُهُ تسريحة بسطوري [3]

لقد أعطى القناع مساحة أدبيّة واسعة للتّحرّك من خلالها " وذلك لأنَّ القناعَ يوفّر للقارئ فسحةً جمالية يمكن له من خلالها أنْ يري العملَ الشعري دون ضغوط عاطفيّة أو

(1) ديوان قمح بألسنة المياه:266 .
(2) الحجر، أو الجوهر: ينظر : لسان العرب: مادة (بلر).
(3) ديوان قمح بألسنة المياه : 266-267 .

ذاتيّة يسلطها كاتب القصيدة على القارىء " [1] ،وهنا تمكّنَ الشاعر من استحضار مشهدٍ جميلٍ لعالَمٍ عاشه النبيّ يوسف (عليه السلام) (شخصيّة الشاعر)،وهو عالَمُ الحياة الفارهة ، والجميلة المتزيّنة بجمال العيش لطبقة الملوك ، وقد رسم لنا الشاعر هذا المشهد محاكياً في الواقع العالَم الحسينيّ الذي زيّنَ الدنيا وما فيها بجمال الفكر والعظمة ، والمنهج الحقّ الصائب الهادف إلى بناء الإنسان المثالي الذي يعيش حياة مليئة بالإيمان ، فيوسف (عليه السلام) أعادَ الحياة للدين بعد أنْ أماته أهل البدع والكفر، وما هو بيوسف ،إنّما هو الإمام الحسين (عليه السلام) وطهرِ أوردته التي بنت (مدائناً) المجتمعات التي تزيّنت بالفكر الحسينيّ (الفكر الإسلامي) الذي جعل الدنيا أشبه بقصرِ جميلِ يفوح بالطيب الزكيّ ، وجدرانه مزيّنةً بالجواهر والأحجار، وأكمل العيش فيه بعد أنْ اصطفاه من الغواية .

ومن الأقنعة التي وردت في الشعر هو قناع المرأة العاذلة كثيرة اللوم ذات الإلحاح المستمر والتي لاتكلُّ ولا تملُّ ، وقد وصف الشاعر وسام الحسناوي ذلك بقوله : [البسيط]

لا تعـذلي واتركـي كـلَّ الملامـات إنّي أغار عليه من صديقاتي
لا تعـذلي واتركينـي فـي محبّتـه أهيمُ تائهة مثل الفراشات
أختـاه إنّ كريّـاتِ الهـوى بـدمي من لهفتي أصبحت لا كالكريّات
أختـاه فـي داخلـي أنثـى تحركنـي إلى رجولتهِ والأمرُ من ذاتي[2]

لقد شغف الشاعر بمحبوبه حتّى بلغ من الغيرة مبلغاً طال كلّ اللائمين من حوله، وأصبح يعيش صراعاً كبيراً بين حبّه الذي يغار عليه ، وبين العاذل الذي يريد إبعاده عن محبوبه المفتون به ، والذي بلغ بحبّه له حدَّ الهيام بعد أنْ تربّع على قلبه وسار هواه في دمه ، ويبدأ الدفاع عن حبيبه في دفع الملامة عنه وإقناع العاذل بأنّه لن يتخلَّ عن حبه مادامت المحبة بداخله وهي التي تحرّكه بشكل ذاتي إلى محبوبه ،ويكشف الشاعر عن بعض صفات محبوبه وهي الرجولة ، وينتقل بنا الشاعر إلى مشهد يصوّر فيه مدى حبه لمحبوبه من

(1) بنية القناع: علي جعفر العلاّق : 74 .

(2) ديوان غريب على قارعة الذكريات:21 .

خلال وصفه لبعض مستويات الحب مستعينا بالمشاهد الطبيعية والحياتيّة ومن ما قاله الشاعر وسام الحسناوي: [البسيط] .

أختـاه ذكـراهُ مـا زالـت بـذاكرتي كالشمس مزدانة بينَ السماواتِ
لـو تعلمـين مـدى شـوقي لرؤيتـه شوقَ السماء لأسرابِ الحماماتِ
شوق المهاجر إذ يبكي على وطنٍ عند الغروب وحيداً في المتاهاتِ
شـوق المعذّبِ لـو طالـت مواجعـه يرى الشفاء سجيناً بينَ أناتِ
كـأنَّ كـلَّ دمـي المشـتاقِ متصـلٌ بوقعِ أقدامهِ عبرَ المسافاتِ [1]

فالشاعر يشبّه الذكرى بالشمس التي بين السماوات وهي سابحة فيها ليلاً ونهاراً ،كذلك هي ذكرى المحبوب فهي تلازمه لحظات حياته ،والأكثر من ذلك تلهفاً هو شوقه لرؤيةِ محبوبه الغائب عنه، ويستعظم حبّه لمحبوبه ويصل به الحال إلى البكاء ،كما يبكي الغريب الوحيد، ويبقى الشوق يصرعه كصراخ السقيم مع أوجاعه وآلامه ،فقناع الشاعر (المرأة) هي الدنيا التي تستهوينا للضياع ،والمحبوب هو الإمام الحسين(عليه السلام)،فالقناع أفاد في ايصال رسالة الشاعر والتعبير عن رؤاه اتجاه الحياة ، وحذّر من الانخداع في مفاتنها، وأكّد على حقيقة حبِّ الإمام الحسين (عليه السلام).

ومن الأقنعة الجميلة الفيّاضة المليئة بالحنان والعطاء والتضحية هو قناع الأُم وفضلها الذي لا ينتهي ولا ينسى حينما يصبح غذاءً روحياً وفكرياً ، فتبقى الحياة بينهما أبدية ،فلا أمٌّ تموت ولا طفلٌ ينفطم ،وقد أعطاها الله منزلةً عظيمة في الجنان ، وقد ورد في الاثر عن الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) قوله عن الأُمُّ : " الجنّةُ تحت أقدام الأُمهات " [2] ، وروي عنه أنّه قال :" الجنة تحت ظلال السيوف " [3] ، وتتقارب العلاقة بين المهمتين التي يمكن الوصول عن طريقهما إلى مرتبة الجنان بعد كسب رضا الله سبحانه وتعالى ، فليس ببعيد أن يتكلّم

(1)ديوان غريب على قارعة الذكريات: 21 - 22 .

(2) الجامع الكبير : السيوطي : 3/ 625.

(3) المصدر نفسه: 3/ 625 .

الشاعر بلسان شخصيّة كالأُمُّ ، ويجعل منه قناعاً ليعبر به عن أفكاره وعواطفه اتجاه ما يراه مناسباً أو غير مناسبٍ ، ويبدي موقفه إزاء تلك التوجهات التي أراد التعبير عنها وهو مختبىء خلف قناعه ، ومن ذلك قول الشاعر د. أمجد الفاضل في قصيدته التي عنوانها (فضلُ أُمُّي) : [الكامل] .

نامَ الصغيرُ، وفيضُ حبّك لم ينمْ أنتِ الأمومة والكرامة والكرَمْ

قلـــبٌ توضّـــأ بالحنـــانِ مؤذّنـــاً بالصبرِ يتلى في صلاة لم تُقَمْ

لِتُهَدهِـدي[1] المهـدَ القـديمَ لعلّنـي أهنا ويغتسلُ الفؤادُ من السَّقَمْ

لِتُـــردِّدي نَغـــمَ المســـاءِ بســـحرهِ فلكم وَدِدْتُ بأنْ أنامَ مع النّغَمْ

غنّـي فَفـي أفيـاءِ صـوتكِ راحتـي غنّي فما كَبُرَ الصغيرُ وما انفَطَمْ

تلـك السـنينُ تزاحمـتْ مـذعورةً وتكدَّسَ العُمرُ ادّخاراً مِنْ عَدَمْ [2]

تحدّث الشاعر عن الحبِّ وعن الكرامة والكرم وفيضهم غير المنقطع ، وكذلك ذكر الطهارة والصبر والصلاة والأذان ، وهذه الصفات هي ذاتها تجسّدتْ في شخصية الإمام الحسين (عليه السلام) والأمُّ في كلام العرب هي أصلُ كُلُّ شيءٍ، وهي والمَجْمَعُ والمَضَمُّ[3] ، فالحسين (عليه السلام) هو أصل الكرم والكرامة والصبر والحبِّ ، وكما أنَّ الأمُّ تجمع وتضُمُّ أبناءها ، كذلك هو الإمام الحسين (عليه السلام) يجمع شيعته ويضمّه إليه ويوحّدهم تحت خيمته الواسعة (الأُمُّ) ، وقد أشار الشاعر بقناعه(الأمُّ) إلى فضلها وعطائها اللا محدود واللامتناهي وهي التي تُهَدْهِدُ بحركتها و بصوتها اللّين الفاتر الذي يهدأُ على أنغامه السقيم ، فيشفى من مرضه ،وأيُّ صوتٍ وحركةٍ هي أفضلُ من صوت الإمام الحسين(عليه السلام) فهو صوت يلامس الفؤاد ويحرّكُ الأحاسيسَ ويشفي العليل ، بدواء الفكر والهداية و الإيمان ، فهدهدت

(1) ينظر : لسان العرب :مادة (هدد) ، والهدهدة هي تحريك الأمُّ ولدها لينام، وهدهدتْ المرأة ابنها أي حرّكتهُ لينام.

(2) ديوان حوار في قارورة : 22 .

(3) ينظر : لسان العرب: مادة (أمم) .

الإمام الحسين (عليه السلام) هي حركته الثورية وصوته الحقَّ الذي يعالج مشاكلَ الحياة الدنيا ،لنصبح أصحّاء في الآخرة ، فالشاعر لم يكبر وهو محتاجٌ لأُمّهِ 0ليركن إليها ويهدأ على أغانيها وأناشيدها المملوءة بالحنان ، وهي ملاذه الآمن وحصنه المنيع ،وما تلك الأناشيد والأغاني سوى كلمات الإمام الحسين (عليه السلام) التي ملأت الدنياً نشياً وحماساً، وغذّتنا بنشيدها العذب الذي نسمعه في كلّ لحظةٍ ونجده في كلَّ مكانٍ ،فأغانيها هي الشعائر الحسينية التي تَهفو إليها أفئدتنا قبل أسماعنا ،والشاعر بثّ شكواه واستنصح الشاعر د. أمجد الفاضل نفسَه ، وهو قائل : [الكامل].

أَمّــاه : قبّلــتِ المصــائبُ جبهتــي وتعلّمَ العصفورُ معنى الألمْ !
وحملــتُ أفكــارَ العظــامِ فمــا ونــى قلبي ولا انحدرَ السيرُ عنِ القِمَمْ
أَمّـــاهُ يـــا وطنـــاً روى بدمائـــهِ جَسدي وضحّى في سبيلي بالنِّعَمْ
يـــا جنّـــةً بَـــذَلتْ إلـــيَّ رياضـــها وتعبَّدتْ شوقاً إليَّ بلا نَدَمْ [1]

لقد شكا الشاعر من المصائب والآلام التي حلَتْ به حتّى تعلّمَ من تلك المصائب وعرف ما يؤلمه ،فاستحكم عقله واتبع نهج الكبار وبقى شامخاً لم تجرفه السيولُ ، لقد توجه الشاعر بالشكوى إلى الإمام الحسين (عليه السلام) وأشارَ إلى مدى المصائب وهي تقبل الجباه ، وقصد بذلك منع الشعائر الحسينية لأنها تبني الفكر وبها يتمُّ العقل المعرفي ، وقد ذهبَ إلى أبعد من ذلك إذْ بلغت المصائب القتلَ، وهي إشارة واضحة إلى بشاعة النظام السياسي الذي منع تلك الشعائر وحاربها بأساليبه العدائية ، و لكنّه بقي ثابتاً وصامداً ، لكنَّ ذلك الصمود والثبات مدفوع الثمن ، وهي التضحية وإراقة الدماء وبذل الغالي والنفيس من أجل الحفاظ على الشعائر الحسينية ، تأسياً بما قدّمه الإمام الحسين (عليه السلام) من التضحيات العظام،ويتّجه بنا المشهد إلى الوضوح حتّى كاد يكشف قناعه إذْ قال : [الكامل] .

يا نخلة الرَّطب الجنـيّ وقبلـة الإيثـار والرُّكنُ العليُّ من الحَرمْ

(1) ديوان حوار في قارورة : 22.

يـا تربــة فـي(كـربلاءَ) ودمعــة فــي (القدس) يا صوتاً ب(قانا) ما انكتمْ [1]

وهنا تظهر القداسة بالإشارة إلى ثمارها ومقامها ، هي النخلة و القبلة هي كربلاء المقدّسة ، فالنخلة هي الحياة ، والقبلة الدين ، والركن النسب ، والتربة هي القبر ، والقدس الحزن الدائم ، وكلُّ هذا تجسّدَ في الإمام الحسين (عليه السلام) فهو الحيُّ وحامل الدين والمنتسب إلى الرسول محمد(صلى الله عليه وآله) والمدفون في كربلاء المقدّسة.

ويستمر حديث الشاعر د. أمجد الفاضل عن قناعه (الأُمُّ) فيصفه بالبلسم والحر الممزوج بالشيم ، وفي ذلك قال: [الكامل] .

مـا زلـتُ أحملُ مـن حليبـكِ بلسماً حراً تربَّى في مزيجٍ من شيمْ

مــا زلــتُ أقتــبسُ احتراقــكِ كلّمــا أيقنتُ أنّي في الطريقِ المهتضَمْ

وربوعـكِ الفيحــاء وهــي فسـيحةَ وحديثكِ السحرُ المنمّقُ بالحكمْ

لمّـــا أقبّـــلُ راحتيـــكِ إخـــالني شيخاً تمسّكَ بالعبادةِ واعتصمْ

ولقـــد أراكِ بكـــوبِ مـــاءٍ بـــاردٍ أسقي بكِ الصدرَ المعبّأ بالضرمْ [2]

فالشاعر يتحدث عن التربية والأخلاق الفاضلة ،ويفتخر بها لأنّه أخذها من أعظمِ

مدرسة أخلاقية عرفها الإنسان وهي مصداقٌ لواقعٍ حقيقي جسّدته أعظمُ شخصية على وجهِ الأرضِ ، إذْ غذاؤها الناصع البياض لم ينقطعْ فهو أكبرُ من إكسير حياة، وتلك الشخصيّة هو الإمام الحسين(عليه السلام) الذي غذّى الفكرَ بأعظمِ غذاءٍ روحي لا ينتهي ولنْ يزولَ ألا وهو الدين الحنيف، والصابر الذي لا يُهتضم ، والمعلّم الحكيم ، وحبّه عبادة وعصمة ، فهو المنهل العذب الذي به تستمرُّ الحياة ، الأسوةُ في الأحزان ، فالشاعر د. أمجد الفاضل اقتدى بأخلاقِ كربلاء المتجسّدة بالإمام الحسين (عليه السلام)، ولم يقف عند هذا القدر من الصفات حتى أحبَّ هواءها ونسيما وأطيافها الجميلة وهو القائل : [الكامل] .

(1) ديوان حوار في قارورة : 22 -23 .

(2) ديوان حوار في قارورة: 23 .

أهـواكِ طيفـاً فـي الجفـون مخبّـأ أو صورةً تروي الجمالَ إذْ انسجمْ
أهـواكِ رحلـة نـورسٍ لا تنتهـي أهواكِ يا أمّي مَزيلة كلَّ هَمْ
أمّــي ومــاذا تســتحقُّ لوصــفها أأقولُ : نورٌ قد تبلّجَ وارتسمْ (1)

وتظهر درجات الحبِّ بأبها صورها إذْ هي تلازمه في اليقظة و في أطيافه ، فهي قريبةٌ منه لا تفارقه على مدار الوقت وفي أيِّ مكان ، في عينيه في رحلتهِ في همّهِ ، فالشاعر لبس قناعه ليبحر في بحر الحبِّ ويعبّرَ عن محبوبه الحقيقي بأريحيّة واستقرار تام وهادئ ،ليقولَ أنّه الإمام الحسين (عليه السلام) وهو جميلٌ أينما حلَّ أو ذكر، وهو حيٌّ يلامسُ الأجفان فيمسحُ عنها أحزانها ويرسمُ افراحها ،ويبعد عنها همومها، وينيرَ ظلمتها بنوره العظيم الساطع الأزلي .

وتستمرُّ رحلة الأمِّ (القناع)المجاهدة والغالبة فالمنتصرة بالهِمَمِ على جميع الحوادث ،وفي ذلك قال الشاعر د. أمجد الفاضل : [الكامل] .

أمّــاً تُبــاهي بالجهــادِ زمانهــا وتُغالبُ الحالَ العصيبة بالهِمَمْ
أمّــاً توسّــدت الحــوادثُ وجههــا لكنّها ازدادت شباباً بالقِدَمْ
أمّــاً حباهــا اللهُ أيّــة نعمــةٍ إذْ خصّها الجنّاتِ من تحتِ القدمْ
أمّــاً تُجــازي بالنفــائسْ دونمــا تُجزى ولو أنّا نزفنا كلَّ دمْ
قســماً بــأمّي وهــي نفــح عقيــدةٍ قسماً وما حَنَثَ السفير بما قَسَمْ
أنْ أفتــديها بالحيــاةِ وحسْــبُها أنَّ الحياةَ حياةُ من لا يُتّهمْ
يــا أمَّ عُــذراً إنَّ دَيْنَــكِ دائــمٌ مهما تُحاولُ أنْ تُوفّيَهُ الذِمَمْ (2)

وتبقى الأُمُّ (القناع) تغالب الحال العصيبة بهمّتها وجهادها وشبابها، إنّ من أعظم الحواضن الجهادية في التاريخ هي ثورة كربلاء المقدسة والمتمثلة بقيادة الإمام الحسين

(1) ديوان حوارٌ في قارورة : 23 .

(2) ديوان حوارٌ في قارورة: 24 .

(عليه السلام) ، إذْ أنها باقية خالدة ومتجددة، وهي قدوة لكلّ الثورات وحقّ للزمان أنْ يتباها بها ، فلم يصبها الهرم ولا العجز فهي طاقة جهادية متجددة بعطائها الدائم والمستمر ، وكرّمها الله بمنزلة عظيمة وهي الجنّة وقد ورد في الأثر الإسلامي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنّه قال: " وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ" [1]، فالإمام الحسين (عليه السلام) هو أحد تلك السيوف الجهادية ، الذي ضحّى بكلِّ غالٍ ونفيسٍ وبذلَ مهجته وضحّى بأُسرته فأصبحَ عقيدةً مقدّسة في ضمائر المخلصين والصادقين ، وهي حياة صافية ودَينٌ في أعناق الجميع لا يوفّى مهما ضحينا ونضحّي وإنْ بلغَ ذلك التضحية بالنفس، لقد أحسن الشاعر في اختيار شخصيّته (الأُمُّ)، ومن صفات الشخصية المتخذة قناعاً هي أن " تكون قادرة بملامحها التراثية على أنْ تحمل أبعاد تجربة الشاعر المعاصر الخاصة" [2] وبعد هذا لا يخفى من القناع بشيء فمن تلك هي الأُمُّ ؟، فالجواب هي كربلاء الإمام الحسين (عليه السلام) التي حملت كلَّ هذه الصفات، فالشاعر تحدّث بلسان حال مجتمعه مستنصحاً ومذكِّراً له بأنّنا أبناء الإمام الحسين (عليه السلام) نواجه الحياة كما واجهها إمامُنا الحسين (عليه السلام)، فعلينا أنْ نصبرَ ونضحّي وأنْ نخلصَ في كلِّ ذلك ، لأنّ فيه خلاصنا ونجاتنا من هذه الدنيا ، وخلودنا في دار النعيم هذا من جانب ، ومن جهة أُخرى نقل معاناة مجتمعه في مدّةٍ مظلمة تمثلت بالسياسات المعادية لمذهب أهل البيت (عليهم السلام) وأتباعهم ومحبّيهم .

ومن الأقنعة العامة التي يتّخذها الشاعر ليعبر عن أفكاره وعن توجّهاته وعقيدته التي يفتخر بها أيما افتخار ، وجَعْلِها عنواناً سامياً ووجها مشرقاً لتاريخه وعراقته ، قناع الوطن الذي عبّر الشاعر من خلاله عن عقيدته الدينية وأحد أركان هذه العقيدة ، الشهادة وقاصداً من ذلك الإمام الحسين (عليه السلام) ، ونجد ذلك عند الشاعر العراقي محمد نجم الوائلي في قصيدته (أنا سيّد) فيفخر بتاريخ وطنه وفضله الكبير على الإنسانية جميعاً وفي ذلك قال الشاعر محمد نجم الوائلي : [الكامل] .

(1) صحيح مسلم : 3 / 1362 .

(2) استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر : علي عشيري زايد: 262.

أنــا ســيّدٌ والعنفــوان ردائــي ... يبقى لأنّ الحرفَ من عتقائي
أطلقتــهُ خصــبَ الحيــاة محــرراً ... من جوفِ رحمِ الصخرةِ الصّمّاءِ
ونثرتــهُ حبّــاتِ شــمسٍ أنْبَتَــتْ ... من كبرياءِ الطينِ ألفَ سماءِ
فأغــارَ يمتطــي الضــياءَ ســحابة ... بيضاءَ تُمْطرُ للوجودِ ضيائي[1]

لقد جسّد الشاعر بهذه الدالة على الفخر العظيمة القدر والنّسب ، وقد رمز بها إلى الإمام الحسين (عليه السلام) من دون الإشارة إليه صريحاً ولكنّه صرّحَ ببعض صفاته العظيمة التي تشير إليه بوضوح منها(سيد - محرراً- كبرياء) فالإمام الحسين (عليه السلام) هو السّيدُ الذي أعتقَ البشرية من الجهل والتخلف وعدم معرفة الدين الحقيقي ، وهو المحرر لتلك الحياة التي أريد لها أنْ تعيشَ جهلها القابع فكان محرّراً إيّاها بعد ما أصابها الصّمَم ، وأشار إلى عظمة ثورة الإمام الحسين(عليه السلام) وهي كأشعة الشمس منثورة في السماء وقد أنتَفَعتْ بها الأرضُ منفعة عظيمة .

وتحدّث الشاعر عن العطاء وعظمة هذا العطاء الماطر والنازل من السماء ، وأشار إلى الخير الذي حلَّ ومصدره السماء وفي ذلك قالا محمد نجم الوائلي لشاعر: [الكامل] .

هَطَلَتْ على الجَوْزاءِ كُلُّ سنابلي ... فمدادُ خبزي من ندى الجوزاءِ
قــد فــارَ تنّــوري بنكهــةِ خُبــزهِ ... بِرّاً إلى الأدنينِ والغرباءِ
وانثــالَ طوفــاني بسلســلِ مائــه ... عذَاباً وما كان العذابُ بمائي
ونَثَــرتُ أفيــائي نخــلاً باســقَ ال ... أرافِ ينسجُ (خوصُه) أفيائي [2]

لقد بيّنَ الشاعر عطاء الإمام الحسين (عليه السلام) على البشرِ بشكلٍ عام وهو نازلٌ من مراتب عليا وهي السماء وهذا العطاء ليس عطاءً مادياً ، بل هو عطاء معنوي فكري غذى العقل البشري ، وهو بيّنٌ كالنجم في وسط الظلام، وقد شمل الجميع البعيد والقريب ، وكان

(1) ديوان أبجدية الدخان:61 .

(2) ديوان أبجدية الدخان: 61- 62.

ذلك الخير هو كالطوفان الذي يجمع الأشياء ويحوّلها إلى حيث هو يتّجه لا على سبيلِ تدميرها أو تركها متناثرة ومشتّةً ، لقد جسّدَ الشاعر ظاهرة الطوفان لبيان مدى تأثير الإمام الحسين (عليه السلام) في المجتمع ، وجعله تحت الفيء ونخله باسق ، لقد قصد الشاعر بالنخل المجتمع العزيز وما له من الشموخ والعزّة .

وقد ألحَ الشاعر على الفخر بالتراث التاريخي والاجتماعي ، وذلك يقترب إذا لم يكن مطابقاً مع ما تركه الإمام الحسين (عليه السلام) من إرث شمل كلَّ شيءٍ في الحياة ، ومن ذلك الفخر ما قاله الشاعرمحمد نجم الوائلي:[الكامل] .

وحصائري البردي عطرُ صرائفي وسنامُها قَصَبي ورمزُ بقائي
يحكي قِراي مدى دخانُ مضائفي ودِلاليَ السمراء تحكي عطائي
موّال (مشحوفي) حكايةُ عاشقٍ ودِلاءُ (ناعوري) حكاية مائي [1]

لقد اتخذ الشاعر من التراث قناعاً يعبّر به عن حقيقة شخصية الإمام الحسين (عليه السلام) وعن أصالتها ، و لقد ربط الشاعر التراث الحاضر بالماضي ليعيدنا إلى أصالة رسالة الإسلام التي بدأت بسيطة لكنّها عظيمة الشأن والقَدر، ثم انتشرت انتشاراً واسعاً شمل بقاع الأرض ، وقد قصد بذلك من أنَّ شخصية الإمام الحسين (عليه السلام) هي من ذلك النهج النبوي الأوّل الأصيل، وهي بدأت بسيطة وأصبحت عظيمة مذكورة في كلِّ مكان ومحمولة في الأذهان ولها انطباع في الوجدان البشري، وهذا يعني أنَّ منهج الإمام الحسين (عليه السلام) إمتاز بالأصالة والعراقة وهو يمثل ماضينا وحاضرنا الذي نفتخر به وهو عزّنا وأصالتنا ، فكلِّ شيءٍ في هذه الأرض هو منتسبٌ للإمام الحسين (عليه السلام) وقد استطاع الشاعر التعبير عن أفكاره عن طريق التزاوج الذي احدثه بين التراث وبين شخصيّة الإمام الحسين (عليه السلام) .

ويستمر الفخر بالنفس وبالفروسية وبالجود والانتساب لبقعة كربلاء الطاهرة وبالتضحية ، وقد صَوّر الشاعرُ عن طريق قناعه لبعض الصفات التي تميّز بها الإمام الحسين (عليه السلام)

(1) ديوان أبجدية الدخان: 62 .

ومنها الشهادة، مع اشارة إلى النتائج التي حقّقتها تلك الشهادة وقال الشاعر محمد نجم الوائلي في ذلك : [الكامل]

أنـــا فـــارسٌ حمـــلَ الفـــراتُ بجـــودهِ مَهراً لدجلة وهي بعضُ نسائي
أنـــا ابـــنُ هـــذي الأرض ملـــحُ هـــويّتي نزفُ الجراحِ وكربلاءُ دوائي
بـــدمي تَعبَّقـــتْ الريـــاضُ وأغـــدقتْ عِطَرَ الوجودِ وأطلقت خُيلائي
ونزفـتُ مـن عصـفِ الـدُخانِ قصـائدي بيضاءَ ناصعةً من الأشلاءَ[1]

لقد استطاع الشاعر بهذه الصفات أنْ يقترب أكثر إلى شخصية الإمام الحسين (عليه السلام) وذلك عن طريق ذكر بعض الأحداث التي عرفتها كربلاء منها الجراح والدماء والأشلاء، لقد كان ولازال منهج الإمام الحسين(عليه السلام) هو العبق العطر للوجود، والنشيد الذي يجعل القلوب بيضاء خالية من السوء ومن الكفر ، فهو يلازم القلوب ولا يفارقها ويصبح حصناً منيعاً لها .

وينتقل الشاعر محمد نجم الوائلي بقناعه إلى مشهدٍ أكثر وضوحاً من سابقه وهو محمّلٌ بأنواع التضحيات وذلك في قوله: [الكامل] .

وبكـــلِّ شـــلوٍ ألـــفُ ألـــفُ ولادةٍ تحكي إلى الدنيا ندى الشهداء
جـادوا بكـوثرهم وكـوثَرُ سـيّد ال أسماءِ أحمدَ ذاك سرٌّ بقائي
علويـــة رغـــمَ العِـــدى هاماتُنـــا فحشَدتُ من هامي على أعدائي
فأنـــا المـــوؤدُ كـــلَّ زمانـــهِ فصحائفي قد سُطّرت بدمائي [2]

لقد أكّدَ الشاعر على موضوع الشهادة وجعلها ولاّدة متجددة وعطاؤها كثير ، وجعل كلَّ ذلك مصدره محمد وآلِ محمدٍ ، وهم سِرٌّ في بقاء هذه التضحيات وهي عَلَويّةٌ رغم كيد

(1) ديوان أبجدية الدخان : 63 .

(2) ديوان أبجدية الدخان : 63 .

الأعداء، فالشاعر تحدّث عن عصرنا الحاضر وعن التضحيات التي شابهت تضحيات أهل البيت (عليهم السلام) واتخذها قناعاً له ، وهو يريد أنْ يُصرّحَ بأنَّ الإمام الحسين (عليه السلام) هو شهيد اليوم وما هذا العطاء إلاّ منه وإليه .

ومن الشعراء من لجأ إلى قصيدة القناع للتعبير عن واقعه الاجتماعي والسياسي واعتقاده الديني وميوله وتوجهاته الفكرية، لينفث ما في صدره من آلام و أوجاع لا يستطيع البوح بها بشكل مباشر ، فيتّخذ لنفسه قناعاً يختبأ خلفه ومستتراً به ، ليتجنّبَ بذلك الخطر المحدق به ، ومن تلك الأقنعة قناع (المُعَلِّمُ) وهو شخصية عامة ذات مكانة اجتماعية عالية ، وهي تصلح أن تكون قناعاً فاعلاً لكثير من الموضوعات الأدبية والدينية والسياسية ، وقد اتخذَ بعض الشعراء هذا القناع لباساً لقصائدهم وأصواتهم التي عبّروا بها عن توجّهاتهم في الحياة الاجتماعية ، ومن ذلك قول الشاعر د. أمجد الفاضل في قصيدته التي حملت عنوانا (فديتُكَ يا مُعلّم) : [الكامل] .

فـي القلـبِ تحمـلُ ذِكـركَ الأشـواقُ ... فبأيّ سَبقٍ تفخرُ الأوراقُ

ولأيّ سـبْقٍ بَعـدَ سـبقكَ نرتجـي ... وجميلُ صنعكَ في المدى سَبَّاقُ

أم أيَّ حــبٍّ بَعـدَ حُبّـكَ نَـدَّعي ... هَلاّ كَمِثلكَ كانتِ العُشَّاقُ

وبــأيّ نُــورٍ عُلّقــتْ أبصــارُنا ... وبنورِ فجرِكَ تَضْحَكُ الآفاقُ

أمْ أيُّ دَربٍ للنّجـــــاحِ نشـــــقّه ... أنتَ النجاحُ ودُنَكَ الإخفاقُ[1]

ويبقى الإنسان متصلاً في الماضي وتبقى الذاكرة تحملُ أسماءً وأشياءً لها ذِكرٌ طَيّبٌ ومن تلك الأشياء هو الحنين إلى من تُحبُّ وإلى من صنع جميلاً في هذه الحياة ، ومثلُ هذا يكون أسبق إلى الحبِّ لأنّه دخل القلوب وملكها جميعاً ، ولاح في أبصار ناظرها ولم تفارقه لأنّه سحرها بجماله ، وأخذ بدربها إلى النجاح ، فمن هذا الذي فعل كلَّ هذا ؟ ، هو الإمام الحسين (عليه السلام) الذي ملأَ القلوب وشغل الأبصار وخطَ طريق النجاح .

(1) ديوان حوار في قارورة: 46.

ويبقى المُعَلِّمُ منتجاً ومصلحاً للأخلاقِ فهو المربّي الروحي والمنتج فكراً يبني العقولَ ومهذِّباً إيّاها نحو الكمال ، وفي ذلك قول الشاعر د. أمجد الفاضل : [الكامل] .

علّمتنـــا الأســـرارَ ، قلـــتَ بدايـــة : أمّا الجمالُ فسِرّهُ الأخلاقُ

ومضـيتَ مـن قـبسٍ تُشـيرُ لآخـرٍ حتّى استشفّتَ[1] عِلمَكَ الأحداقُ

ولقد أفضتَ من العلومِ فأشربوا مِمّا أفِضْتَ أولئكَ الحُذّاقُ[2]

تَعَلَّمَ الشاعرُ من معلّمه الأسرار ومنها الأخلاق ، مقتبساً ومظهراً كلّ العلومِ النافعة، وفيض علمك أفاد منه العلماء الكبار والماهرون في علمهم ، فمعلِّم الشاعر هو قناع اتّخِذَه للتعبير عن الإمام الحسين (عليه السلام) فهو المعلم الحقيقي الذي لا يشابهه أحدٌ في علومه وصفاته التي خصّه الله بها ، فهو ملك كنوز العلم والمعرفة وأسرارها ،وهو العارف بحقائق الامور ومنهل الأخلاق ومكنوناتها .

ويبقى المعلم ذلك الشّخصُ الفريد بجهاده وعطائه الذي لا ينضب ، فهو تاريخ مشرق قائم على العطاء بكلّ أشكاله ، وفي ذلك قال الشاعر د. أمجد الفاضل واصفاً معلّمه وهو يذود بلسانه وسيفه عن أمّته ومحبّيه : [الكامل] .

ما زلت تَعصِرُ في الكؤوسِ مَحَبَّـة وتواضُعاً وسبيلك الإشراقُ

أرهَقتَ نفسكَ في الجهادِ ومُفرداً أنتَ الذي يَسمُو بِكَ الإرهاقُ

وكسرتَ طَوقَ الموتِ وَحدكَ خالداً حاشاكَ أنْ تُغري بكَ الأطواقُ

ورفعـتَ صـوتاً للحيـاةِ مُجَـدِّداً لا ما تَبيعُ وتَشتَري الأسواقُ

أنفقتَ عِلمَكَ فـي العطـاءِ فَديتُها من ثروةٍ قدْ زادها الإنفاقُ

(1) الستر يَشِفُّ شفوفاً وشَفيفاً واستشَفَّ : ظَهَرَ ما وراءَهُ : لسان العرب : 9 / 180 ، مادة (شفف).

(2) ديوان حوار في قارورة: 46 .

وبلغتَ من معنى الخُلودِ كفاية يرتاحُ فيها قلبكَ الخَفّاقُ [1]

من منابع المحبَّة الحقيقية والمشرقة التي أنتجها التواضع هو ذلك المُعَلِّمُ الذي أرهقَ نفسه في الجهادِ من أجل كسرِ طوق الموت ورفع صوتاً للحياة المتجدّدة في الكمال ببذلِ ثروة العلم والعطاء ، حتّى بلوغ الخلود ، لقد استمَدَّ الشاعر تلك الصفات والعطاءات المعرفية والجهادية من منابعها الحقيقية وهي متمثلة بشخصيّة الإمام الحسين (عليه السلام) فهو المجاهد الذي شملته تلك الصفات هو الخالد والمجاهد والمحبّ والمتواضع والمنادي للحياة الحقيقية التي دعا إليها الإسلام ، وبحقٍّ هو المجدّد للحياة وهو ثروة لا تحصى ولا تنقطع ، لأنَّها مزروعة في العقول وساكنة في القلوب فلا الموت يُخِيفُها ولا البُدع تُميتُها.

بيّن الشاعر مدى الأثر الذي تركه ذلك المُعَلّم المكلّل بالعطاء ومدى التضحية الجسيمة والمعاناة التي رافقت ذلك العطاء ،فيشبّهَه بالنبات المتَيبّس بعد أنْ كان مخضرّاً مورقاً ، ومن ذلك قول الشاعر د. أمجد الفاضل : [الكامل] .

فلَكَمْ تَيَبَّسَ كُلُّ نَبْتٍ أخضَر ولَكَمْ زَهَوْتَ وطَبْعُكَ الإيراقُ

ولَكَمْ سَهَرْتَ وكلُّ دَهرِكَ نائمٌ ولَكَمْ نَفَعْتَ ونَفْعُكَ استِغْرَاقُ

ولَكَمْ بَذلتَ و أعوَزَتْ بِكَ حَاجَةَ وَلَكَمْ صبرتَ وحالكَ الإملاقُ

ولَكَمْ ستبقى يا شهيدُ لَمْ يزلْ حيَّاً يُقاتلُ سَيفُكَ البَرّاقُ [2]

لقد بيّن الشاعر حجم المعاناة التي مني بها المُعَلِّمُ(القناع) حتّى أصبح كالنبات اليابس من أجل أنْ يعطي لغيره ويقدّم له خدمة وهذه الخدمة متجدّدة مثل النبات كلّما يبسَ اخضرَّ مرة أخرى، وهذه المعاناة تنوّعت إلى : السهر ،والنفع، والبذل ، والصبر، بالرغم من الإملاقِ فهو يعطي كلَّ ذلك ، فالموت لم يأخذ منه عطاءه ، بل بقي حيّاً بيننا يمدّنا بالعزيمة والقوّة ويرشدنا إلى الصواب، لقد استطاع الشاعر عن طريق تقنية القناع أنْ يحملَ همومَ مجتمعهِ ويشكو بها إلى الإمام الحسين (عليه السلام) وهو المراد من وراء هذا القناع ،فالإمام

(1) ديوان حوار في قارورة : 46 .

(2) ديوان حوار في قارورة : 47 .

الحسين (عليه السلام) يتجدد بعطائه في كلّ حينٍ وفي كلِّ مكان ، وهو الذي لم يسكت عن الباطل كما سكت غيره ممن هو نائم ؛ أي متخاذل أو صامت لا يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر، وكذلك لم يقفْ الإمام الحسين (عليه السلام) عن الدفاع عن الدِّينِ لأيّ سببٍ من أسباب العوز أو الحاجة، وقد تغلّبَ على ذلك بالصبر والعزيمة والشعور بالمسؤولية بالرغم من إملاقه ، أي ضعف الإمكانيات كالعدّة والعدد ،إذْ كانت عدّته إيمانه وحرصه على دينه واستعداده للتضحية ، فسيف الإمام الحسين (عليه السلام) هو منهجه الذي خطّه بالدماء والشهادة لرفض الظلم والفساد والانحراف عن الخط الإسلامي الصحيح وعن المنهج النبويّ السليم ، فالشهيد حيّ بمنهجه وسيفه يقاتل بثواره والسائرين على نهجه ،فهو حيّ وخالد في الفكر والضمير والعقيدة الصالحة .

ويشير الشاعر إلى عطاء المعلِّمِ الذي أصبحَ محرّكاً للمجتمع ودافعاً عظيماً نحو كلّ شيءٍ يجلب الخير إلى الناس ، ويبعث في نفوسهم الكرامة والعزّة ، حتّى أصبحَ ذلك العطاء دَيْناً وجبَ رَدِّهِ والعمل به، وفي ذلك ما قاله الشاعر د. أمجد الفاضل : [الكامل] .

فالنـّاسُ بَعـدكَ إنْ كَرُمْـتَ تَكَرَّمـوا ... والنّاسُ بَعْدَكَ إنْ أفَقتَ أفاقوا [1]

مَهـلاً فَـدَيْتُكَ بـالفُؤادِ وَلَـو تَـرى ... أنَّ الفُؤادَ إلى الفِدى مشتَاقُ

مَهــلاً فَــدَيتُكَ بالحيــاةِ وَ إنّهــا ... مِنْ دُونِ وَحيكَ كذبَة وَنِفاقُ

مَهـلاً هَوَيْتُـكَ لـيسَ ذاكَ بمَـزعَمٍ ... إنْ كانَ زَعماً فالفدا مصداقُ

بِـمَ أفتـديكَ لِكَـي يَكـونَ مُوافِقـاً ... قَولِي لِفِعْلي فالفدَا ميثاقُ

وجميعُ ما عندي يُقَصِّرُ عَنْ ندًى ... في راحتيكَ كأنّهُ التِّرياقُ[2]

(1)"أفقَ: بلغَ النهاية في الكرمِ، أو في العلمِ ، أو في الفصاحة وجميع الفضائل " : القاموس المحيط : 864

(2)"التِرْياقُ، بالكسر: دَواءٌ مُرَكَّبٌ، اخْتَرَعَهُ ماغَنيسُ، وتَمَّمَهُ أنْدَروماخِسُ القَديمُ، بزِيادَةِ لُحومِ الأفاعِي فيه، وبها كَمَلَ الغَرَضُ، وهو مُسَمِّيهِ بهذا لأنه نافِعٌ من لَدْغِ الهَوامِّ ، نافِعٌ من الأدْوِيَةِ المَشْروبَةِ السُّمِّيَّةِ" ، المصدر نفسه : 870.

مَهــلاً فــدَيتُكَ يــا مُعلِّــمُ بالّــذي لَمْ أَمتلِكهُ لَعَلّهُ استِحقاقُ [1]

لقد بيّنَ الشاعر في حديثه عن المُعَلّمِ المكانة والمنزلة العظيمة التي نالها بينَ أبناء مجتمعه، والدور الذي يؤدّيه اتجاه محيطه الانساني في بناء المجتمع فكرياً وعقلياً وجعله على مستوى من الوعي والإدراك ، وكذلك جعله قائداً أو مهيّئاً لقيادة المجتمع ، ومن مكانته هي الكرامة بين الناسِ وبلوغه من العِلمِ والفضائل نهايتها ، وهذه الصفات قد تجلت في شخصية الإمام الحسين (عليه السلام) إذْ هو المُعلّم والمربي والمصلح والمضحي والثائر والعَالِم والمفكر، وهو الذي جمع الفضائل كلّها ، فقناع الشاعر (المعلِّم) هو الإمام الحسين (عليه السلام) ، وقد اكتسبَ المُعلِّمُ محبَّةً كبيرةً بين أبناء بيئته الاجتماعية حتّى قيل في حقّهِ على لسان الشاعر أحمد شوقي: [الكامل] .

قَــمْ للمُعَلِّــمِ وَفِّــهِ التبجــيلا كادَ المُعَلِّمَ أنْ يكونَ رسولا

أعَلِمـتَ أشـرَفَ، وأجـلَّ مِـنَ الّـذي يَبني ويُنشِئُ أنفُساً وعُقولا ؟[2]

إذا كان مقام المُعلِّم يحظى بهذه المكانة والمحبَّة بين أبناء جلدته فكيف بالمُعَلِّم وهو إمام معصوم مفترض الطاعة؟ ، فلا القيام ولا التبجيل هو كافٍ بحقّه ، إنَّما التضحية دونه شيءٌ لا يُذكَر أمام فضله ومقامه العظيم ، وهو الذي لم يستثنِ شيئاً في الحياة إلاّ وبناه على أتمِّ وجهٍ .

المبحث الثالث : القِصّةُ :

ا- القِصَّةُ لغةً :

للفظ القِصَّةِ معاني عديدة منها : التّتابع أو اتباع الشيء بالشيء، والخبر، والبيان ، والأمر، والحديث ، والقِصَّة مفرد وجمعها القِصَص ، وقد وردَ معنى القِصَّةِ في معجم مقاييس اللغة وهو دال على معنى تَتَبُّع الشيء، فالقِصَّةِ عنده هي " القافُ والصَّادُ أصلٌ صَحيحٌ يَدُلُّ على تَتَبُّعِ الشيء ، ومن ذلك قولهم : اقْتَصَصْتُ الأثَرَ ، إذا تَتَبَّعْتُه " [3] ،"

(1) ديوان حوار في قارورة : 47 .

(2) ديوان الشوقيات : 1/ 245 .

(3) ابن فارس : 5 / 11 .

وأصل القصص في العربية اتباع الشيء بالشيء ومنه قوله تعالى﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [1] ، " وسمي الخبر الطويل قصصاً لأنَّ بعضه يتبع بعضا حتى يطول وإذا استطال السامع الحديث قال هذا قصص والحديث يكون عمن سلف وعمن حضر ويكون طويلا وقصيرا، ويجوز أنْ يقالَ القصص هو الخبر عن الأمور التي يتلو بعضها بعضا " [2]، وكذا في كتاب المحكم والمحيط الأعظم " وقَصَّ آثارهم يقُصُّها قَصَّاً ، وقَصَصاً ، تَقَصَّصَها : تَتَبَّعها بالليل ، وقيلَ هو تَتَبُّعُ الأثرِ أي وَقْتٍ كانَ " [3] ، و " القَصُّ فِعْلُ الْقَاصِّ إِذا قَصَّ القِصَصَ، وَالْقِصَّةُ مَعْرُوفَةٌ. وَيُقَالُ: فِي رأْسه قِصّةٌ يَعْنِي الْجُمْلَةَ مِنَ الْكَلَامِ، ونحوُه قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [4]؛ أَي نُبَيّن لَكَ أَحسن الْبَيَانِ " [5] ، وقد تَبيَّنَ ممّا سبق مِن أنَّ القِصَّةَ هي الكلام المكتوب أو الملفوظ ، الذي فيه أحداث وأخبار ووقائع متسلسلة يؤديها السّارد لها ، وسواء كانت عن طريق النثر أو الشعر ، والذي نعتمده في هذا المبحث هو القصة الشعرية.

ب- القِصَّة اصطلاحاً :

لقد انقسمت آراء النقاد حول الأسلوب القصصي على قسمين : قسم يؤيد دخول الأسلوب القصصي في الشعر ، وهو يراه قديم بدأ مع بداية الشعر ،وكان ذلك على ما هو ملاحظ على بعض الشعراء من أنَّهم يميلون إلى الأسلوب القَصصي عن طريق السرد ويكون ذلك عندما يصفون الأحداث التي وقعت في حياتهم، وهي حكاية عن ذكرياتهم

(1) القَصَص : 11.

(2) معجم الفروق اللغوية : أبو هلال العسكري : 430 0

(3) ابن سيدة : 6/ 101.

(4) يوسف : 3 .

(5) لسان العرب : 7 / 73 .

ومغامراتهم [1] ، فالقِصَّة الشعرية أو الأسلوب القصصي في الشعر ليس وليد عصر النهضة الأدبية ، إنّما هو ملازم للشعر العربي ، حتَّى ذهب البعض إلى القول في نشأة القصة : " إنَّ القصة الشعرية بوصفها تراثاً أدبياً أصيلاً حقيقة قائمة بدَأت منذ عصر ما قبل الإسلام، وتطورت أغراضها ومعانيها وأساليبها في مختلف العصور الأدبية، علما أنَّ هذه الحقيقة فرضتها البيئة العربية والواقع الأصيل الاجتماعي والاقتصادي والديني للعرب منذ أقدم عصورهم " [2]، والقصة هي حكاية عند البعض " القصة الشعرية : حكاية منظومة شعراً ، تتكون من مقاطع قصيرة تبعاً لسير الأحداث " [3] ، وقد وصفها آخر بأنَّها سرد فهي عنده " سرد واقعي أو خيالي لأفعال وقد يكون نثراً أو شعراً يقصد به إثارة الاهتمام والإقناع أو تثقيف السامعين أو القرَّاء " [4] ، فالقصة تمتاز بالحكائية عن أحداث متسلسلة " حكاية حدث أو أحداث متعدّدة تتسلسل في ترتيب معقول وتتابع واضح سواء في الأحداث أم التصوير " [5] ، ومن ذلك قيل عن القصة بأنَّها " خطاب هجين يتداخل فيه الخطاب الشعري والخطاب القصصي ليشكل نمطاً جديداً متميز ، فالقصة الشعرية " يراد بها خاصة تلك القصص التي تتناول مغامرات الفرسان والملوك في العصور الوسطى وكانت تكتب شعراً سهلاً " [6] ، فالشعر القصصي هو " كلُّ شعرٍ يتناول قصّةً حدثتٍ في الواقع أو يحتمل وقوعها، بشيء من التفصيل وباعتماد أهم عناصر القصة" [7] ،و تتداخل في القصّة الشعرية عناصر القصّة من أحداث وشخصيات وسرد وهي بهذا الشكل تصبح عبارة عن

(1) ينظر : آليات السرد في الشعر العربي المعاصر : عبد الناصر هلال : 26 .

(2) القصة والحكاية في الشعر العربي في صدر الإسلام والعصر الأموي : بشرى محمد علي الخطيب 0 53:

(3) المعجم المفصل في الأدب : محمد التونجي : 2/ 709 .

(4) معجم المصطلحات الأدبية : إبراهيم فتحي : 272 .

(5) جماليات القصيدة المعاصرة : طه وادي : 20 .

(6) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب : مجدي وهبة ، كامل المهندس : 291.

(7) شعراء القصّة والوصف في لبنان : عيسى سبأ : 199 .

حاصل الجمع بين جنسين أدبيين هما الشعر والقصّة [1] ، فهي جامعة " بين شكلين لكل منهما أهمية كبرى في الأدب ،وإذا كان الشعر يصور جانب الحياة نفسها ووقائعها ولحظاتها ، فإنَّ القِصّة الشعرية تجمع بين هاتين الصورتين، وتجعلنا نحيا التجربة النفسية الواحدة في نطاق أوسع "[2] ، فالقصة ماهي إلاّ تتبّع الاحداث وسردها عن طريق معروف بالحوار.

جـ نماذج تطبيقية حول القصة الشعرية :

للشعر القصصي معالم تميّزه عن غيره من الأنماط الشعرية الأخرى ، فهو ذو صبغة سردية وحوارية تدور حول موضوعٍ واقعي أو خيالي ، له شخصياته المستمدة من الواقع أو الخيال ، " فالقصّة هي التعبير عن الحياة ، الحياة بتفصيلاتها وجزئياتها كما تمّر في الزمن " [3] ، فالمراد بالقصّة هنا هي المنهج القصصي الذي أدخل في الشعر وأصبح يعرف بالشعر القصصي أو القصّة الشعرية ، فالقصّة الشعرية هي التي " تتعلّق بالمغامرات والحروب وأعمال الشجاعة والحماسة والحُب ، وتظهر من خلال عواطف الحقد والحب والشفقة وتتميز بالحديث المباشر وسرعة الحدث " [4]، فمن القِصص الشعرية الشيّقة المفعمة بالعشق الفياض بين الشاعر ومحبوبه ، حتَّى صارَ هذا العشق يشمل جميع ما في حياته ،و الذي يعكس مدى قدسيّة صاحبه ومكانته عند الله سبحانه وتعالى، فالشاعر –الذي تكلَّم على لسان مجتمعه- هو العاشق والإمام الحسين (عليه السلام)هو المعشوق والأحداث هي واقعة كربلاء المقدسة ، والشخصيات هي الإمام الحسين (عليه السلام) ، و خصومه في عاشوراء، وفي الحياة عامة، المكان كربلاء المقدسة، الزمان الماضي والحاضر والمستقبل،

(1) ينظر : القصّة الشعرية عند الحطيئة، قصيدته الميمية أنموذجاً ، بحث ،أ. م. د. محمد صالح رشيد ، م. م. أيمن أحمد جاسم : مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية ،مجلد 12 ، العدد 3 لسنة 2017 ،ص 131 .

(2) القصَّة الشعرية في الشعر الحديث : عزيزة مريدن : 23.

(3) النقد أصوله ومناهجه : سيد قطب : 75.

(4) النقد الأدبي : 200 .

ويبدأ الحوار في القصة الشعرية من جهة العاشق الذي يرى أنَّ محبوبه أوقف التأريخ بشجاعته حينما واجه الطغاة ، واحتجَّ عليهم بالتّساؤل ، وفي ذلك قال الشاعر د. عبود جودي الحلي :[الكامل]

وتوقّفَ التأريخُ يومَ وقفتَ في ... جمعِ الطغاة الظالمينَ لتسألا
أو لستُ سبطَ محمَّدٍ وحبيبهِ ... سكتوا وقالَ الدَّهرُ ينهرهُم : بلى
قد خيَّروهُ بأنْ يعيشَ بذِلّةٍ ... هيهاتَ منهِ الذلُّ – أو أنْ يقتلا
فاختارَ أنْ يعلو على هامِ الذّرى ... واختار من عاداه أنْ يتَنزّلا [1]

وقف الشاعر هنا موقف الفخر حينما جعل من معشوقه تأريخاً للحقيقة والنضال ، إذْ سَطَّرَ بوقفته أعظمَ ملحمة في التاريخ ، وعنوانها لا للذُّلّةِ لا للهوان ، إذْ جعل من الحوار القائم على السؤال والجواب ميداناً لبيان مكانة محبوبه وأحقِّيته على الناس جميعا بأنْ يحبُّوه حبّاً حقيقياً لا كسائر الحُبّ المتمثلِ بالجمال الخارجي الذي يدور حول المفاتن الجسدية وبعض الصفات الخُلقية ، فعندما يذكر النَّسبُ فهو لا يريدُ به أنَّه قريشيٌّ فحسب ، بل يريد به أنَّه إمامٌ وسليلٌ للنبّوةِ ، فالعشق الواقع بين العاشق ومعشوقه هو مبني على المنهج الصحيح والحقيقة الظاهرة والجلية والمتمثلة في اتِّباع المنهج الإلهي ،فالنص الشعري الذي ينبني على أحداث حقيقية ، وهي تشكل مادته الأساسية ، فإنَّه يشبه الحكاية[2] ، ومن القصص الشعري الذي تناوله الشاعر أحمد حميد عباس بقوله : [الوافر] .

وقفتَ كجّدكَ المختار تدعو ... لمن قَدَّتْ قلوبهمُ حجارا
سلوا يا قوم أنفسكم وإنّي ... لأرجو الله أنْ تسمو حِوارا
ألستُ السبط بينكم لطه ... وقد وصّاكم عنّي مرارا؟
أما والله هذا سيفُ جدّي ... بكفّي اهتزّ تِيهاً وافتخارا

(1) ديوان في رحاب كربلاء: 6 .

(2) ينظر: فن القِصّة بين النظرية والتطبيق : نبيلة إبراهيم : 242.

ألـــم يفـــتحْ بـــه الـــدنيا ويمـــلأ ربوعكمُ أماناً وازدهارا
أليســـتْ عِمَّـــة المختـــار هـــذي على رأسي تجللّني وقارا؟
فهـــلْ بـــدَّلتُ ديـــنَ الله فـــيكم معاذَ الله أنْ أكبو عثارا!
برانـــا الله قبـــل الخلـــق نـــوراً ونزَّهنا عن الشركِ اعتبارا
فقلـــتَ وقلـــتَ لـــم تتـــرك بيانـــاً تدلّ به ولم تترك حوارا [1]

لقد بدأ الشاعر حواره بالتساؤل القائم على الحجج والادلّة التي تبين أحقّيّة الإمام الحسين (عليه السلام) في إدارة أمور المسلمين، فالشاعر يتكلم عن واقعة كربلاء وما جرى بين الإمام الحسين (عليه السلام) وخصومه، فالحوار قائم بينهما والأحداث هي معركة كربلاء المقدسة، والزمان هو الماضي ، لقد بدأ الحوار بالسؤال وهو من طرف الإمام الحسين (عليه السلام) اتجاه القوم ويريد تذكيرهم والقاء الحُجَّة عليهم ، وذلك عن طريق السرد الذي بيّنَ تتابع الحوار لتلك التساؤلات، ومن الكلمات التي استعملت في الحوار هي فعل الأمر(سلوا) والفعل المضارع (ألستُ) ، والاستفهام ، (هل)، و(ألم) والفعل (قلتَ) ،فالقصة الشعرية بيّنت للقارئ ذلك الحوار القائم بين طرفين متخاصمينِ و متحاججينِ ، وبيّنت أيهما أثبت حجّة وأقوى دليل إلى الصحّة .

ومن الشعر القصصي الذي يرسم لنا موقفاً لأصحاب الإمام الحسين (عليه السلام) وهو ثباتهم وعزمهم على التضحية من أجل الحقيقة التي مثلها الإمام الحسين (عليه السلام) في مواجهة خصومه ومن ذلك قول الشاعر د. عبد الهادي الحكيم : [الخفيف] .

هوَ ذا اللّيلُ قادمٌ فاركبوه ذا اللّيلُ "جملاً" يا- صحابتي– وَدَعونا
إنّهـــم سَـــوفَ يُـــذهلون بقتلـــي عنكم إنْ هُمُ غَداً قاتَلُونا
فأجـــابوهُ لا نُخلّيـــكَ حتّـــى يَعلمَ اللهُ أنّنا المُوفونا
لـــو قتلنـــا يـــا ســـيدي وحُرقنـــا فيكَ سبعينَ قَتلة وَ ذَرينا

(1) ديوان والصبح إذا تنفَّس : 42 .

مـا تركنـاك ، كيـفَ والقتـلُ فـيكم مَرَّة يا حُسينُ لا سبعينا [1]

لقد أشار الشاعر إلى الحديث الذي دار بين الإمام الحسين (عليه السلام) وأصحابه رضوان الله تعالى عنهم جميعاً ،وذلك في ليلة العاشر من المحرم لسنة إحدى وستين هجرية ، وهو مجتمع بهم وقد أحلَّ لهم بيعتهم التي بايعوه بها ، وعن طريق الشعر القصصي يسرد الشاعر ذلك الحوار الدائر بين الطرفين ، ويصور لنا تلك الحالة التي عليها الإمام الحسين (عليه السلام) وأصحابه الكرام الذين أبوا أنْ يتركوه وحيداً أو يخذلوه في مثل هذه الظروف ، فقد وقفوا موقفاً مستميتاً لا تراجع عنه ولو تكرَّرَ القتل مرَّاتٍ ومرَّاتٍ فهم باقون على عهدهم وعلى ولائهم ، بل يستأنسون بالموت معه لأنَّهم على حقٍّ ، فالشخصيات المتحاورة هي الإمام الحسين (عليه السلام) وأصحابه و المكان كربلاء المقدسة و الاحداث هي معركة كربلاء والحديث عن القتال والشهادة و الزمان الماضي ، ومن الالفاظ التي دلّت على الحوار (فاركبوه – دعونا – فأجابوه-لا نخلّيك - ما تركناك ... الخ) ، فالقصة هي جزء من واقعة كربلاء ، والسرد للأحداث التي دارت في تلك الليلة كانت بدايته من الحديث عن الانسحاب وطريقة الانسحاب وهي في الليل ، ثُمَّ ينتقل بعدها الإمام (عليه السلام) ليبيّن أنَّهم يطلبونه دون غيره ، ثُمَّ أتى الجواب من عند أصحابه بأنَّهم لا يتركوه ،وهم يرون في ذلك الوفاء رضا الله سبحانه وتعالى، وبعد ذلك يظهرون استعدادهم للتضحية بجميع أشكالها ،وفي هذه القصيدة القصصية " يقصُّ الشاعر القصّة ، ويعرض الحوادث والاشخاص أمامَ القارئ بتعليق أو بدون تعليق " [2] ، فالشاعر أشبه براوٍ ينقل الأحداث كما هي من دون حذف أو زيادة .

ومن الأشعار القصصيّة التي تحدّثت عن واقعة كربلاء وصوّرت تلك الاحداث بأسلوب الحوار ، ما قاله الشاعر كمال محمود أحمد المندلاوي : [الرجز] .

لمـا رأى السـبط الحسـينُ الهـدى في خطرٍ ضحّى ولبّى الندا

(1) ديوان تراتيل في أحباب الله : 158 .

(2) النقد الأدبي : أحمد أمين : 1 / 75 .

لقـــــد أرادوه لهـــــم خانعـــــاً كي يقبلَ الجائر أو يعضدا
أبـــى الإمـــام الطهـــر أنْ يغتـــدي للظلم عوناً فارتقى سؤددا
إنْ كـان ديـن المصـطفى لـم يـدم إلاّ بقتلي فحياتي الفدا
قـــالَ لـــه مـــروان بـــايعْ معـــي يزيدَ تحظَ المالَ تُكفَ الردى
إنْ تقتلـــــوني تقتلـــــوا ســـــيّداً يأبى الدنيا راشداً أصيدا
أجـــابَ إنْ بايعـــتُ رجســـاً علـــى الدينِ سلامٌ محوُهُ قد بدا [1]

يتحدّث الشاعر عن الواقع الاجتماعي والسياسي والديني الذي ابتلي به الإسلام في زمن الثورة الحسينية المقدسة التي رفضت الباطل ، وينقل تلك الأحداث التي تصف ما جرى بين الإمام الحسين (عليه السلام) وبين خصومه الذين يريدونه أنْ يخضعَ لهم ولسلطتهم الجائرة أو يكون عوناً لهم في مساندة تلك الحكومة ، فالإمام أبى ذلك الموقف وهو رافض لظلمهم وفسادهم ، ثمَّ ينتقل إلى ردِّ الإمام الحسين (عليه السلام) في بيان المصير وهو التضحية في سبيل بقاء الدين الاسلامي والحفاظ عليه ، وكذلك أشار إلى عزّة الإمام وهو سيّدٌ يأبى الدنايا ، ثم ينتقل إلى مشهدٍ آخر وهو العرض الذي قدّمه مروان للإمام الحسين (عليه السلام) وهو المبايعة ليزيد مقابل المال أو إبعاد الموت عنه ، فيجيبه الإمام إنْ بايعتَ مثل يزيد فعلى الإسلام السلام ، ومن الشعر القصصي قول الشاعر كمال محمود المندلاوي : [الرجز] .

ثـــمَّ أتـــى الحســـين قبـــر النبـــي مودِّعاً وباكياً مُجهدا
فهوّمـــت عينـــاه فـــي لحظـــةٍ رأى الرسول المصطفى مكمدا
فقـــال :يـــا جـــدَّاه خـــذني معـــك في قبرك اليوم وليس غدا
قـــــال: حبيبـــــي حســـــين أرى ترجع للدنيا لتغدو الفدا
يُناشـــدُ الحســـين فـــي لهفـــةٍ قال حبيبي يا حسين الندا

(1) ديوان أشعة الانوار في مدح ورثاء آل البيت الاطهار : 202 .

كـــــأنّي أراك فـــــي كـــــربلاء مرَملاً في الأرضِ مستشهدا

ظمـــآن لا تُـــروي وحـــرُّ الفـــلا يزيدُ في كربك أو في الصدى

مـن أجـل ديـن الله تُنجـي الـورى حتّى يدوم الحق مسترفدا

قـــال بـــن عبـــاسٍ:حبيبي أرى شَدَدْتَ رحلاً أيُّ أمرٍ بدا

قـــال الحســـين: القـــوم صـــمّموا قتلي أنْ أفارقُ المسجدا[1]

ثم ينتقل إلى مشهدِ وداع الإمام الحسين (عليه السلام) لقبرِ جدِّه الرسول (صلى الله عليه وآله) ، ومخاطبته إيَّاه عند قبره ويطلب منه أنْ يأخذه إليه ، ويجيبه إنّي أراك في كربلاء مرمّلاً في الأرض ومستشهداً ، وأنت ظمآن ، وذلك من أجل أنْ تنجي الدِّينَ من الضياع ، وينتقل بالحوار مع ابن عباس إذْ قال للإمام الحسين (عليه السلام) أراك عازماً على الرحيل، فيجبه قائلاً : القوم قد صمّموا على قتلي وأنْ أفارق المسجدا، وإنَّ بقائي في مكّة لا ينفعني في الأمان من شيءٍ مادامت اللئام قد عزمت على قتلي ، وأنَّ أهل الكوفة قد بايعوني وطلبوا منّي المجيء وهذه كتبهم ورسائلهم ، ثمَّ يجيب الإمام أهل الكوفة ويرسل لهم مسلماً ، وهو ثقتي من أهل بيتي ويستمر الحوار بين الطرفين عن طريق السؤال والجواب والمتلقي مشدودٌ إلى معرفة المزيد وهذا ما يفعله " القاص الحقّ هو الذي يسرد الحوادث في قالب مشرقٍ تستحوذ فيه على نفسيّة القارىء وتفكيره نشوة وروعة ، تدفعانه إلى متابعة القراءة على أنْ لا يكون هذا التّشويق مفتعلاً متكلّفاً ، بل عليه أنْ يبدو كأنّه جزء طبيعي من سياق القصّة " [2] ، ومن ذلك القصص الشعري قول الشاعر كمال محمود أحمد المندلاوي الذي نقل فيه تلك الأحداث الدائرة بين الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل الكوفة : [الرجز] .

أتَـــتْ مـــن القـــومِ ومـــن كوفـــةٍ رسائلٌ تبيّنُ المقصدا

مضـــمونها حســـينٌ إنّـــا معـــك جندك أقدِمْ كن لنا منجدا

(1) ديوان أشعة الأنوار في مدح ورثاء آل البيت الأطهار : 203 .

(2) القصّة الشعرية في الأدب الحديث : عباس عبد الستار : 19 .

وأرسلوا الجدليَ[1] وفداً لهم ... إلى الحسين المرتضى المفتدى

قالَ حسينٌ إنّني قادمٌ ... إليكمُ لأ صلحَ المفسَدا

أنّي إليكم باعثٌ مسلماً ... ذا ثقتي من أهل بيتي غدا

فاستطلعَ الأنباء في كوفةٍ ... وهيّأ الناس لهم جنّدا

لما رأى بيعتهم جمّة ... نادى حسيناً داعياً منشدا

أقبل فإنَّ الناس قد هيّأوا ... عدّتهم قد ملئوا الفدفدا [2]

فالشاعر يسرد الأحداث الدائرة بين الإمام الحسين (عليه السلام) والذين كتبوا له البيعة ، وهم يقولون إنّنا جاهزون لقدومك وهذا رسولنا قد جاءك يبين ما نحن عليه ، فيجيبهم الإمام الحسين (عليه السلام) ،إنّي باعثٌ لكم مسلماً وهو ثقتي من أهل بيتي ،وإنّي بعثته لكي يستطلع الأوضاع هناك ، وأجاب مسلمٌ الإمامَ الحسين (عليه السلام) بأنَّ الناسَ قد ملأوا الصحراء لكثرتهم ، وأنّ الأمور على خيرٍ.

ومن الشعر القصصي الذي تناول الحوار الدائر بين الإمام الحسين (عليه السلام) وأخيه أبي الفضل العباس وبعض أصحابه رضوان الله تعالى عليهم جميعاً ، وما دار من حوادث وقعت في القتال ومن ذلك ما جاء في قول الشاعر كمال محمود أحمد المندلاوي:[الرجز]

قالَ أخي عبّاس خذْ قربةً ... واسقِ العيالَ كي تُحمَدا

مضى وفي كفٍّ له رايةً ... وسيفه المردي لهم حصّدا

فجاء بالماء وقد حاطه ... الكفّار أضحى بينهم مُفردا

حتّى أراقوا الماء من كفّه ... قضى شهيداً قد هوى فرقدا

(1) العباس بن جعدة الجدلي من أصحاب مسلم (عليه السلام) ، قتل في مسجد الكوفة على يد عبيد الله بن زياد سنة 60 للهجرة ، ينظر : حياة الإمام الحسين (عليه السلام) : باقر القرشي : 381 .

(2) ديوان أشعة الأنوار في مدح ورثاء آل البيت الأطهار : 203 .

وهكــذا الأصــحابُ كــلٌّ مضــى ضحَّوا لدين الله إذْ يُفتدى
مــــنهم زهيـــر شـــأنه شـــامخٌ وعابسٌ محيِّرٌ للعِدا
نــاداهم الحســين إنّــي ابــنُ مَــنْ سنَّ لكم ديناً زكى محتدا
أنــا بــنُ طــه المصــطفى أحمــد وابن عليّ للهدى شيّدا
أنــا ابــنُ زهــراء البتــول التــي بنورها الكون غدا أسعدا
ألــم يقــلْ حســين ســبطي لــه فضلٌ على العالم لن يُبعِدا
قــد قتلــوا الحســين لــم يرعــووا عن ذبحه والرأس قد أصعدا [1]

يبدأ الشاعر بهذا المشهد من الشعر القصصي بمخاطبة الإمام الحسين (عليه السلام) لأخيه العبّاس (عليه السلام) في جلب الماء للعيال، وقد مضى العباس وهو يحصد بسيفه تلك الرقاب ، وقد جلب الماء لكنَّهم أحاطوا به وهو فردٌ بينهم فأريق الماء وقضى شهيداً ، وهكذا جميع الأصحاب، ومنهم زهير وعابس وحبيب، ثمَّ تحوّلَ خطاب الإمام الحسين (عليه السلام) إلى معسكر الخصم وهو يناديهم أنا أبنُ من سنّ لكم الدين ، وأنا ابنُ طه المصطفى (صلى الله عليه وآله) أنا ابنُ الزهراء البتول (عليها السلام) ، وبعدها يختم الإمام الحسين (عليه السلام) حديثه بقول الرسول (صلى الله عليه وآله) : " حسينٌ منّي وأنا من حسين ، حسينٌ سبط من الأسباط " [2] ، فالشاعر جسّدَ هذه الأحداث عن طريق الشعر القصصي المبني على الشخصيات المتحاورة فيما بينها والأحداث الواقعة في الماضي ، والتي شملت على زمانٍ ومكانٍ محدّدينِ ، فمكانها كربلاء المقدّسة وزمانها العاشر من محرمٍ الحرام ، والشخصيات التي شاركت في هذا الحوار كثيرة نذكر منها الإمام الحسين والعباس (عليهما السلام) وزهير وعابس وحبيب ، وقد اعتمد الشاعر في شعره القصصي هذا على سرد الأحداث ، وبدأها بطلب البيعة وختمها بالقتل .

إنَّ للقصص الشعري دوراً كبيراً وقدرة تساعد الشاعر على استيعاب عدد كبير من الأحداث والشخصيات والوقائع التي يصعب على غير الشعر القصصي استيعابها ومن ذلك

(1) ديوان أشعة الأنوار في مدح ورثاء آل البيت الأطهار : 204 .
(2) سُنن الترمذي : 7 / 658 : رقم الحديث (3775) .

قيل في القصة : " هي التعبير عن الحياة بتفصيلاتها وجزئياتها كما تمر في الزمن " [1] ، ومن ذلك القصص الشعري الذي يتحدث عن أحداث كربلاء المقدّسة وعن حال الأسرة في ذلك الوقت وعن تلك الأنفاس الإيمانية المتبادلة بين المتحاورينِ الحوار الذي دار بينَ الإمام الحسين (عليه السلام) وأخته زينب (عليها السلام) وقد جسّد الشاعر عبد الأمير النصراوي ذلك بقوله : [الرمل] .

يـا حسـينَ السـبط يـا روحَ الأمـين ... زيْنَبٌ تدعوكَ يا ابنَ الطيّبينْ
يـا ابـنَ أمّـي هل لـديك مـن كـلام ؟ ... حاطت الأعداء فينا واللئام
يـا أخـي قـد أحرقـوا كـلَّ الخيـام ... قد أجابَ السبطُ لكن بأنينْ
أخـتُ يـا زينـبُ للخـدرِ ارجعـي ... إنّني حتماً مُلاقي مصرعي
إمضـيْ يـا أَخـتُ حنيـتِ أضـلعي ... عودي للأطفالِ أقسمتُ يمينْ
عوديْ للأطفالِ واحمـي لـيْ العيـال ... واشكري ربَّ العلى في كلِّ حالْ
إنَّ رأسـي فـي القنـا سـوف يُشـال ... فاصبريْ واحتسبي ربّاً مُعينْ
يـا ابـن أمّـي يـا أخـي نـور العيـون ... نمْ قريرَ العينِ فالخدرُ مصونْ
وحمى الأطفالِ عندي فـي الجفـون ... كلّهم في القلبِ يا قلبي الحزينْ [2]

يفتتح الشاعر هذا الحوار بشخصية لم يذكرها ثمَّ تظهرُ شخصيّتان تتحاوران وهما الإمام الحسين وأخته زينب (عليهما السلام) وفي هذا الحوار الدائر بينهما تظهر مجموعة من الحوادث والمواقف ومنها تجمع الأعداء و حرق الخيام ، وعن المصير الذي حتماً سيلاقيه الإمام الحسين (عليه السلام) من قتلٍ بشعٍ ، وعن الوصية التي كلّفت بها زينب (عليها السلام) بأمرٍ من الحسين (عليه السلام) وهي حماية الأطفال والعيال وشكر الله على كلِّ حالٍ وصيانة الخدر، وعن المواقف التي تحدث بعد القتل من رفع الرأس الشريف على الرمح .

(1) النقد الأدبي ومناهجه : سيد قطب : 75 .

(2) ديوان عبير الأبرار وحنين الأحرار: 61-62 .

ومن الشعر القصصي ما لا تظهرُ فيه الشخصيات بشكلٍ معلوم وقد يكون الشاعر ذاته هو المحاور، وهذا يكون في بعض المشاهد لا في جميع الشعر ومن ذلك قول الشاعر محمد نور الشماع الأسدي : [مجزوء الوافر] .

حســـــينٌ ،مَـــــنْ حســـــينُ ذا؟ فذا كالكوكب الدُّرّي
تمـــــامُ الخمســـــةِ الأطهـــــا ر مِنْ أهلِ الكِسا الزهر
وســـــبط المصـــــطفى طاهـــــا رفيعُ الشأنِ والقدرِ
لـــــه فيـــــه أحاديـــــثٌ فمَنْ لم يدرِ فاليدرِ000
حســـــينٌ منـــــيّ تمثـــــالٌ كما الشطرِ مِنَ الشطرِ
فـــــذا والحســـــنُ الســـــبطُ رياحينٌ بهم عِطري
همـــــا مـــــن طينتـــــي قَـــــدّا بنفسِ الجوهرِ الفطري
همـــــا ســـــادا شـــــباب الجـــــنْ نَةِ الفيحاءِ في الحشرِ
ففـــــي حبّهمـــــا حُبّـــــي ، وما في البُغضِ من عُذرِ
إمـــــامٌ وابـــــنُ امـــــامٍ ذا أخو إمامٍ مدى الدهرِ [1]

يتحدّث الشاعر في هذا النص الشعري القصصي عن مكانة الإمام الحسين (عليه السلام) من حيث النسب ومن حيث المقام ويذكر الدلائل على ذلك من الأحاديث النبوية الشريفة ، ويبدأ الحوار بالسؤال عن الإمام الحسين (عليه السلام) وهذا السؤال تنطقه شخصية معروفة هي الشاعر، فالشاعر لديه حوار داخلي حول الإمام الحسين (عليه السلام) في هذا المشهد ، ومن ذلك من يرى أنَّ القصّة " تتألّف عادة من ثلاثة عناصر رئيسة هي : الموضوع ، والشخصيّات، والحوار ، وهذا العنصر الثالث ليس من المقومات المحتومة دائماً ، ولكنّه لازم ، في أغلب الأحيان " [2] ، كما أنّ الإجابة عن السؤال لا تظهر فيها الشخصية المتحاورة ، فالحوار الداخلي المتبادل عن طريق السؤال والجواب ، يذكر البعض من مكانة الإمام الحسين (عليه السلام) وأخيه الإمام الحسن (عليه السلام) فهما من أصحاب الكساء وسبطا المصطفى ، و من

(1) ديوان شموع الخواطر : 2 : 76 .

(2) فن القصص : محمد تيمور : 37 .

النبيّ (ﷺ) وريحانتها ومن طينته وحبّهما حبٌّ للنبيّ ، فالشاعر قد ذكر هذه الصفات على شكلِ حِكايةٍ حقيقية ، لم يزدْ على تلك الصفات ولم ينقصْ ، وكان أشبه براوٍ ينقل الأخبار كما هي في معناها أو مبناها .

وفي مشهدٍ آخر من الشعر القصصي الذي تناول فيه الشاعر حجم التضحية التي قدّمها الإمام الحسين (عليه السلام) ، ومدى المنزلة التي كرَّمه الله بها من ذلك قول الشاعر محمد نوري

قــد جــاد فــي نفســه لله مقربــةً ... والدم أقرب دربٍ حين ينهدر
مـن يرفـع الهـام فـي عزٍّ وتضـحيةٍ ... لا يخفض الهام إلاّ حينَ تنحّرُ
إلاّ الحسـين أبـى ، قـد ظـلَّ يرفعهـا ... في الرمح عاليةٍ ، هذا هو الظفرُ
إنْ قلتَ : ذا بشرٌ ، فالعقل يمنعـني ... هيهات يبلغ ذا معشارةَ البشرُ
أو قلتُ : ذا مَلَكٌ هم قومـه سجدوا ... فرضاً لآدم جدِّ الخلقِ ما اعتذروا
لكـنَّ إبلـيسَ كاليزيـد حيـث عصـى ... سيّان في النارِ تشوي وجههم سَقَرُ
يــا شــبلَ حيــدرةٍ يــا نســلَ فاطمــةٍ ... بنت الرسول ، معاذَ الله تنقبرُ
بل تبقى حيّاً ، شهيداً ، خالداً، علماً ... وعداً من الله فيه نصّت السورُ [1]

يشير الشاعر إلى عزيمةِ الإمام الحسين (عليه السلام) ومقدار الجود الذي بلغ أسمى غاية وهي التضحية الحقيقية، ذات الهدف السامي الذي ينهل منه جميع من أراد أنْ يغترفَ من بحره المليء بالعطاء اللا محدود واللامتناهي ، فالشاعر يحاور الآخرينَ من المخاطبينَ ، ويصور مرتبة الإمام الحسين (عليه السلام) ويجعلها في مراتب الملائكة والأنبياء، ثمّ يذكر نسبه ومكانته وهي الشهادة والحياة والخلود ، وهو من نصّت عليه السِّورُ، فالشاعر يسرد بهذا الحوار بعض صفات الإمام الحسين (عليه السلام) وينظر إليه بمنظار القداسة والعظمة التي لم ينلها غيره ، فالشاعر يوجه رسالته إلى مجتمعه وتذكيرهم بهذه التضحيات الخالدة والصفات الحميدة عن طريق القصص الشعري.

(1) ديوان شموع الخواطر : 151 -152 .

ومن الشعر القصصي ما قاله الشاعر كمال محمود أحمد المندلاوي :[البسيط] .

إنَّ الحســـينَ وربّـــي خالـــدٌ عَلـــمُ مدى الزمانِ يُفيضُ الرُشد والنفحا
فلا تقلْ يـا أخـي إنّ الحسين قضى بينَ الأسنّةِ مقتولاً ومطرّحا
قد قـالَ إنّـي لَمـاضٍ قد بَـذَلتُ دمـي لشرعةِ الله لا أستطلِبُ المِدحا
لآمـر النـاس بـالمعروف أزجـرهم عن الضلالةِ أبني للإبا صُرُحا
لا لـم يمـتْ إنّـه مجـدٌ يفـيضٌ هـدىً بحر المآثر يُعطي الخير والصفا [1]

لقد تحدث الشاعر عن قضية كربلاء المقدسة وعن خلودها الوهاج الذي لا ينطفأ ، وهو يفيضُ بالرشاد والنفحات ، ويصف الإمام بأنّه حيٌّ لم تقضِ عليه الأسنّة ، وهو الباذل نفسه من أجل مرضاة الله سبحانه وتعالى ، لا لأجل غايةٍ ثانيةٍ كأن يكون طلباً للمدح ، بل للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، فالحوار دائر بينَ الشاعر وبينَ من يخاطبهم وهو المتلقي أو القارئ .

وقد اتّخذَ الشاعرُ من الشعر القصصي منطلقاً للحديث عن واقعة كربلاء المقدسة ومن ذلك ما قاله الشاعر د. أحمد الخيّال: [الكامل] .

قلْ لـي : أبـا الحسنين كيف منعتـهُ وهو الذي في الحرب موتٌ مُكدِرُ
هذا حسينٌ هل تـراه علـى الثرى ؟! وإذا رأيتَ فما ظننتكَ تصبرُ
يـــا ســـيّدي عـــذراً فـــأعلمُ أنّنـــي أوجعتُ قلبكَ بالذي لا يُعذرُ
وذكـرتُ فاجعـة الحسـينِ بكـربلاء وهي التي لم تُنسَ أنّى تُذكرُ
إنّـــي لأبكـــي والـــدموعُ مجـــامرُ لروايةٍ قالتْ : حسينٌ يُنحَرُ
فلـــذا ســـؤالي إذْ رأيـــتَ دمـــاءَهُ يا سيّدي تجري وأنتَ الحيدرُ
والأرضُ قـد نـاحـت عليـه ونوحهـا باقٍ على مرّ الزمانِ مُسَعَّرُ

(1) أشعة الأنوار في مدح ورثاء آل البيت الأطهار : 169 .

وبكـت نجـومٌ فـي السـما وملائـكٌ والعرشُ بالدمع الغزيرِ يُكبّرُ

قـلْ لـي: بحـقِّ الـدمعِ سـالَ لأجلـهِ ومحاجرٍ من حزنها لا تُبصرُ

قـلْ لــي: أميــرَ المــؤمنينَ فـإنّني لمّا تزلْ روحي إليكَ تُهَجَّرُ (1)

ويتحدّث الشاعر عن واقعة كربلاء المقدّسة عن طريق الشعر القصصي ويذكر فيها أحداث كربلاء المقدسة والآلام التي سبّبتها لأبيه الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) مخاطباً إيّاه بقوله وكذلك يصف تلك اللحظات المؤلمة ، والإمام الحسين (عليه السلام) على الثرى ، وهذا المنظر موجع للقلب وهو لا ينسى ، قد بكته السماء والأرض والملائكة ، إذْ دار الحوار بين الشاعر والإمام علي (عليه السلام) حول أحداث كربلاء المقدسة والألم الذي خلفته تلك المصيبة في نفوس أهل البيت خاصة والناس عامة، فهي قصة عن واقعة مؤلمة لم يكن لها شبيه على وجه الأرض وعلى مرِّ التاريخ ،قد كان الشعر القصصي حاضراً بين الفنون الشعرية وله أثر كبير في إيصال الصورة إلى المتلقي بإسلوبٍ شيّق يشد السامع ويجعله يتابع تلك الأحداث بغية الوصول إلى نهايتها التي هي نتيجة لها، فالحوار حاضر والشخصيات كذلك ، كما للزمان محدّدات وكذلك الأماكن والأسلوب في فيه حاضران .

(1) ديوان أضرحة الماء : 225 – 226 .

الخاتمة

الخاتمة :

وانا قد شارفت على اتمام هذه الرسالة ، حمدتُ الله ربِ العالمين على اتمام نعمته ، غير أنيّ لا أزعم كمال الرسالة وخلوّها من النقص ، ومن جراء البحث توصلت الى نتائج لم تكن نهائية ، وإنما هي حصيلة نظري في هذا الجهد المتواضع :

1- إنَّ صورة الشهيد هي باعث للحياة ،بل تصنع الحياة لا كما يتصورها البعض على أنّها قتل وتخريب أو دمار للحياة.

2- إنَّ صورة الشهيد هي الروح التي تغذيّ نهج المقاومة والداعم المعنوي الحقيقي لكلِّ جهادٍ.

3- إنَّ صورة الشهيد هي انعكاس لصورة حياة أبدية مليئة بالخير والعطاء الدائمينِ .

4- أظهر البحث تنوع مدلول الشهادة بين اللغة والاصطلاح فمن المعاني التي ذكرتها معاجم اللغة أشار البحث إلى معنى الحضور والعلم والاخبار والمقتول في سبيل الله والحياة وهذا يكشف عن أثر التطور الزمنى في دلالة المعنى وما يحمله هذا المعنى من ثراء كبير يكشف عنه السياق اللغوي الذي استعمل فيه .

5- توصل الباحث إلى أثراء معنى الشهيد في القرآن الكريم والموروث العربي القديم فقد وقف العلماء الأوائل عند معاني كثيرة ودلالات عظيمة يحملها معنى الشهيد وكلها كانت تؤشر الى المنزلة السامية التي يتمتع بها الشهيد ومن الجدير بالذكر أنَّ أغلب تلك المعاني ترتبط بالحياة الأخرى أو الدار الآخرة ويبدو أنَّ الامر مرتبط بالكرامة التي يحصل عليها الشهيد من قبل الله عزّ وجلّ ، وأنَّ الحديث عن الشهيد مرتبط بالقداسة والإيمان والكرامة.

6- توصَّل الباحث الى كثرة اهتمام الشاعر العراقي المعاصر بموضوع الشهيد والشهادة فلا يكاد يخلو ديوان شعر من وجود قصيدة أو أكثر تتحدث عن الشهيد وخاصة شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) بطريقة فنية مؤثرة خاصة وان الشعر العمودي العراقي المعاصر أراد أنْ يكرّسَ جهوده وأنْ يوظّف كلَّ طاقته في سبيل خدمة الثورة الحسينية ولعل السبب يعود إلى عوامل التغيير التي حصلت في العراق وتغيير النظام السابق مما

أوجد فسحة من الحرية للشعراء للتعبير عن آرائهم ومعتقداتهم بدون خوف أو قلق من السلطات القمعيّة .

7- كشف الباحث عن المنزلة الكبيرة التي حققها الشعر الحسيني من خلال الوظيفة الاجتماعية والتربوية التي حملها ذلك الشعر حتى صارت تلك الوظيفة من أهم وظائف الشعر العمودي العراقي الذي تحدث عن رثاء الامام الحسين (عليه السلام) الذي برز من خلاله حقيقة الصراع بين الخير متمثلا بالشهداء المضحين من أجل مبادئ الإنسانية والشر المتمثل بالظالمين الذين أرادوا إعاقة تقدم البشرية وأنَّ ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) أرادت إصلاح المجتمع .

8- أظهر البحث جمالية الشعر القصصي وأنَّ له معالماً تميزه عن غيره من الأنماط الشعرية الأخرى فهو ذو صبغة سردية وحوارية تدور حول موضوع واقعي أو خيالي له شخصياته المستمدة من الواقع أو الخيال وتأتي أهمية هذا النوع من الشعر لأنه جسد شخصية الامام الحسين (عليه السلام) الذي سطّر بوقفته أعظم ملحمة في التاريخ عنوانها لا للذلة ولا للهوان .

9- أظهر البحث قدرة الشاعر العراقي المعاصر على الاستفادة من أسلوب القصة وتوظيف تقنيات القص في قصيدة الشعر العمودي وربما يعود السبب الى رغبة الشعراء في التأثير في المتلقي من خلال سبك القصيدة وإدخال عنصر القص فيها والاستفادة القصوى من شعرية القصة وادخالها إلى القصيدة العمودية وقد نجح الشعراء في هذا النوع من الشعر لانهم استطاعوا ان يوظفوا احداث كربلاء الدامية بطريقة فنية خالدة .

10- لقد تبيّنَ أنَّ صورة الشهيد صورة مستمرة غير منقطعة وغالباً ما تكون معنوية .

11- أظهر البحث أنَّ صورة الشهيد في الشعر العمودي العراقي المعاصر ذات ملامح دينية مستمدة من الموروث الديني وهي صورة غير منقطعة أي متّصلة مع الصورة القرآنيّة .

12- إنَّ صورة الشهيد لم تكن صورة حزينة أو مؤلمة لهذا الحد ، بل هي صورة تجمع ما بين الحزن والفرح ، إنْ لم تكن مفرحة بالمطلق . فإنّي لا أدعي أنَّ الرسالة كاملةً من كلّ الأوجه ، لأن الكمال لله سبحانه ، فأن كان فيها ضعف فمن نفسي ، وإنْ كان فيها حسن فمن

الله سبحانه وتعالى ، وآخر دعوانا أنْ الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله الطاهرين وصحبه المنتجبين ، ومَن دعا بدعوته الى يوم الدين.

ملحق بتراجم الشعراء

و

المراجع

1- أحمد حميد عبّاس : الشاعر منتظر عبد الأمير بن جابر العواد ، ولد في الحلة محلة الكراد عام 1967م ، خريج كلية الإدارة والإقتصاد ، جامعة القادسية سنة 1994م ، شارك في العديد من المهرجانات الشعرية داخل العراق ، ونشر نتاجه في بعض الصحف العراقية ، عضو جمعية الرواد الثقافية المستقلة في بابل ، له مجموعة شعرية (ميعات الصبا) 2012م ، ترجمته عن : الحسين في الشعر الحلّي : 2 / 393 .

2- د. أحمد الخيّال : هو الشاعر أحمد جاسم بن مسلم الملقب بالخيّال ، ولد في ناحية القاسم سنة 1968م ، تخرج من جامعة بغداد ، كلية الآداب قسم اللغة العربية عام 1992م ، عمل مدرساً في سوق الشيوخ ثم انتقل إلى الحلّة وعمل فيها مدرساً في ثانوية القدس في الطليعة ، حصل على درجة الماجستير في اللغة وآدابها سنة2008م من جامعة القادسية ، كلّية الآداب ،والدكتوراه من جامعة الحلّة ، كلية التربية سنة 2013م ، حصل على جوائز عديدة منها المركز الاوّل في مسابقة الجود العالمية التي اقامتها العتبة العباسية المقدّسة عن قصيدته (سجدة على أرض الجواد) ، نشر شعره في المجلات والصحف العراقية ، وصدر له المباحث البلاغية في تفسير مواهب الرحمن للسيد عبد الأعلى السبزواري 2011م ، والمثال الإلهي علي بن أبي طالب (عليه السلام) 2014م ، واصدر مجموعات شعرية هي : أضرحة الماء ، يقضة النعناع ، نهارات شطبتها التقاويم ، مرايا الأنهار تبتكر الوقت ، صلاة الماء والقمح : ترجمته عن الحسين في الشعر الحلّي : سعد الحداد : 2 / 397 .

3- د.أمجد الفاضل : الأستاذ الدكتور أمجد حميد عبدالله الفاضل التميمي من مواليد عام 1975م الخالص ديالى العراقية : شاعر ومؤلف لديه نشاطات كثيرة في مجال الأدب والكتابة ، منها ديوان حوار في قارورة ،والمجموعة الشعرية الأولى من العمود الومضة ، وعلى مستوى التأليف نذكر منه ، مقدمة في النقد الثقافي التفاعلي ، نظرية تراسل الحواس ، الحضور والغياب ، ومن المخطوط لدية مسرحية (قلوب عراقية) ، الارض تختنق والسماء تتنفّس مجموعة شعرية ،بضاعة على الرصيف مجموعة شعرية ايضاً ، وبضاعة على الرصيف ، و(همس العصافير) أناشيد للأطفال، خمسة مداخل إلى الأدب التفاعلي ،

تفاعلية الأعلام في النهضة الحسينية، سقوط الأندلس في طوق الحمامة ، وصية الذاكرة مجموعة شعرية ، كتاب الفكر التنموي الإسلامي ، سؤال المودّة مجموعة شعرية، ترجمته عن شبكة الأنترنت .

4-تومان غازي : الشاعر الدكتور تومان غازي حسين الخفاجي مواليد 1958م ،تدريسي في الجامعة الإسلامية في النجف، كلية الإعلام قسم الصحافة، حاصل على الدكتوراه في اللغة العربية قسم الأدب تخصص دراسات قرآنية لغوية وأسلوبية، جامعة الكوفة كلية الآداب سنة 2009 -2010م ،لديه كتب مطبوعة منها :البنى الاسلوبية في سورة الشعراء ،سيميائية الإيقاع والفاصلة في القرآن الكريم، الشاعر العراقي الملتزم عبد الصحاب البرقعاوي تحقيق ودراسة ،مباحث سيميائية واسلوبية في نصوص من القرآن الكريم) ترجمته عن :معجم شعراء الشيعة :عبد الرحيم الغراوي: 450/7 .

5- د. جابر الجابري : هو الشاعر جابر بن محمد بن عباس الجابري الموسوي النجفي الشهير ب(مدين الموسوي) ، ولد في النجف الاشرف عام 1958م ،حاصل على شهادة البكالوريوس والماجستير، عضو اتحاد الكتّاب العرب ،وعضو اتحاد الكتّاب والأدباء اللبنانيين ،له شعر منشور في الصحف العراقية والعربية وله دواوين شعر: الجرح يا لغة القرآن ،أوراق الزمن الغائب، البادرة ،ديوان جابر الجابري. ترجمته عن : معجم الشعراء: كامل سلمان الجبوري: 2/4-5.

6- جواد جميل :هو الشاعر و الأستاذ جواد جميل ولد سنة 1373هـ في سوق الشيوخ إحدى مدن العراق الجنوبية ، حاصل على شهادة الهندسة عام 1395هـ ، ومن نتاجه الأدبي الحسين لغة ثانية، ولديه مشاركات في المهرجانات الأدبية والثقافية . ترجمته عن : معجم شعراء الشيعة : عبد الرحيم الغراوي : 9 / 322 .

7-حازم رشك التميمي : هو الشاعر حازم رشك التميمي من مواليد عام 1969م ، حاصل على شهادة الماجستير من جامعة بغداد كلية الآداب ، عضو اتحاد وكتاب العراق ، عضو جماعة الناصرية للتمثيل ، عضو نقابة الفنانين العراقيين ، نشر العديد من القصائد في

المجلات والجرائد العراقية له مشاركات منها مهرجان المربد الشعري للأعوام 1999 - 2000 -2001 ، له مؤلفات كثيرة منها ديوان شعر ناعية القصب وله أدوار تمثيلية في المسرح ، له قصائد للأطفال وكتب الابريت .

8- حيدر خشان ياسين :هو الشاعر حيدر خشان ياسين المولود في الناصرية عام 1989م ، حاصل على البكالوريوس في الهندسة والآداب ، عضو في نقابة الصحفيين العراقيين وعضو في نقابة المهندسين العراقيين ، له ثلاث مجاميع شعرية : ما وراء السنبلة ، ما آمن الطين ، وما نفدت كلمات حبيّ ، عمل مراسلاً صحفياً في العديد من المؤسسات الإعلامية منها راديو الفرات وقنات الغدير ، له مشاركات شعرية داخل العراق وخارجه، حاصل على المركز الثاني عراقياً في الشعر العمودي في مسابقة الشعر في كربلاء عام 2010م .

9- رضا الخفاجي : رضا كاظم جواد البناء الخفاجي ، ولد في كربلاء سنة 1948م ،شاعر وكاتب ومسرحي ،حاصل على شهادة البكالوريوس في العلوم السياسية من الجامعة المستنصرية عام 1973م ، عضو اتحاد الأدباب والكتاب العراقيين والعرب، كتب الشعر باللهجتين الفصحى والعامية ، اصدر مجموعات شعرية هي :فاتحة الكرنفال ،بيضاء يدي ،كربلائيون، البساتين ،نوافل الهيام، العشق الحسيني ،وله مسرحيات كثيرة.

10- د. زهير غازي زاهد : الأستاذ زهير غازي بن محسن زاهد المياحي الربيعي ، أديب ومحقّق وشاعر جليل ، ولد في النجف الأشرف سنة 1358هـ ، حاصل على البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها من جامعة بغداد سنة 1967م ، ونال مرتبة الدكتوراه من كلية الآداب جامعة القاهرة سنة 1976م ، عين رئيساً لقسم اللغة العربية في كلية التربية للبنات في جامعة الكوفة سنة 1989م ، له بحوث ومقالات قيمة منشورة في الصحف العراقية والعربية ، عضو في الاتحاد الأدباء والكتاب في العراق ، ومن مؤلفاته :شعر بن محمد بن لنكك تحقيق ، في التفكير النحوي عند العرب ، ابو الطيب المتنبي وظواهر التمرد في شعره ، شرح أبيات سيبويه لأبي جعفر النحاس تحقيق ، لغة الشعر عند العرب ، ومن

شعره شرر اللهب ، ظمأ البحر ، يوسف والرؤيا ، الرحيل عبر وديان الصمت ، وغيرها كثير 0 ترجمته عن : مستدرك شعراء الغري : كاظم عبود الفتلاوي : 1 / 190 -191

11- د. سعد الحدّاد : هو الدكتور سعد محمد حسين الحداد شاعرٌ ومؤلِّفٌ ومحقِّقٌ، ولد في الحلة عام 1961م ، حاصل على شهادة الدكتوراه في الأدب العربي الحديث 2009 م ،عمل في الصحافة محرراً في جريدتي الجنائن والفيحاء ، عضو أتحاد الأدباء والكتاب فرع بابل ،ومن مؤلفاته ذخائر المال في مدح المصطفى والآل ، موسوعة أعلام الحلة ،وثائق من ثورة العشرين، الحسين في الشعر الحلي، ديوان أسفار المحبة ، صدر له اكثر من خمسين كتابًا في التحقيق والتأليف ،ساهم في تأسيس عدد من الجمعيات ومنظمات المجتمع المدني المهتمة بالتراث والثقافة داخل محافظة بابل وخارجها. ترجمته عن : الحسين في الشعر الحلي : سعد الحداد : 2/ 293 .

12-شاكر الغزّي : الشاعر شاكر بن ريكان الغزي ، ولد في ناحية البطحاء عام 1978م ، حاصل على البكالوريوس في الهندسة من جامعة البصرة عام 2002م ،صدرت له مجموعات شعرية منها مسلّة الأرجوان ، نبؤات هدد بلقيس ، وله مجموعتان مخطوطتان هما : تسابيح في ملكوت الشهادة ، ثنائيات ، وهو عضو في اتحاد الادباء والكتاب العراقيين ، ورئيس منتدى البطحاء الأدبي . ترجمته عن معجم شعراء الشيعة : عبد الرحيم الغراوي : 21 / 142 .

13- شهيد طالب الشمّري :هو الشاعر شهيد طالب بن عبود بن نعمة بن خلف الشمّري ، ولد في النجف الأشرف محلة العمارة عاو 1951م ، تخرّج من دار المعلمين سنة 1970م ، عضو الاتحاد العام لأدباء وكتاب العراق فرع النجف ، عمل في الإعلام وعضوية لبعض الهيآت الإدارية للعديد من المجلات النجفية ، ومديراً تحريرياً لمجلة العترة ، صدرت له العديد من المؤلفات والدواوين الشعرية منها أريج الذكوات ، وقد الجوى خسائر جميلة ، للشجون صدى ، مداخلات مرتجلة هذا على الجانب الشعري ، وعلى جانب التأليف ، لمحات من الأدب النجفي ، تاريخ وزارة المعارف العراقية . ترجمته عن شعراء أهل البيت : محمد حسين علاّوي غيبي : 6 / 127 – 137 .

14- د. صباح عباس عنوز : هو الأستاذ الدكتور صباح عباس جودي حمود علي عنوز ، المواليد في النجف1959 م ،أصبح عميداً كلية الدراسات الإسلامية ثمَّ عميد كلية الفقه ومدير مركز دراسات الكوفة وغيرها كثير ،عضو في اتحاد الأدباء والكتَّاب العرب والعراق ،له العديد من المؤلفات في البلاغة والنقد والشعر، له دواوين شعرية سأعيرُ عينيك انتظاري ،ثلاثة أوقات للمطر الأرضي، ما دونته نور على خدِّ العذراء، ومن يحتسي الشوق . ترجمته عن: شعراء أهل البيت :محمد حسين علاوي غيبي: 2/209-213 .

15- د. صدّام فهد الأسدي : الأستاذ الدكتور صدام فهد طاهر شريف الحمد الأسدي ، تولد قضاء القرنة سنة1953 م ،أستاذ في جامعة البصرة كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم اللغة العربية ،عضو اتحاد الأدباء في العراق ،وعضو نقابة الفنانين في البصرة ،له دواوين شعرية مطبوعة هي محاجر الغسق، خيمة من غبار، لا شيء غير الكلام ،اسباخ على رصيف التعب ،ترهلات غيمة ذابلة ،انهار ظمأى ،سأعلن امنيتي اخيراً، وله كتب نقدية هي: نحت في ضباب شعر رشدي2007م ،قلائد نقدية في شعر البصريين 2008 م ،البصرة في الشعر العراقي 2009م ،قوافل بلا هوادج دراسة نقدية في شعر البصريين وشعراء ميسان 2010م .ترجمته عن: معجم شعراء الشيعة: عبد الرحيم محمد الغراوي : 22/349 .

16- صلاح اللّبان : هو الشاعر صلاح حمود بن علي بن رضا اللبان الخفاجي، ولد في الحلة في محلة جبران عام 1951م ،خريج الخامس الاعدادي، شارك في تأسيس جمعية الشعراء ، وأحد مؤسسي نادي شعراء الحلة ،عمل محرراً في جريدة الجنائن البابلية، ومجلة المحقق البابلية ،له العديد من المشاركات الشعرية، وحاصل على العديد من الجوائز، وله مقالات وبحوث ودراسات نقدية في الشعر، ومؤسس جمعية الرواد الثقافية المستقلة : ترجمته عن : الحسين في الشعر الحلي : سعد الحداد : 2 / 176 .

17- عباس العجيلي : هو الشاعر عباس بن كاظم بن مطلك العجيلي الملقب ب(فرزدق الصدر)ولد في ناحية الإمام في قضاء المحاويل عام 1959م،عمل موظفاً في التصنيع العسكري ثم في مديرية ماء ديالى وماء بابل مجمع ناحية الإمام ،حصل على البكالوريوس

قسم اللغة العربية كلية التربية جامعة بابل ،عضو منتدى المحاويل الثقافي، أصدر دواوين شعرية هي ،عواصف وجحيم ،أنين في طرقات صاخبة ،جنان الجنان في مدح ورثاء أهل البيت، نشر معظم قصائده في الصحف العراقية وشارك في عدد من المهرجانات الشعرية) 0 ترجمته عن : الحسين في الشعر الحلي: د. سعد الحداد: 2/ 276 .

18- عبد الأمير النصراوي :هو العلامة والخطيب الشيخ عبد الأمير بن نجم بن عبيد بن جاسم النصراوي العبادي ، ولد في كربلاء عام 1954 م وتلقى دراسته الإبتدائية والمتوسطة في كربلاء ، ثمَّ انتقل إلى الحوزة العلمية وفيها درس المقدمات وأكمل السطوح على أيد كبار العلماء أمثال العلامة السيد مرتضى القزويني والسيد هادي المدرسي والسيد حسين الطباطبائي ، ثمَّ تفرّغ إلى الخطابة الحسينية ودرس على ابرز الخطباء أمثال الشيخ عبد الزهرة الكعبي والشيخ هادي الكربلائي ، هاجر إلى سوريا عام 1979م وعمل مدرساً في الحوزة العلمية الزينبية، ومن تجربنه الشعرية فقد ظهرة متأخرتاً لكنّها متجذرة منذ الطفولة ، كتب الشعر في سن الأربعين من عمره ، تناول العديد من الموضوعات أهمها مديح أهل البيت (عليهم السلام) ورثائهم ثمّ موضوع الحنين إلى الوطن ، له ديوان شعر مطبوع (عبير الأبرار وحنين الأحرار) : ترجمته عن معجم شعراء الشيعة : عبد الرحيم الغرّاوي : 24 / 175 .

19- عبد الحسين الجنابي : هو الشاعر عبد الحسين كاظم الجنابي المولود في الحلة عام(1941) م في قرية المعميرة ،حاصل على شهادة البكالوريوس في الشريعة الإسلامية واللغة العربية ، جامعة بغداد ،قرض الشعر في الستينات عِبر ستة دواوين :من سفر اللاءات ،من هجر القوافي ،عراقيات ،الشعر دوح اخضر ،بقايا الوجدان ،صرير اليراع وهزيم الرياح، وله كتابان :القرى في الموروث الادبي والاجتماعي عند العرب، أوراق متفرقة في مسائل مختلفة.ترجمته عن :الحسين في الشعر الحلي: د. سعد الحداد : 2/63.

20-د.عبد الهادي الحكيم :هو السيد عبد الهادي بن السيد محمد تقي بن السيد سعيد بن السيد حسين بن مصطفى الحكيم الطباطبائي النجفي ، ولد في مدينة النجف الأشرف عام 1949م ، حاصل على شهادة البكالوريوس من كلية الفقه سنة1970م ،وحصل على

الماجستير من كلية العلوم جامعة القاهرة ونال الدكتوراه في الشريعة الإسلامية من الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية بلندن عام 2001م ، اشترك في بعض الندوات العلمية والأدبية والثقافية داخل العراق وخارجه، ولديه بحوث ومقالات منشورة في الصحف والمجلات والدوريات ، له مؤلفات كثيرة منها المساءل الميسرة ، وردة حب الله (ديوان شعر) حوارات فقهية، والفتاوي الميسرة ، المنتخب من المسائل المنتخبة، الفقه للمغتربين ، تراتيل في أحباب الله ، ديوان حب ، تيسير صناعة الإنشاء ، دراسة تحليلية لغزل الشريف الرضي . ترجمته عن : معجم شعراء الشيعة : عبد الرحيم الغراوي : 30 / 337- 347 .

21- عدنان كريم برشاوي :هو الشاعر عدنان كريم برشاوي الظالمي المولود في النجف الأشرف قضاء المشخاب سنة 1960 م ، حاصل على شهادة الدبلوم في العلوم التربوية النفسية، والبكالوريوس في اللغة العربية وآدابها ، وعلى الماجستير في التراث العلمي والفكري من معهد التاريخ العربي التابع لجامعة الدول العربية ، عمل مدرساً للغة العربية ومشرفاً تربوياً ، ولديه مؤلفات ودواوين شعر منها : ديوان العقيدة ، و ديوان غدير القوافي ، و ديوان قوافي النور ، ومن مؤلفاته ، التاريخ الأسلامي بين الحقيقة والتحريف ، تاريخ المشخاب ، تاريخ عشيرة الظوالم ، سيرة حياة الزهراء (عليها السلام) ، ترجمته عن ديوانه قوافي النور .

22-علي القرعاوي :هو شاعر أهل البيت (عليهم السلام) الاستاذ علي بن عطية بن حسين القرعاوي المولود في ناحية الحيرة التابعة لمحافظة النجف الأشرف في عام 1963م ، حاصل على شهادة البكالوريوس في اللغة العربية عام 1995م وقبلها الدبلوم في الأدارة عام 1991م ، ومن أعماله الأدبية والشعرية فهي ديوان عزف على اوتار الريح ، وعطر الكلمات وهو مخطوط ، فضلاً عن مشاركاته في المهرجانات الشعرية وعمله في الأذاعة والتلفزيون والصحف والمجلات وترأسه جمعية الموظفين الإنسانية المستقلة ، ترجمته عن : معجم شعراء الشيعة : عبد الرحيم الغراوي : 34 / 219-227 .

23- د.عبود جودي الحلّي : الدكتور عبود جودي عبود بن علي الشّيخ جواد الخفاجي الحِلّيّ ،ولد في كربلاء سنة 1954 م وتخرج من معهد إعداد المعلمين وعين معلماً وحصلَ

على شهادة البكالوريوس جامعة بغداد ثم الماجستير فالدكتوراه من المستنصرية ،عمل تدريسياً في معهد إعداد المعلمات في كربلاء ثم في جامعة كربلاء كلية التربية ،وشغل منصب رئيس قسم اللغة العربية وعميدا في كلية التربية ،ورئيساً لجامعة أهل البيت في كربلاء ،أصدر مجموعة من المؤلفات منها : ابو عمرو الشيباني وجهوده في الرواية ،الأدب العربي في كربلاء من إعلان الدستور العثماني إلى ثورة تموز(1958) م، مصادر ترجمته الحسين في الشعر الحلي: سعد الحداد: 224/2 .

24-عودة ضاحي التميمي : الشاعر عودة ضاحي التميمي من مواليد كربلاء عام 1948م ،كتب الشعر الشعبي والفصيح، وعمل في الصحف والمجلات العراقية منها كربلاء ،الوطني ،الفجر، عضو اتحاد الأدباء العرب ،عضو اتحاد الأدباء العراقيين ،عضو نقابة الصحفيين العراقيين، أصدر العديد من المجموعات الشعرية منها، سيدة الحزن ،لكم أنتمي ،على الطريق إليكم ،ودعني كي ألقاك ،وان يرونه بعيداً ،حينما يورق الملاذ، انتظرك عند بوابة الشرق ، وغيرها من المجاميع الشعرية الشعبية . ترجمته عن ديوانه :شموع مضيئة:68-69 .

25-عيّال الظالمي : الشاعر والناقد عيَّال طريول جاسم الظالمي مواليد عام 1962م محافظة المثنى قضاء الرميثة ،حاصل على شهادتي الدبلوم معهد إعداد المعلمين المركزي ميسان وبكالوريوس لغة عربية الكلية التربوية المثنى ،عمل مشرفاً تربوياً في تربية المثنى، صدرت له مجاميع نثرية منها، مرافىء الهم، ترتيل وأد، تحت العين، ومجاميع شعرية منها ،ثرثرة في وادي السلام ،أرث الرِّمال ، أعمق من جرح ،وغيرها من المجاميع المشتركة، عضو اتحاد العام للأدباء والكتاب العراقيين ،عضو اتحاد الأدباء العرب، عضو رابطة الأدباء العرب ،حصل على جوائز عربية ومحلية) . ترجمته عن طريق التواصل ألاجتماعي (المراسلات) .

26- غني هادي العنزي :هو الشاعر غني هادي العنزي المولود في محافظة كربلاء ولد عام 1944م ، حصل على شهادة البكالوريوس في اللغة العربية عام 1967م ، شارك في مهرجانات كثيرة منها مهرجان كلية التربية عام 1967م ، حصل على المرتبة الأولى في

المهرجان الذي أقامته كلية الاقتصاد والعلوم السياسية عام 1967م ، شكلَّ مكتب الأدباء مع عدد من الشعراء، كتب عن أهل البين وحبّ الوطن والشكوى من هذا الزمن، احيل إلى التقاعد ألى التقاعد عام 1999م ، له ديوان شعر مطبوع هو (الزيتون لن يحترق) : ترجمته من ديوانه المذكور ص 11- 13 .

27- فاهم العيساوي :هو الشاعر والأديب فاهم بن هاشم بن محمد العيساوي المولود في محافظة الديوانية في عام 1966م ، حاصل على شهادة البكالوريوس في اللغة العربية ، عضو الاتحاد العام للأدباء والكتاب العراقيين ، له مجموعتان شعريتان : رماد وأصابع ، والأشجار لاتحسن الموت ، وله مشاركات شعرية في المهرجانات المقامة داخل العراق منها المهرجان الذي أقامته الأمانة العامة للعتبة الكاظمية . ترجمته عن : معجم شعراء الشيعة : عبد الرحيم الغرّاوي : 36 / 304 .

28- قاسم العابدي : الشاعر قاسم العابدي تولد محافظة الديوانية غماس عام 1971م ،عضو الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق، دبلوم إدارة أعمال ،له دواوين شعر: سماوات البنفسج، هديل النوافذ ايقاع القمر الفضي، ناي بين اسلاك الغياب ،قمحٌ بألسنة المياه، حصل على جوائز عالمية وعربية.

29- كاظم جواد الحلفي : كاظم جواد بن صادق بن محمد الحلفي الربيعي من مواليد بغداد عام1936م،شاعر وإعلامي ،انتقل من بغد إلى كربلاء عام 1941م ، حاصل على شهادة البكالوريوس في الهندسة الزراعية جامعة بغداد ،كتب الشعر الشعبي والفصيح، له دواوين شعرية من تلك الدواوين اللؤلؤة اليتيمة .

30- كاظم خطار : هو الشاعر كاظم بن خطار بن كاظم الكعبي المولود في محافظة الديوانية قضاء الشامية في عام 1965م ، حاصل على البكالوريوس في الزراعة من جامعة الموصل عام 1987م ، عمل موظفاً في وزارة التجارة العراقية ، له العديد من القصائد المنشورة في الصحف والمجلات . ترجمته عن : معجم شعراء الشيعة : عبد الرحيم الغراوي : 37 / 407 .

31- كاظم ناصر السعدي : كاظم ناصر السعدي شاعر وكاتب وصحفي وتربوي كتب الشعر بأشكاله الثلاثة : العمود والتفعيلة والنثر، من مواليد كربلاء1948م ، خريج دار المعلمين في كربلاء سنة1969 م ،عمل سكرتير في مجلة مدارات تربوية التي تصدر عن المديرية العامة للتربية في كربلاء ،له دواوين شعرية هي كلمات حب ،أبجدية الفرات، فضاء المعنى، وله مسرحيتان شعريتان :شمس كربلاء، رجل يبحث عن معنى .

32- كامل تومان الكناني : هو الشاعر كامل بن تومان بن حاجم بن ونان بن شهيب الكناني ،ولد في محافظة الديوانية عام 1941م ،حاصل على شهادة البكالوريوس في اللغة العربية جامعة بغداد كلية التربية ،عيّن مدرساً في الديوانية ثم انتقلَ الى الحلة و درَّس في مدارسها، عضو جمعية الروَّاد الثقافية المستقلة في بابل، اصدر ديوان شعر بعنوان أصوات وأصداء0 ترجمته عن :الحسين في الشعر الحلي :د. سعد الحداد: 68/2 .

33- د.محمد حسين الصغير : هو الشاعر الأستاذ محمد حسين بن علي بن حسين الخاقاني الصغير ولد في محافظة النجف الاشرف عام 1938 ، حصل على الماجستير والدكتوراه من كلية الآداب جامعة بغداد، عيّن استاذاً في كلية الفقه جامعة الكوفة ،وحصل على أعلى لقب تمنحه وزارة التعليم العالي وهو (أُستاذ متمرّس) ،كتب عنه كتَّاب وأدباء ونقّاد كثيرون ،وله من المؤلفات ما يزيد على الخمسة والعشرين كتاباً، وهو عضو اتحاد الأدباء والكتّاب العراقيين، له مجموعة شعرية كاملة تألفت من ثلاثة أجزاء طبعة بإشراف المكتبة الادبية المختصة في النجف الاشرف) ،ترجمته عن: شعراء أهل البيت : محمد حسين علاّوي غيبي : 6: /13-23 .

34- محمد سعيد جبر: هو الشاعر والمهندس محمد سعد حسين الحسناوي ، ولد في النجف الأشرف عام 1960م ، حصل على البكالوريوس في هندسة الكهرباء – الجامعة التكنلوجيا عام 1986م ، كما حصل على البكالوريوس في اللغة العربية من جامعة الكوفة كلية الآداب عام 1999 م لم يحصل على تعيين وبقي يمارس عمله في القطاع الخاص مجال الهندسة ، غادر العراق إلى دولة الإمارات العربية عام 2001م ، عضو الاتحاد والأدباء العراقيين في النجف ، عضو الملتقى الثقافي ، عضو (مؤسس) منتدى بانيقيا للأدب والثقافة

في النجف ، عضو نقابة المهندسين ، رئيس نادي السرد في اتحاد أدباء النجف ، صدر له ديوان الحسناوي ، ج 1 ، لو ينتهي الحب ج1 ، لو ينتهي الحب ج2 ، سناء مجموعة قصصية .

35- محمد نجم الوائلي : هو الشاعر محمد نجم عبيد الوائلي المولود في قضاء المحاويل في الحلة عام (1958)م ،حاصل على شهادة دبلوم معهد المهن الصحية بغداد، وبكالوريوس في اللغة العربية جامعة بابل ،له دواوين: نزهة التائقين ،و أراجيح الأقحوان ،أغنيات على ضفاف الناي. ترجمته عن الحسين في الشعر الحلي: د. سعد الحداد: 273/2 .

36- محمد نور الشمّاع : هو الضابط العسكري والشاعر والحقوقي من مواليد محافظة النجف الأشرف عام 1937 م ، من أبوين عربيّين يرجع نسبه إلى قبيلة أسد ، عيّن معلماً في مدرسة الغري الأهلية الابتدائية عام 1956م ، التحق بالكلية العسكرية عام 1957م وذلك في العهد الملكي وتخرج منها برتبة ملازم في عهد الزعيم عبد الكريم قاسم ، ثم حصل على شهادة القانون من جامعة المستنصرية عام 1970 م عمل محامياً في بغداد ، شارك في المجالس الأدبية ونشر قصائده في الصحف والمجلات والكتب الأدبية ، صدرت له سلسلة من ديوان شموع الخواطر وهو على سبعة أجزاء كان الأوّل ديوان أشعار للنبي وآله الأطهار والثاني خصمان في الميزان والثالث ومضات من حياة المصطفى والمرتضى الرابع أصداء عاشوراء والخامس إمام العصر في بحور الشعر والسادس فدك ساحة المعترك والسابع أصحاب الكساء وأحباب السماء : ترجمته من ديوانه الجزء السابع ص 7 .

37- مصطفى الركابي : هو الشاعر مصطفى بن شهيد بن خيّون الركابي المولود في قضاء الرفاعي أحد اقضية محافظة الناصرية ، انتقل إلى كربلاء سنة (2011م) ، حاصل على شهادة البكالوريوس في اللغة العربية آداب وشارك في الكثير من المهرجانات الشعرية والأدبية في العراق ، عضو في الاتحاد العام للأدباء والكتاب العراقيين ، له مجموعات شعرية هي تحليق في الرمل ، نصوص لاتقرأ لمرة واحدة ، لها محل من الإعجاب .

38- معن غالب سبّاح : هو الشاعر معن غالب سباح من مواليد 1963 ،محافظة القادسية قضاء الشامية، حاصل على شهادة البكالوريوس في اللغة العربية، وعمل مدرساً في مدارسي محافظته ،شارك في العديد من المهرجانات الشعرية وحاز على الجوائز ،عضو اتحاد الأدباء والكتاب العراقيين، وعمل في الإعلام و الإذاعة، وقدم الكثير من البرامج الثقافية في العديد من القنوات الفضائية، صدرت له مجموعات شعرية منها: لحن انتصار الياسمين، النصير الثالث والسبعون) . ترجمته عن ديوان ،النصير الثالث والسبعون.

39- منتظر عبد الأمير : الشاعر منتظر عبد الأمير بن جابر العواد المولود في الحلة محلّة الكراد عام 1967م ، حاصل على شهادة البكالوريوس في الإدارة والاقتصاد جامعة القادسية عام 1994 م ، شارك في العديد من المهرجانات الشعرية داخل العراق ونشر بعض نتاجه في بعض الصحف العراقية ، عضو جمعية الرواد الثقافية المستقلة في بابل ، أصدر مجموعته الشعرية الأولى (ميعات الصبا) عام 2012م . ترجمته عن : الحسين في الشعر الحلي : سعد الحداد : 2 / 393 .

40- مهدي جناح الكاظمي :هو الشاعر مهدي بن جواد بن كاظم بن عباس بن حسون بن خضير بن علي الربيعي، ولد في الكاظمية سنة 1950م محلّة أم النومي ، وقد شرب من أبويه حب أهل البيت (عليهم السلام) ، بدأ كتابة الشعر في سنٍ مبكرٍ وهو في الخامسة من عمره ، وله ديوان مطبوع عنوانه تعلّمتُ من الحسين (عليه السلام) ، وله مشاركات عديدة في المهرجانات الشعرية داخل البلد 0 ترجمته عن : موسوعة الشعراء الكاظميينَ : عبد الكريم الدباغ : 1 / 7 .

41-د. مهند مصطفى جمال الدين : الأستاذ الدكتور مهند مصطفى جعفر عناية الله علي محمد جمال الدين ،من مواليد عام 1965 م ولد في كرمة بني سعد في الناصرية، حاصل عل شهادات عديدة هي معهد تكنلوجيا ،والماجستير ،والدكتوراه من كلية الفقه جامعة الكوفة لسنة 2012 م ،جمع بين الدراسة الحوزوية والأكاديمية ،وله مؤلفات في العلوم الدينية والأدبية، وعمل مديراً للمكتبة الأدبية المختصة في النجف الأشرف، وله من الشعر ما طبع ديوان انتظار عيون مسافرة، وهمسك الماء.

42- ناصر أبو الورد : هو الشاعر ناصر بن حسين بن عيسى الجبوري الملقب(ناصر ابو الورد)، ولد في ناحية القاسم عام1975م ،حاصل على شهادة الدبلوم من معهد إعداد المعلمين في بابل ، تعين معلماً على ملاك مديرية تربية بابل ،شارك في عدد من المهرجانات الشعرية، ونشر في الصحف والمجلات العراقية، له ديوان مخطوط (متاحف الطفولة) ، وديوان نصف لوحة لوجع كامل. ترجمته عن: الحسين في الشعر الحليّ:د. سعد الحداد: 425/2.

43- ناهض الخياط :هو الشاعر ناهض بن فليح بن حسن الخياط من مواليد 1935م في الناصرية، حاصل على البكالوريوس في اللغة العربية من جامعة بغداد عام 1957م، عيّن مدرساً في الحلّة ، كتب الأبريت والمسرحيات المدرسية ، وأدب الطفل ة، والمقال الصحفي ، عضو في كل من الاتحاد العام للأدباء والكتاب العراقيّين ،و نقابة الفنانين فرع بابل ، جمعية الشعراء الشعبيين في بابل ، أصدر له مجاميع شعرية منها : قوارب الفضة ، الطريق ، لا أريد أي شيء ، تقول الردة انظروا ولدي يا براءة الياسمين ، مرآة النرجس ، حينما يرتقي الضحى ، الشجرة الذهبية 0 الحسين في الشعر الحلّي : سعد الحدّاد : 2 / 26

44- نوفل هادي الحمداني : هو الشاعر نوفل هادي بن محمد بن كريم الحمداني من مواليد الحلة ناحية المشروع في قضاء المحاويل عام 1974م ،تخرج من جامعة المستنصرية، كلية التربية ، قسم اللغة العربية، يعمل معلماً جامعياً، شارك في مهرجانات شعرية عديدة وحصل على عدة جوائز، عضو الاتحاد العام للأدباء والكتاب العراقيين فرع بابل عضو بيت الشعر ورابطة الشعراء في النجف له مجاميع شعرية هي : شعراء الألف الثالث، خواطر عبر مسافات قاحلة ، ديوان يورقون) ،مصدر ترجمته عن : الحسين في الشعر الحلي : د. سعد الحداد: 2/ 422 .

45- وسام الحسناوي : هو الشاعر وسام صالح مهدي آل علي الحسناوي ،المولود في الكوفة ويقيم في لندن بدأ مشواره الشعري منذ عام 1996م ، عضو اتحاد الأدباء والكتاب في العراق ، صدرت له أربع مجاميع شعرية هي : غريب على قارعة الطريق ، وساميات ، لمم ، ليديها وللقمر ، شارك في العديد من المهرجانات العراقية والعربية داخل العراق وخارجه .

قائمة المصادر

و

المراجع

❖ **القرآن الكريم .**

❖ **الكتب المطبوعة :**

1- اتجاهات الشعر العربي المعاصر : د. إحسان عباس : عالم المعرفة : الكويت : 1978م.

2- أثبات الهداة بالنصوص والمعجزات :محمد بن الحسن بن علي بن الحسين الحر العاملي(1104ه)،تحقيق: علاء الدين الأعلمي ، نشر وطباعة مؤسسة الأعلمي للمطبوعات-بيروت – لبنان،ط1، 1425 هـ،2004م .

3- أثر الرمز في بنية القصيدة العربية المعاصرة : آمنة بلعلي

4- الأحكام السلطانية : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي (ت 450هـ) : الناشر : دار الحديث : القاهرة – مصر .

5- الأحكام الواضحة :محمد فاضل موحدي اللنكراني (ت1428هـ) ، الناشر مركز فقه الأئمة الأطهار- قم المقدسة –ط 5 : 1424 هـ .

6- الأداء البياني في شعر الشيخ أحمد الوائلي:د. كاظم عنوز ،مؤسسة بوستان كتاب ،قم المقدسة-ايران ،الناشر دار الأعتصام،2015م .

7- أدب السياسة في العصر الأموي: أحمد محمد الحوفي ،دار القلم ،بيروت – لبنان ،د،ط،د،ت،.

8- الأدب السياسي الملتزم في الأسلام:د. صادق آنية ،و د. حسن عباس نصر الله :دار التعارف للطباعة والنشر ،بيروت .

9- الأدب العربي في كربلاء من اعلان الدستور العثماني إلى ثورة تموز 1958م : د. عبود جودي الحلّي : مكتبة العلامة ابن فهد الحلّي – كربلاء المقدسة – العراق – ط 1 : 2014م .

10- الأدب وفنونه دراسة ونقد : د. عز الدين اسماعيل (ت 1428هـ) : دار الفكر العربي : ط 9 : القاهرة – مصر : 1013 م .

11- أساس البلاغة : أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت538 هـ) : تحقيق : محمد باسل عيون السود : منشورات محمد علي بيضون :دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان : ط 1 : 1998 م .

12- استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر : د. علي عشيري زايد : دار الفكر العربي –القاهرة –مصر، 1997م.
13- أسد الغابة في معرفة الصحابة : أبو الحسن علي بن أبي الكرم ابن الأثير(ت630هـ) ، تحقيق : علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية ، ط1، 1994م0
14- الإسلام والشعر : سامي مكي العاني :عالم المعرفة، الكويت، 1996م .
15- أعلام الشعر العربي الحديث : محمد مندور : منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – ط1 / 1970 م.
16- الأعمال الشعرية : صدام فهد الأسدي :مؤسسة البصرة للكتاب الثقافي ،دار مكتبة البصائر، البصرة- العراق،ط1، 1434هـ ،2013 م .
17- الأعمال الشعرية حتى 2017 ، الجزء الأوّل: عيَّال طريول جاسم الظالمي : دار مسامير للطباعة والنشر والتوزيع –السماوة – العراق – ط1 : 2020م .
18- آليات السر في الشعر العربي المعاصر : د. عبد الناصر هلال : الناشر مركز الحضارة العربية : ط1 : القاهرة –مصر : 2006 م .
19- الإمام الحسين عملاق الفكر الثوري : د. محمد حسين علي الصغير، مؤسسة البلاغ: بيروت-لبنان ،العتبة العلوية المقدسة قسم الشؤون الفكرية ،ط 1، 2012م.
20- الإمام الحسين في الشعر العربي الحديث :د. علي حسين يوسف ،العتبة الحسينية المقدسة ،قسم الشؤون الفكرية والثقافية وحدة الدراسات التخصصية في الإمام الحسين ،ط 1 ،2013م.
21- الإمام الحسين في الشعر العربي المعاصر: د. انيسة خزعل ، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للاستانة الرضوية المقدسة، مجمع البحوث السلامية، مشهد- ايران ،ط 1، 1421 هـ .
22- الأمثل قي تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم شيرازي : الناشر مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) : قم المقدّسة : ط1 ، 1421 م .

23- الأنساب : أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت 562هـ) : تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وآخرون : الناشر مجلس دائرة المعارف العثمانية : حيدر آباد : الهند – ط1 : 1962م .

24- بحار الأنوار : العلامة المجلسي (ت 1111هـ) ، تحقيق : الشيخ عبد الزهرة العلوي : الناشر : دار الرضا –بيروت –لبنان : سنة الطبع : 1983م .

25- البحر الرائق في شرح كنز الدقائق: زين الدين بن إبراهيم بن محمد ،المعروف بابن نجيم المصري(ت970ه) ، ط 2 ، د، ت .

26- البحر المحيط في التفسير : أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت 745هـ) ، تحقيق : صدقي محمد جميل ، دار الفكر –بيروت – لبنان ، د ،ن ،ط ، 1420 هـ.

27- بديع القرآن : ابن أبي الأصبع المصري (ت654 هـ)، تحقيق : حفني محمد شرف، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع .

28- البرهان في وجوه البيان: أبو اسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب ، تحقيق : د. حفني محمد شرف ، مكتبة الشباب – القاهرة – مصر، مطبعة الرسالة ، د، ن ،ط، 1996م.

29- البلاغة الحديثة في ضوء المنهج الإسلامي : محمود البستاني : دار الفقه للطباعة والنشر – قم المقدسة – مطبعة سليمان زاده : ط1 : 1424هـ .

30- تاج العروس من جواهر القاموس :محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (1205هـ) ، تحقيق : جماعة من المختصين ، وزارة الانباء في الكويت ، 2001م .

31- تاريخ ابن خلدون: عبد الرحمن بن خلدون(ت808هـ) ،دار الفكر-بيروت –لبنان ،ط 1، 1981م .

32- تاريخ الأدب العربي : حنا الفاخوري (ت 2011م) ،دار اليوسف للطباعة والنشر-بيروت –لبنان ،د ،ت .

33- تاريخ الأدب العربي :د. شوقي ضيف ،دار المعارف ،القاهرة –مصر ،ط 7 ،1119 م

34- تأويلات أهل السنة : محمد بن محمد بن محمود أبو منصور الماتريدي (ت 333هـ) : تحقيق : د. مجدي باسلوم : الناشر : دار الكتب – بيروت – لبنان ط 1 : 2005 م .

35- تاريخ بغداد : أبو بكر أحمد بن علي بْن ثابت بْن أَحْمَد بْن مهدي الخطيب البغدادي (ت463هـ) ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ط 1، 1417هـ .

36- تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني : أحمد الشايب ، دار القلم ،-بيروت- لبنان، د، ت .

37- التبيان في تفسير القرآن : الشيخ الطوسي (ت 460 هـ) ، تحقيق : أحمد حبيب قصير العاملي ، مكتبة الاعلام الإسلامي ، ط 1، 1409هـ.

38- التحليل الاجتماعي للأدب : السيد يسين، مكتبة مدبولي ،القاهرة- مصر، (د. ط) .

39- التعريفات : علي بن محمد بن علي الشريف الجرجاني (ت816هـ) : تحقيق : مجموعة من العلماء بأشراف الناشر : دار الكتب العلمية –بيروت – لبنان : ط1 : 1983م .

40- تفسير أسماء الله الحسنى : أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (ت 311ه) : تحقيق : أحمد يوسف الدّقاق : الناشر : دار الثقافة العربية .

41- تفسير التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (1393هـ) : الناشر مؤسسة التاريخ العربي : ط 1 : بيروت – لبنان : 1420 هـ.

42- التفسير الكبير : أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي الرازي (ت606 هـ) : الناشر دار إحياء التراث العربي –بيروت-لبنان ط 3 : 1420 هـ.

43- التفسير الوسيط : د. وهبة بن مصطفى الزحيلي (ت 2015م) : الناشر دار الفكر – دمشق –سوريا: ط1 : 1422هـ.

44- التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس : حمادي صمود : منشورات الجامعة التونسية .

45- تهذيب الأسماء واللغات : أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت676هـ) : دار الكتب العلمية –بيروت-لبنان .

46- تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري الهروي (ت 370 هـ) ، تحقيق: محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي –بيروت –لبنان ، ط1 ، 2001 م .
47- جامع البيان في تفسير القرآن : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (310هـ) : الناشر دار المعرفة : ط1 :بيروت – لبنان : 1412هـ .
48- الجامع لأحكام القرآن : أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت 671هـ) ، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش : الناشر : دار الكتب العلمية المصرية –القاهرة : ط2 : 1964م .
49- الجديد في تفسير القرآن المجيد : محمد السبزواري (ت1409هـ) : الناشر دار التعارف للمطبوعات : ط 1 –بيروت –لبنان : 1406هـ .
50- جماليات القصيد المعاصرة :طه وادي : الناشر : دار المعارف : القاهرة : 1119م .
51- جمع الجوامع :جلال الدين السيوطي (ت911هـ) : تحقيق : مختار إبراهيم الهائج وآخروون : الناشر الأزهر الشريف –القاهرة-جمهورية مصر العربية : ط2 : 2005م .
52- جمهرة اللغة : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت 321 هـ) ، تحقيق : رمزي منير بعلبكي : الناشر : دار العلم للملايين –بيروت-لبنان : ط1 : 1987م .
53- الجهاد : أبو عبد الرحمن عبدالله بن المبارك (ت181هـ) ، تحقيق : د. نزيه حماد : الناشر : الدار التونسية –تونس : 1972م .
54- الجواهر الحسان في تفسير القرآن : عبد الرحمن بن محمد الثعالبي (ت 875 هـ) ،تحقيق : عاد أحمد عبد الموجود وآخرون : الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت-لبنان : ط 1 : 1418هـ) .
55- الحسين في الشعر الحلّي :د. سعد الحدّاد : المكتبة الحيدرية – قم المقدسة – إيران – 2015م.
56- الحسين في الفكر المسيحي : -الحسين في الفكر المسيحي : د. أنطوان بارا، دار العلوم، -سوريا، ط5، 2009م0.
57- الحيوان : أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ (ت 255 هـ) : الناشر : دار الكتب العلمية –بيروت –لبنان : ط 2 : 1424 هـ .

58- الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية: د. عبد الله محمد الغذامي الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط 4، 1998م .
59- دراسات جمالية نصية في الشعر السعودي الجديد ، ممارسة في النقد التطبيقي : عبدالله خلف العساف : الناشر : مؤسسة اليمامة : 2006 م .
60- دير الملاك : د. محسن اطيمش دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، 1982م .
61- ديوان أبجدية الدخان : محمد نجم الوائلي ، دار الصواف للطباعة والنشر،-بابل – العراق ، ط1، 2019م .
62-ديوان الأشجار لا تحسن الموت : فاهم هاشم العيساوي ،اصدارات بيت الشعر في النجف الأشرف ، د ط، 2011م
63- ديوان أصوات وأصداء: كامل تومان الكناني: المركز الثقافي للطباعة والنشر، بابل – العراق،ط1، 2014 م .
64- ديوان أضرحة الماء : د. أحمد الخيّال الجنابي : دار الصواف للطباعة والنشر –بابل – العراق : ط 1 : 2020 م.
65- ديوان أشعة الأنوار في مدح ورثاء آل البيت الأطهار :كمال محمود أحمد المندلاوي : الناشر ، دار الجواهري ، بغداد : ط1 : 2014م .
66- ديوان الأعشى الكبير: ميمون بن قيس بن جندل (ت) ، تحقيق : د. محمود إبراهيم محمد الرضواني ، الناشر : وزارة الثقافة والفنون والتراث إدارة البحوث والدراسات الثقافية –الدوحة –قطر : ط 1 : 1010 م .
67- ديوان تراتيل في أحباب الله : د. عبد الهادي الحكيم : دار الكوكب للطباعة والنشر والتوزيع –بيروت –لبنان : ط 2 : 2009 م.
68- ديوان انتظار عيون مسافرة:د. مهند مصطفى جمال الدين:ط1 ،1422هـ، 2001 م .
69- ديوان تعلمت من الحسين :مهدي اجناح الكاظمي :مطبعة ستار-قم – ايران ،ط 1، 2007م

70- ديوان الحارث بن حلزة اليشكري : الحارث بن حلزة بن مكروه اليشكري (ت) : الناشر : دار الإمام النووي –دمشق : ط 1 : 1994 م .
71- ديوان الحسناوي :محمد سعيد جبر الحسناوي ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت لبنان ،ط 1 ،2021م .
72- ديوان الحماسة : أبو تمام حبيب بن أوس الطائي (ت231هـ) ،تحقيق : د. عبد المنعم أحمد صالح ، دار الرشيد للنشر ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام –الجمهورية العراقية ، 1980م .
73- ديوان الرحيل عبر وديان الصمت : زهير غازي زاهد ،د، ط ،2003 م .
74- ديوان الزيتون لن يحترق: غني هادي الأسدي :دار العباد للطباعة والنشر ،مكتبة الحكمة كربلاء- العراق،ط1، 2011 م .
75- ديوان الشجرة المهذبة :تومان غازي: تموز ديموزي ، دمشق – سوريا،ط1 ،2020 م
76- ديوان الشوقيات : أحمد شوقي علي أحمد شوقي بك (ت1932م) : دار الخلود للنشر والتوزيع : القاهرة : 2013م .
77- ديوان الكميت : الكميت بن زيد بن الأخنس (ت 226 هـ) ، تحقيق : د. محمد نبيل طريفي : دار صادر –بيروت –لبنان : ط 1 : 2000 م.
78- ديوان اللؤلؤة اليتيمة: كاظم جواد الحلفي: مطبعة الزوراء ، كربلاء المقدسة،2011 م
79- ديوان النصير الثالث والسبعون: معن غالب سبّاح، دار الضياء للطباعة ،العراق – النجف الاشرف ،ط 1 ،2018م .
80- ديوان تهجدات في فراديس الولاية: صلاح اللَّبان :منشورات جمعية الرِّواد الثقافية المستقلة،بابل،ط2، 1438هـ،2016م .
81- ديوان جابر الجابري: جابر الجابري، مركز القصب للثقافات –بغداد –العراق ،ط 2 ،2015م .
82- ديوان جفت كؤوس العمر :د. سعد الحداد: دار الصواف للطباعة والنشر، العراق – بابل،ط1 ،2020 م .

83- ديوان جنان الجنان: عباس العجيلي، المركز الثقافي للطباعة والنشر، العراق – بابل، ط 1 ، 2010م .
84- ديوان حسان بن ثابت : حسان بن ثابت بن المنذر (ت50 هـ) : دار الكتب العلمية – بيروت .لبنان : ط2 : 19994 م .
85- ديوان حوار في قارورة :د. أمجد الفاضل : ط 2 –كربلاء : 2022م.
86- ديوان شموع الخواطر :عودة ضاحي التميمي ،المطبعة العالمية الحديثة-النجف الاشرف- العراق ، ط 1، 2020م ، الناشر و دار التوحيد – كربلاء المقدسة –العراق.
87- ديوان شموع مضيئة : عودة ضاحي التميمي ،المطبعة العالمية الحديثة-النجف الاشرف- العراق ، ط 1، 2020م ، الناشر و دار التوحيد – كربلاء المقدسة –العراق.
88- ديوان صدى الرفض والمشنقة: جواد جميل ، الناشر: معاونية العلاقات الدولية في منظمة الاعلام الاسلامي / مطبعة سبهر– طهران – ايران – ط 1 : 1986م .
89- ديوان صرير اليراع وهزيم الرياح: عبد الحسين الجنابي :دار الصواف للطباعة والنشر ،بابل –العراق،ط1 ،2019 م .
90- ديوان عبير الأبرار وحنين الأحرار: الشيخ عبد الأمير النصراوي : دار المرشد للطباعة والنشر والتوزيع –بيروت –لبنان : ط1 : 1997م .
91- ديوان عزف على أوتار الريح: علي القرعاوي، مؤسسة الضمآن للأنتاج الفني–النجف الاشرف-العراق ،ط 1 ،2014م .
92- ديوان عندما تتمتم عيون المغفرة: د. صباح عباس عنوز: التميمي للنشر والتوزيع، النجف الأشرف،ط1 ، 1433 هـ ،2012 م .
93- ديوان غريب على قارعة الطريق :وسام الحسناوي : اصدار المركز الثقافي العراقي بلندن : الناشر : دار الحكمة –لندن : ط1 : 2013م.
94- ديوان فضاء المعنى: كاظم ناصر السعدي:ط1، 2008 م .
95- ديوان في رحاب كربلاء:د. عبود جودي الحلي: دار الرقيم للأبداع والنشر- كربلاء،ط2 ،2018 م .

96- ديوان قصائد العشق الحسيني: رضا الخفاجي :المطبعة العالمية الحديثة، الناشر، دار التوحيد ،الكوفة العلوية المقدسة – العراق ،ط 1 ،1434 هـ ،2013 م .

97- ديوان قمح بألسنة الماء : قاسم العابدي :الناشر أفكار للطباعة والنشر- بغداد : ط1 : 2020م .

98- ديوان قوافي النور : عدنان كريم برشاوي ،المطبعة العالمية الحديثة –النجف الاشرف –العراق ، د، ط، د، ت.

99- ديوان كعب بن مالك الانصاري : كعب بن مالك بن أبي كعب الأنصاري (ت50هـ) ، دراسة وتحقيق : سامي مكي العاني : مشورات مكتبة النهضة –بغداد –العراق : مطبعة المعارف ،ط 1 ، 1966 م .

100- ديوان لها محل من الإعجاب : مصطفى الركابي ، د، ن ط، 2022م .

101- ديوان مملكة الحُبّ : عبد الهادي الحكيم ،الشؤون الثقافية العامة – بغداد – العراق ، ط 1، 2012م .

102- ديوان منصور النمري : أبو الفضل منصور بن الزبرقان ، جمع وتحقيق : الطيب العشاش : دار المعارف للطباعة : مطبوعات مجمع اللغة العربية – دمشق – 1981م .

103- ديوان ناي بين أسلاك الغياب: قاسم العابدي: منشورات اتحاد الأدباء ،بغداد – العراق،ط1، 2022 م .

104- ديوان نزهة التائقين: محمد نجم الوائلي :المركز الثقافي للطباعة والنشر،حلة،1402هـ،2010م .

105- ديوان نصف لوحة لوجع كامل: ناصر أبو الورد ،دار الفرات للثقافة والاعلام –بابل- العراق ، 2018م .

106- ديوان والصبح إذ تنفس: أحمد حميد عباس: دار السلام، بيروت – لبنان،ط1، 1431 هـ، 2010 م .

107- ديوان و ما نفدت كلمات حبيّ: حيدر خشان ياسين ، دار والأدب العربي في العتبة الحسينية المقدسة –كربلاء المقدسة-العراق ،ط 1، 2018م .

108- ديوان يورقون: نوفل هادي الحمداني ،ط 1، 2018م .

109- الرمزية والأدب العربي الحديث : انطوان غطاس كرم ،دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع –بيروت – لبنان، 1949 م.
110- الرمزية والتأويل : تزفيتان تودوروف : ترجمة د. غسماعيل الكفري ، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع –دمشق – سوريا، ط1، 2017م.
111- الرّوْض الأنف في شرح السّيرة النبويّة لأبن هشام : أبو القاسم عبد الرحمن بن عبدالله بن أحمد السهيلي (ت 581 هـ) ، تحقيق : عمر عبد السلام السلامي : الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت – ط 1 ، 2000م .
112- روضة الطالبين وعمدة المفتين : أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت 676هـ) ، تحقيق : زهير الشاويش : الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت –ط3 : 1991م
113- زاد المسير في علم التفسير : أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت 597هـ) ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي : الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت – ط 1 : 1422هـ .
114- السرائر: أبو جعفر محمد بن منصور بن أحمد بن إدريس الحلي (ت598 هـ) ، تحقيق : مؤسسة النشر الإسلامي : نشر وطباعة : مؤسسة النشر الإسلامي : قم المقدسة : ط2 ، 1410هـ .
115- شرح المعلقات السبع : أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزواوي (ت 486 هـ) ، دار المعرفة للطباعة والنشر –بيروت –لبنان : ط2 ، 2004م .
116- شرح هاشميات الكميت : الكميت بن زيد بن الورد بن ربيعة (ت) ، تحقيق : داود سلّوم ، نوري حمود القيسي : عالم الكتب –بيروت ، مكتبة النهضة : ط2 : 1986م .
117- شعر الصراع السياسي في القرن الثاني الهجري : إبراهيم شحادة الخواجة : ط2 : الكويت : 1984م.
118- الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية : عز الدين إسماعيل : دار الفكر العربي للطباعة والنشر : ط3 ، د ،ت .
119- الشعر والفكر المعاصر : عناد غزوان إسماعيل وآخرون : منشورات وزارة الإعلام – الجمهورية العراقية : مطبعة الشعب : بغداد : 1974 م .

120- شعراء أهل البيت (عليهم السلام) دراسة منهجية تحليلية : محمد حسين علاّوي غيبي : مؤسسة النبراس للطباعة والنشر والتوزيع – النجف الأشرف – ط 1 : 2014م .
121- شعراء الرثاء في صدر الإسلام ، دراسة موضوعية فنية : مصطفى عبد الشافي الشوري : الناشر : مكتبة لبنان ناشرون : 1900 م .
122- شعراء القصّة والوصف في لبنان: عيسى سابا : الناشر : دار صادر : 1961م .
123- شفرات النص دراسة سيمولوجية في شعر القص والقصيد : صلاح فضل : الناشر : عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية : ط2 : 1995م.
124- شمائل الرسول (صلى الله عليه وآله): أحمد بن عبد الفتاح زواوي : الناشر : دار القمة –الإسكندرية .
125- الشهيد في الإسلام : حسن خالد : دار العلم للملايين –بيروت – لبنان :ط 3 : 1985م
126- الشهيد وأوسمته العشرة : محمد علي قطب : دار القلم – بيروت – لبنان .
127- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : ابو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت 393 هـ) ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطر : الناشر : دار العلم للملايين – بيروت – ط 4 : 1987 م.
128- صحيح البخاري :محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخاري (ت254ه)،تحقيق :جماعة من العلماء، المطبعة الكبرى ببولاق،مصر،1311 هـ.
129- الصحيح في سيرة النبي الأعظم(صلى الله عليه وآله): السيد جعفر مرتضى العاملي(معاصر) ،دار الحديث للطباعة والنشر- قم المقدسة-ايران ،ط 1 ،1426 هـ .
130- صحيح مسلم : أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت 261 هـ) ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي : الناشر : مطبعة عيسى البابي الحلبي –القاهرة –مصر: 1995م.
131- الصورة الأدبية في القرآن الكريم : صلاح الدين عبد التواب : دار دومار للطباعة والنشر-القاهرة : ط2 : 1995م.
132- الصورة بين القدماء والمعاصرين دراسة بلاغية نقدية : محمد عبد العزيز شاوي
133- الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث : بشرى صالح موسى : الناشر : المركز الثقافي العربي –بيروت – لبنان : ط 2 : 1994م.

134- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب : جابر عصفور : الناشر: المركز الثقافي العربي – بيروت – ط 3 : 1994م.
135- الصورة الفنية في شعر دعبل الخزاعي :علي ابراهيم ابو زيد ،دار المعارف للطباعة والنشر، ط 1 ،1981 م .
136- الصورة الفنية في النقد الشعري دراسة في النظرية والتطبيق : عبد القادر الرباعي : دار جرير للطباعة والنشر – الأردن – ط1 : 2009م
137- الصورة الفنية في المفضليات : زيد بن محمد بن غانم الجهني : الناش : الجامعة الإسلامية –السعودية – ط1 : 1425 هـ .
138- الصورة الفنية في شعر أبي تمّام : عبد القادر الرباعي : الناشر : المؤسسة العربية للدراسات والنشر : ط2 : 1999م .
139- الصورة في الشعر العربي حتّى آخر القرن الثاني الهجري دراسة في أصولها وتطورها : علي البطل : دار الأندلس للطباعة والنشر : ط 2 : 1981م .
140- الطبقات الكبرى : محمد بن منيع الهاشمي البصري المعروف بابن سعد (ت 230هـ) ، دراسة وتحقيق : محمد عبد القادر عطا : الناشر : دار الكتب العلمية –بيروت –ط1 : 1990م .
141- العروة الوثقى: محمد كاظم الطباطبائي اليزدي (ت1337 هـ) ، تحقيق : مؤسسة النشر الإسلامي –قم المقدسة- ط1 : 1423هـ .
142- على هامش النقد الأدبي الحديث :حسن جاد حسن ، دار المعلم للطباعة ، د، ن ،ط، 1978م.
143- العمدة في محاسن الشعر وآدابه : أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت 463هـ) ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ،دار الجيل ، ط 5 ، 1981 م
144- عيون أخبار الرضا : أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابوية القمي (ت381هـ) ، تحقيق : حسين الأعلمي : الناشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات –بيروت – لبنان : ط1 : 1984م .

145- فتح الباري بشرح صحيح البخاري : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت853 هـ) : الناشر : دار المعرفة –بيروت – 1379 هـ .

146- فتح البيان في مقاصد القرآن : محمد صديق حسن خان : الناشر : دار الكتب العلمية ، مشورات محمد علي بيضوني –بيروت- ط1 : 1420 هـ .

147- الفتح الكبير في ضم الزيادة الى الجامع الصغير :جلال الدين السيوطي(ت911 هـ)،تحقيق: يوسف النبهاني ،دار الفكر –بيروت – لبنان ط 1 ،2003م .

148- الفتوح: أحمد بن أعثم الكوفي(314 هـ)،تحقيق :علي شيري ،نشر وطباعة ،دار الأضواء-بيروت –لبنان،ط1، 1411 هـ،1991 م .

149- الفروق اللغوية: الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري(ت395هـ) و تحقيق : الشيخ بيت الله بيان ،ومؤسسة النشر الاسلامي ،الناشر : مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين –قم المقدسة- ايران ،ط 1، 1412هـ

150- فصول في الشعر ونقده :أحمد شوقي عبد السلام ضيف (ت2005م) ، دار المعارف،ط3 ،1998م .

151- فن الشعر: د.إحسان عباس ،دار بيروت للطباعة والنشر،بيروت،1955 م .

152- فن القصة في النظرية والتطبيق : نبيلة إبراهيم : الناشر : مكتبة غريب : القاهرة .

153- فن القصص : محمد تيمور : مطبعة دار الهلال –مصر-ط2 : 1948م .

154- في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات: د. فائق مصطفى،د. عبد الرضا علي ،دار الكتب للطباعة والنشر- الموصل –العراق ،ط 1 ،1989 م ، .

155- في ظلال القرآن : سيد قطب (ت1387هـ) : دار الشروق –القاهرة – ط35: 1425هـ

156- في نقد الشعر:د0 محمود الربيعي ،دار غريب للطباعة والنشر-القاهرة ،ط1 .

157- القاموس المحيط: مجد الدين ابو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت817هـ) ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ،مؤسسة الرسالة للطبع والنشر والتوزيع –بيروت – لبنان ، ط 8، 2005م .

158- قصة الأدب في الحجاز في العصر الجاهلي :عبد الله عبد الجبار ، محمد عبد المنعم خفاجة، مكتبة الكليات الازهرية-القاهرة –مصر، ط 1، 1980م .
159- القصة الشعرية في الأدب العربي الحديث : عباس عبد الستار : دار روافد للطباعة والنشر والتوزيع : -بيروت – لبنان – مطبعة دار المحجة البيضاء : ط1 : 2018م .
160- القصة والحكاية في الشعر العربي في صدر الإسلام والعصر الأموي :بشرى علي الخطيب : وزارة الثقافة والأعلام دار الشؤون الثقافية العامة : بغداد :: ط1 : 1990م.
161- قيم من التراث : زكي نجيب محمود ، مؤسسة هنداوي ،د، ن ، ط، 2021 م.
162- كتاب السنن : محمد بن عيسى بن سورة الترمذي(279هـ) ، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون ،مطبعة مصطفى الحلبي البابلي-مصر،ط2، 1352هـ .
163- الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل : أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد جار الله الزمخشري (ت538هـ) : الناشر : دار الكتاب العربي –بيروت – ط3 : 1407هـ.
164- الكشف والبيان عن تفسير القرآن : أبو اسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت427هـ) ، تصحيح : أبو محمد بن عاشور : دار إحياء التراث العربي –بيروت – لبنان – ط 1 : 2002م.
165- كنز العمال في سنن الاقوال والافعال: علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي ،تحقيق :اسحاق الطيبي ،بيت الأفكار الدولية ،بيروت – البنان ، ط 5 ،2005م .
166- لسان العرب :ابن منظور ،تحقيق: عبد الله علي الكبير ،واخرون، دار المعارف للطباعة والنشر ،القاهرة-مصر،(د. ط) ، 1119م .
167- اللغة واللون : أحمد مختار عمر: عالم الكتب للنشر والتوزيع –القاهرة-ط2 : 1997م
168- اللون ودلالته في الشعر: ظاهر محمد هزاع الزواهرة ، دار الحامد للنشر والتوزيع ،2008م .
169- مجمع البيان في تفسير القرآن : الفضل بن الحسن الطبرسي (ت548هـ) : الناشر : ناصر خسرو – ايران – 1413هـ .
170- مجمل اللغة : أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت 395هـ) ، تحقيق : زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان ، ط 2 ، 1986 م.

171- المجموعة الشعرية الكاملة : د. محمد حسين علي الصغير (ت2022م) ،مطبعة الوفاء ، ط1 ، 1441 هـ.

172- المحكم والمحيط الأعظم :أبو الحسن علي بن اسماعيل بن سيدة المرسي (ت458هـ) ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية –بيروت – لبنان ، ط 1، 2000م.

173- المخصص: أبو الحسن علي بن اسماعيل بن سيدة المرسي (458هـ) ، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار احياء التراث العربي – بيروت – لبنان ، ط 1، 1996 م .

174- مراثي الخلفاء والقادة في الشعر العباسي إلى آخر القرن الرابع الهجري دراسة في البناء والصورة والإيقاع : لطيفة مهداوي : دار الكتب العلمية –بيروت –لبنان – ط 1 : 2010م.

175- مستدرك شعراء الغري : كاظم عبود الفتلاوي (ت 2009م) ، دار الضياء للطباعة والنشر – بيروت –لبنان – ط 1 : 2002م .

176- المستويات الاسلوبية في شعر بلند الحيدري : إبراهيم جابر علي ، العلم والإيمان للنشر والتوزيع ، ط1، 2009م

177- مسكنة الفؤاد عند فقه الأخوة والأولاد : زين الدين علي بن أحمد الجعبي العاملي (ت 965هـ) ، تحقيق : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث : الناشر : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث – قم المقدسة – ط1 : 1407 هـ .

178- معاني القرآن واعرابه : إبراهيم بن السري بن سهل ابو اسحاق الزجاج (311هـ) ، تحقيق : عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب –بيروت – لبنان ، ط 1 ، 1988م.

179- معتمد الشيعة في أحكام الشريعة :مهدي النراقي (ت1209هـ) ، تحقيق : مؤسسة العلامة الوحيد البهبهاني : الناشر: مؤتمر الموى مهدي النراقي : مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي : ط1 : 142هـ .

180- المعجم الأدبي : جبّور عبد النور : دار العلم للملايين – بيروت- لبنان – ط2 : 198م

181- معجم العين : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي ، تحقيق : د. مهدي المخزومي ، إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، د ، ن ، ط ، د، ن ،ت .

182- معجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد مختار عمر: عالم الكتب للنشر والتوزيع – القاهرة- ط1 : 2008م .

183- معجم المصطلحات الأدبية : إبراهيم فتحي ، التعاضيدية العمالية للطباعة والنشر ، صفاقي –الجمهورية التونسية ، 1986م.

184- معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة: د. سعيد علوش ،دار الكتاب اللبناني –بيروت – لبنان ،ط1، 1985م.

185- المعجم المفصل في الأدب : محمد التونجي ،دار الكتب العلمية – بيروت –لبنان ، ط 2 ، 1999م .

186- معجم شعراء الشيعة موسوعة تاريخية أدبية منذ صدر الإسلام حتّى 1437هـ : عبد الرحيم محمد الغرّاوي ، تحقيق : مهدي الغرّاوي ، أسد آل العالم ، مؤسسة المواهب للطباعة والنشر –بيروت – لبنان : ط 1 : 2016م .

187- المعجم في فقه لغة القرآن وسر بلاغته : قسم القرآن بمجمع البحوث الإسلامية: مؤسسة الطبع والنشر التابعة للآستانة الرضوية –ايران – ط1 : 1442هـ.

188- معجم مصطلحات العربية في اللغة والأدب: مجدي وهبة، كامل المهندس، مكتبة لبنان –بيروت، ط 2 ،1984 م.

189- معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911هـ) ، تحقيق: د. محمد إبراهيم عبادة ، مكتبة الآداب –القاهرة –مصر ، ط1، 2004م.

190- المعيار الاخلاقي في نقد الشعر العربي:د. عباس ثابت حمود ،دار دجلة ،عمّان-الاردن،ط1، 2011م .

191- مفاتيح الغيبب :أبو عبدالله بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي (ت606هـ) : دار إحياء التراث العربي –بيروت – ط2 : 1420هـ .

192- مفتاح العلوم : يوسف بن أبي بكر بن علي السكاكي الخوارزمي (ت 626هـ) ، ضبط وتعليق ، نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية –بيروت – لبنان ، ط2 ، 1987 م .

193- المفردات في غريب القرآن : أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت502هـ) ، تحقيق: صفوان عدنان الداودي : دار القلم - دمشق – سوريا – ط 1 : 1412هـ .

194- مقاتل الطالبيين : أبو الفرج الأصفهاني (ت 356هـ) ، تحقيق : كاظم المظفر : الناشر : مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر – قم – ايران – ط 2 : 1965م .

195- مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979م.

196- مقدمة لدراسة الصورة الفنية : نعيم اليافي : منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي : دمشق : 1982م.

197- الملهوف على قتلى الطفوف :رضا الدين ابو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن طاووس الحسني الحليّ ،تحقيق: فارس تبريزيان، دار الاسوة للطباعة والنشر،ط2 ، 1417 هـ .

198- الممتع في صنعة الشعر: عبد الكريم النهشلي،تحقيق:د. محمد زغلول سلام، الناشر، منشأة المعرف –الاسكندرية .

199- من لا يحضره الفقيه: محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القميّ الصدوق(381هـ) ،تحقيق: علي أكبر الغفَّاري ،طبع ونشر ،مؤسسة النشر الإسلامي-قم المقدسة،ايران،ط5، 1429 هـ

200- المواعظ والاعتبارات بذكر الخطط والآثار: أحمد بن علي بن عبد القادر تقي الدين المقريزي (ت845هـ) ،دار الكتب العلمية – بيروت –لبنان ،ط 1، 1418 هـ.

201- موسوعة الحديث النبوي :كاظم مدير شانه جي وآخرون، نشر وطبع ،مجمع البحوث الإسلامية،مشهد-ايران،ط1 ،1437 هـ .

202- موسوعة الشعراء الكاظميّين: عبد الكريم الدباغ (ت) ، الناشر الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة قسم الشؤون الفكرية والثقافية : مطبعة دار المرتضى –بيروت : 2014م

203- النص والجسد والتأويل : فريد الزاهي ،افريقيا الشرق ،2003م.

204- نظرية الشعر عند نازك الملائكة – عبد الكريم راضي جعفر : دار الشؤون الثقافية العامة –بغداد – 2000م .

205- النقد الأدبي أصوله ومناهجه : سيد قطب : دار الشروق : ط6 : 1990م .

206- النقد الأدبي :أحمد أمين ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة –القاهرة – مصر، د ،ط ،2012م

207- النقد الأدبي : داود سلوم : الناشر : مكتبة الأندلس :مطبعة الزهراء – بغداد – 1967م

0 النهاية في غريب الحديث والأثر : أبو السعادات مجد الدين المبارك بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت 606 هـ) ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي : الناشر: المكتبة العلمية – بيروت- 1979م .

208- وظيفة الشعر في التراث البلاغي النقدي عند العرب: وسن عبد المنعم الزبيدي: طباعة ونشر، المجمع العلمي.1430 ه ،2009 م .

209- وظيفة الصورة في القرآن الكريم : عبد السلام أحمد الراغب : الناشر : فصلت للدراسات والترجمة والنشر – حلب – ط1 : 2001م .

❖ **الرسائل والاطاريح :**

1- جماليات السرد القصصي في الشعر الجاهلي نماذج مختارة من شعر الصعاليك : رميساء معمري ، و صبرينة عاشور : رسالة ماجستير : كلية الأب واللغات : جامعة العربي بن مهدي : الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية : 2017م .

2- الرّمز في شعر إبراهيم مصطفى الحمد :كولدان عدنان نور الدين أكبر محمد : رسالة : جامعة كركوك ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، 2019م .

❖ **البحوث والمقالات :**

1- أقنعة الشعر المعاصر ، (مهيار الدمشقي) : جابر عصفور : بحث ،مجلة فصول، العدد،4، 1981 م .

2- بنية القناع في القصيدة العربية المعاصرة: خليل الموسى: بحث ، مجلة الموقف الأدبي ،العدد، 336 ، 1999م .

3- بنية القناع: قراءة في قصيدة أحد عشر كوكباً: علي جعفر العلاّق، مجلة علامات ،المجلد7 ،ج 25، 1997م .

4- صورة الشهيد في شعر كعب بن مالك :هناء فاضل سلمان، بحث، مجلة الفنون ،العدد 53،المجلد35، 2010 م.

5- القصّة الشعرية عند الحطيئة، قصيدته الميمّة انموذجاً ، بحث ،أ. م. د. محمد صالح رشيد،م.م. أيمن أحمد جاسم : مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية ،مجلد 12 ، العدد 3 لسنة 2017 م .

6- وظائف مراثي الإمام الحسين في الشعر العراقي في الحقبة (1900- 1950م) : د. علي حسين يوسف : بحث : مجلة تراث كربلاء ، العدد الأوّل ، المجلد الثاني ، سنة 2015م .

Abstract

The image is one of the graphic means with a broad horizon in the ability to create a world dominated by beauty and artistic pleasure. The image is one of the techniques that can create a spacious reality or imagination that draws the features of a society, a personality, or a spatial or temporal environment. He is killed on the battlefield, as well as the image presented by contemporary Iraqi vertical poetry towards the martyr who is killed on the battlefield. The truth and reality, and the other is the negative face that reflects the reality on something other than the truth, as it is a source of danger and caution, just as the image is an introductory and explanatory tool through which the learner can identify the thing he wants to know or get to know, and from that we wanted to get to know the image of the martyr by studying the Qur'anic text and models From contemporary Iraqi vertical poetry, and we have chosen the title of the study (The Image of the Martyr between the Holy Qur'an and the contemporary Iraqi vertical poetry of Imam Al-Hussein (PBUH) by choice). The significance of the martyr in the Holy Qur'an, and the second topic is the image of the martyr in the Holy Qur'an and its overall dimensions. The first chapter deals with the symbol, the second deals with intertextuality, the third covers the mask, and the fourth deals with the story, and then a conclusion followed by an index of poets and the sources that the research relied on.

Ministry of Higher Education and Scientific Research

University of Kerbala - College of Islamic Sciences

The department of Arabic language

The image of the martyr between the Holy Quran and contemporary vertical Iraqi poetry Imam Al-Hussein (PBUH) by his choice - a study of the budget

To the Council of the College of Islamic Sciences University of Kerbala, which is part of the requirements for obtaining a master's degree In the language of the Qur'an and its literature

Letter submitted by the student

Abd al-Ilah Jamil Jassim Muhammad al-Zarfi

Supervised by:

Mr.Dr. Hazem Allawi Obaid Al-Ghanimi

2023 AD 1445 AH